AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2883 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 15 جمادى الأولى 1447هـ
الموافق 06 نوفمبر 2025 م

9771319029600

الأميرة نورة بنت محمد..
رائدة العمل الاجتماعي والتنموي.

التشكيلية صفية بن زقر..
الريشة التي رصدت الحياة التقليدية.

السودان .
ظلال البنادق .

تتقـدم

أسرة تحرير مجلة

AL YAMAMAH

اليمامة

بخالص العزاء وصادق المواساة

إلى الزميل سامي التتر

" مسؤول التحرير بالمكتب الإقليمي بجدة "

في وفاة ابنه

المهندس فيصل سامي التتر

والعزاء موصول

إلى جميع أفراد أسرته

ومعارفه ومحبيه

سائلين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد

بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته

ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

إنا لله وإنا إليه راجعون

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ﷼

نظريات وتقنيات التنمية والإدارة وتطورها في المملكة العربية السعودية

محمد بن علي المسلم

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

ليست هذه المرة الأولى التي تطلق فيها المملكة مشروعا للتواصل الحضاري مع العالم، غير أن برنامج "سلام للتواصل الحضاري" يمثل خطوة جديدة ومميزة في هذا الاتجاه، إذ يهدف إلى إعداد كوادر وطنية مؤهلة لتمثيل المملكة في المحافل الدولية والتفاعل مع الثقافات المختلفة برؤية منفتحة. ونتابع في صفحات "الوطن" استقبال صاحب السمو الملكي الامير تركي الفيصل لمتدربي البرنامج. وكان لافتا أن سموه استشهد خلال اللقاء بالكلمات الخالدة للأمير خالد الفيصل، حفظه الله، عن الحضارة التي وصفها بـ"شجرة تمتد جذورها في أعماق التاريخ. وساقها ظاهرة فوق الأرض، وفروعها تنمو فرعًا بعد آخر. تمثّل الثقافات المختلفة التي تستمد قيمها ومبادئها من الجذور ذاتها".

وفي حديث الكتب نتابع سيرة رجل استثنائي من رجالات الوطن وهو "مستشار الملوك صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن عبدالعزيز" كما رواها الكتاب الجديد للمؤرخ فايز البدراني الحربي.

ومن الكتب المهمة التي نسلط الضوء عليها في هذا العدد، يقدم تركي بن أسامة السديري قراءة في كتاب الأمير فيصل بن سلمان "إيران والسعودية والخليج.. سياسة القوة في مرحلة انتقالية"، وهو كتاب ينظر إلى الأهداف الإيرانية في سياق تفاعل بين الطموحات والأجواء الإقليمية والدولية. ونطل على سيرة أخرى تمثل صفحة مضيئة من تاريخ العمل الاجتماعي في المملكة وهي سيرة الأميرة نورة بنت محمد الرائدة الاجتماعية الوطنية التي وثقت الكاتبة عزيزة المانع جهودها في الكتاب الجديد "عند الرهان تعرف السوابق"..

ويتحدث عبدالله الوابلي في مقاله الاسبوعي عن "العلم قنطرة السلام وبوابة التنمية". ويقدم محمد القشعمي "علمه" الجديد: صفية بن زقر.. الريشة التي رصدت الحياة التقليدية.

أما موضوع الغلاف لهذا الأسبوع فنخصصه للمأساة السودانية التي تشهدها مدينة "الفاشر"، والتي تتفاقم يوما بعد آخر، حيث تمارس قوات الدعم السريع المارقة أبشع صور العنف ضد المدنيين العزّل، في مشاهد مروّعة من القتل والاغتصاب وسفك الدماء. إنها حرب يقتل فيها الأخ أخاه، ويغيب فيها صوت الإنسانية أمام ضجيج المصالح المتصارعة، فيما يبقى الإنسان السوداني الضحية الأولى والأخيرة لكل تلك الأيادي التي تعبث بوطنٍ أنهكته الفوضى والمؤامرات

وملف يضم عددنا هذا الاسبوع ملحق شرفات الثقافي الشهري وفيه باقة مميزة من المواد الثقافية والأدبية، من بينها حوار غير منشور مع الكاتب الراحل جبير المليحان، وملفا عن الشاعر ومؤسس المهرجانات أحمد الملا يتضمن حوارا معه وشهادات حول مسيرته الشعرية والثقافية. ويتضمن الملحق مقالات وقراءات نقدية ونصوص أدبية متنوعة. ونختتم العدد بـ" الكلام الأخير" الذي يكتب فيه أحمد السبيهين تحت عنوان طريف: "الله بالخير".

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2883

CONTENTS
في هذا العدد

الوطن
06 | مبادرة سعودية لتقليص الفجوة التقنية بين الدول.. المملكة تقود حراكاً دولياً لبناء القدرات في مجال الذكاء الاصطناعي على المستوى العالمي.

حديث الكتب
16 | قراءة في كتاب الأمير فيصل بن سلمان.. «إيران والسعودية والخليج.. سياسة القوة في مرحلة انتقالية»

نقاشات
54 | سبيستون.. البيت الثاني للأطفال العرب.. حكاية جيل الألفية الذي تربّى في كواكب "قناة شباب المستقبل".

صدر حديثاً
11 | كتاب جديد عن الأميرة نورة بنت محمد.. رائدة العمل الاجتماعي والتنموي.

الملف
28 | أحمد الملا: الموازنة بين الشاعر والإداري مسألة معقدة.. والمشهد الثقافي تفوق على أحلامنا.

الكلام الأخير
66 | الله بالخير! يكتبه: أحمد السبيهين.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼

الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة·
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة·
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

مبادرة سعودية لتقليص الفجوة التقنية بين الدول..

المملكة تقود حراكاً دولياً لبناء القدرات في مجال الذكاء الاصطناعي على المستوى العالمي.

واس

دعت المملكة العربية السعودية، وجمهورية كينيا، دول العالم إلى المساهمة في الشبكة العالمية لمراكز بناء قدرات الذكاء الاصطناعي المعلنة، إحدى توصيات الميثاق الرقمي العالمي بدعم منظمة الأمم المتحدة، بصفتها خطوة نوعية نحو تعزيز التعاون الدولي والابتكار المسؤول ودعم فرص بناء القدرات الشاملة في مجال الذكاء الاصطناعي على المستوى العالمي.

جاء ذلك في الجلسة رفيعة المستوى التي نظمتها المملكة وكينيا والمركز الدولي لأبحاث وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي (ICAIRE) بدعم من مكتب الأمم المتحدة للتقنيات الرقمية والناشئة، وذلك في إطار دعم تقرير الأمين العام للأمم المتحدة بعنوان «خيارات التمويل الطوعي المبتكرة لبناء قدرات الذكاء الاصطناعي».

وأبدت المملكة العربية السعودية، وجمهورية كينيا، وجمهورية الصين الشعبية، وجمهورية ترينيداد وتوباغو، وجمهورية الهند، وجمهورية كازاخستان، التزامها نحو المساهمة وانضمامها من خلال عدد من مراكزها كجزء من الشبكة العالمية، ودعت الدول الأعضاء الأخرى إلى دعم المبادرة والانضمام إلى جهود تأسيس الشبكة والمشاركة في تنفيذ برامجها، فيما أبدى القطاع الخاص والأوساط الأكاديمية مثل: جامعة (WorldQuant)، و(CISCO)، و(Oracle) استعدادها للعمل مع الشبكة لتنمية المهارات في مختلف القطاعات الحكومية، والجامعات، والشركات الصغيرة والمتوسطة، ومختلف المجتمع المدني.

وشملت المراكز التي أبدت رغبتها في الانضمام إلى الشبكة خلال جلسة المركز الدولي لأبحاث وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي (ICAIRE)، ومركز الحوكمة العالمية المبتكرة للذكاء الاصطناعي في جامعة فودان (الصين)، والمعهد الأفريقي لتنمية القدرات (كينيا)، والمعهد الهندي للتقنية في مدارس (الهند)، والمركز الدولي القادم للذكاء الاصطناعي (كازاخستان)، ومركز ابتكار الذكاء الاصطناعي بجامعة جزر الهند الغربية في منطقة الكاريبي.

ويُعد هذا الاجتماع، الذي استضافته المملكة العربية السعودية بالشراكة مع

جمهورية كينيا والمركز الدولي لأبحاث وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي (ICAIRE)، ركيزة أساسية في صياغة أبعاد وآلية عمل الشبكة العالمية لمراكز بناء القدرات في الذكاء الاصطناعي، تمهيدًا لاعتماد الميثاق الخاص بالشبكة خلال قمة (AI Impact Summit) المقرر عقدها في فبراير 2026.

وأكد معالي نائب رئيس الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا) المهندس سامي بن عبدالله مقيم، أهمية الالتزام بتطوير الذكاء الاصطناعي تطويرًا مسؤولًا للبشرية كافة، وللدول جمعاء لتُزود بالقدرات التي تحتاجها للازدهار في العصر الرقمي، مبيّنًا أن الجلسة رفيعة المستوى ركزت على العمل والتطبيق العملي المتمثل في بناء القدرات، وتوسيع نطاق التعليم، وضمان تكافؤ فرص الوصول إلى الابتكار، وترسيخ قيم الأخلاقيات والشمول في جميع الجهود والمبادرات.

من جانبه أهاب وكيل الأمين العام والمبعوث الخاص للتقنيات الرقمية والناشئة أمانديب سينغ، بالدول الأعضاء إلى النظر في إنشاء هذه المراكز التي تهدف إلى تبادل الخبرات والتعاون فيما بينها، مبينًا أنها تعد جزءًا من شبكة تتلقى الدعم من منظمة الأمم المتحدة.

من جهته بيّن المبعوث الخاص للأمم المتحدة المعني بالتقنية في جمهورية كينيا السفير فيليب ثيغو، أهمية بناء القدرات, وقال: «إنه يعد أمرًا بالغ الأهمية للتبني الآمن والمسؤول للذكاء الاصطناعي، وينبغي التعاون لتعزيز الاستعداد المؤسسي وسد فجوة الذكاء الاصطناعي في دول جنوب الكرة الأرضية»، مؤكدًا التزام بلاده بالعمل مع جميع أصحاب المصلحة بدعم من الأمم المتحدة لإنشاء وتطوير مراكز بناء القدرات التي يمكن أن تعزز قدرات الذكاء الاصطناعي في البلدان النامية.

رأي اليمامة

السودان..
قتل الهوية.

منذ أن قتل قابيلُ أخاه هابيل والإنسان عبر التاريخ لا يتوانى عن قتل أخيه، إن كان في الدين أو الوطن أو حتى في النسب والدم. هذا بالضبط ما يجري في السودان منذ ما يزيد عن السنتين، قتال له تراكماته السابقة نتيجة سياسات أنتجت في ذلك الوقت تقسيم السودان إلى شمال وجنوب، وربما تمتد الآثار إلى تقسيم ما هو مقسّم اليوم.

منذ اليوم الأول لاندلاع الأزمة السودانية أخذت المملكة العربية السعودية على عاتقها لم شمل إخوة الوطن الواحد، فدعت إلى مبادرة حوار في جدة نتج عنها اتفاق الأطراف السودانية على تأمين المواطنين العزل، كما كان للمملكة الدور الأكبر منذ بداية الأزمة في إجلاء رعايا عدد من الدول. إلا أن قوات الدعم السريع لم تلتزم بما اتفقت عليه في جدة، وهو ما جعل المملكة تدين تلك الاعتداءات السافرة على المدنيين الأبرياء في الفاشر. وكل هذا يأتي في سياق سعي المملكة الدؤوب لإحلال السلام حول العالم؛ إيماناً منها بأنه الوسيلة الوحيدة لتحقيق ازدهار هذا العالم، من الأزمة الروسية الأوكرانية ودعوتها للطرفين إلى تغليب الدبلوماسية والمصالح المشتركة، إلى ما حصل مؤخراً من توتر بين باكستان وأفغانستان وما بذلته جهود الوساطة السعودية في سبيل إنهاء الأزمة بين الجارين، مروراً بالحرب على غزة وحشد المملكة للمجتمع الدولي لإنهاء الحرب والاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس.

في السودان اليوم مأساة وظلم بمعنى الكلمة، قوات الدعم السريع المارقة لم تتورع عن قتل العزل والأبرياء بدم بارد، وبمساعدة أطراف من خارج السودان، الكثير والمروّع من مشاهد القتل والاغتصاب وسفك دماء أبناء الوطن الواحد؛ ليبقى الإنسان السوداني هو الضحية لكل تلك الأيادي الباحثة عن مصالحها بمختلف اتجاهاتها.

السودان الذي كان يوصف يوماً ما بـ»سلة غذاء العالم» لم يعد اليوم سوى سلةً مُهملةً تتداعى الأكلة على ما تبقى فيها من فتات بالكاد يكفي أهلها. السودان اليوم أمام ضمير العالم أجمع ليسارع بالتدخل الفوري لإيقاف نزيف الدم السوداني أولاً، وأمام الأطراف المتنازعة لتغليب مصلحة وطنهم وتجنيب مواطنيهم ويلات القتل والظلم والتشريد، وتحييد المطامع والأجندات الضيقة؛ فإن هذا هو ما يجلب الخراب – عبر التاريخ – للدول والممالك، ويقتل الحضارات والإنسان والقيم.

اليمامة

الوطن

الحضور الدولي رفيع المستوى لـ«مبادرة مستقبل الاستثمار» يجسِّد التقدير العالمي للمملكة..

مجلس الوزراء ينوه بقدرة اقتصاد المملكة على مواكبة التحولات العالمية.

منح مكافآت مالية لمن يساعد في الكشف عن مخالفة لائحة الجزاءات البلدية.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء أمس في الرياض.

وفي بداية الجلسة، أطلع سمو ولي العهد مجلس الوزراء على مضامين لقاءاته قادة ورؤساء حكومات عدد من الدول الشقيقة والصديقة خلال زيارتهم المملكة العربية السعودية للمشاركة في مؤتمر مبادرة مستقبل الاستثمار.

وأكد المجلس في هذا السياق أن الحضور الدولي رفيع المستوى للمؤتمر؛ يجسِّد التقدير العالمي للمملكة ومنجزاتها ورؤيتها التي جعلت منها وجهة اقتصادية دولية، ومركزًا عالميًا رائدًا يجمع القياديين والمبتكرين من مختلف دول العالم؛ لتحويل الرؤى إلى إستراتيجيات عملية تشكل مستقبل الاستثمار.

ونوّه مجلس الوزراء بقدرة اقتصاد المملكة على مواكبة التحولات العالمية بمرونة ومتانة وتواؤم بين الموارد والإمكانات والأولويات الوطنية، مع استمرارية النمو في القطاعات غير النفطية وتحقيق المزيد من التطور في عدد من المجالات منها التصنيع المتقدم والتقنية والسياحة وريادة الأعمال.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس أشاد بمساهمة القطاع الخاص في دفع عجلة نمو الأنشطة غير النفطية إلى مستويات ملحوظة منذ إطلاق (رؤية المملكة 2030)؛ مما يعكس فاعلية السياسات الاقتصادية والإصلاحات التي مكنت بيئة الأعمال من التوسع والازدهار.

وعدّ المجلس فوز المملكة برئاسة المنظمة الدولية للأجهزة العليا والرقابة المالية العامة والمحاسبة (الإنتوساي) لمدة ثلاث سنوات بدءًا من عام 2031م؛ تأكيدًا على ريادتها في هذا المجال، ودورها في صياغة مستقبل عالمي يعزز الشفافية والحوكمة.

وقدّر مجلس الوزراء حصول العُلا على ثلاث من جوائز السفر العالمية لعام 2025م؛ مجسدة بذلك تميزها المتواصل ومكانتها المتنامية على خريطة السياحة الإقليمية، وما تزخر به من مقومات تاريخية وحضارية وثقافية متعددة.

واطّلع المجلس على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، ومجلس الشؤون السياسية والأمنية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا:

الموافقة على اتفاقية مقر بين حكومة المملكة العربية السعودية والمعهد العربي لإنماء المدن.

ثانيًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين حكومة المملكة العربية

السعودية وحكومة دولة الكويت للتعاون المالي.

ثالثًا:
تفويض معالي وزير السياحة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب السان مارينو في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة السياحة في المملكة العربية السعودية ووزارة السياحة والبريد والتعاون والمعارض والإعلام وجذب الاستثمارات السياحية في جمهورية سان مارينو للتعاون في مجال السياحة، والتوقيع عليه.

رابعًا:
الموافقة على مذكرة تفاهم بين وزارة الاقتصاد والتخطيط في المملكة العربية السعودية ووزارة الصناعة والتجارة في جمهورية فيتنام الاشتراكية للتعاون في المجال الاقتصادي والتجاري.

خامسًا:
الموافقة على اتفاقية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية بنما في مجال خدمات النقل الجوي.

سادسًا:
الموافقة على مذكرة تفاهم بين الهيئة العامة للغذاء والدواء في المملكة العربية السعودية والوكالة الوطنية للصحة والسلامة الغذائية والبيئية والمهنية بجمهورية فرنسا في مجال إدارة المنتجات الطبية البيطرية.

سابعًا:
الموافقة على مذكرة تفاهم بين هيئة تقويم التعليم والتدريب في المملكة العربية السعودية وجامعة الكويت في دولة الكويت للتعاون في مجال القياس والتقويم والاعتماد.

ثامنًا:
الموافقة على نقل صلاحية إصدار تراخيص مهنة الاستشارات الكيميائية من وزارة التجارة إلى وزارة الطاقة.

تاسعًا:
منح مكافآت مالية تشجيعية لمن يساعد في الكشف عن مخالفة للائحة الجزاءات عن المخالفات البلدية؛ وفق عدد من الضوابط.

عاشرًا:
قيام وزارة الصناعة والثروة المعدنية بالاتفاق مع وزارة المالية؛ لاتخاذ ما يلزم لاستحداث واعتماد بند خاص بتوطين الصناعات الدوائية في ميزانيات الجهات الصحية الحكومية.

حادي عشر:
اعتماد الحسابات الختامية لهيئة تطوير منطقة مكة المكرمة، وصندوق التنمية الزراعية، وجامعة طيبة لعامين ماليين سا بقين .

ثاني عشر:
الموافقة على ترقيات بالمرتبتين (الخامسة عشرة) و(الرابعة عشرة)، وذلك على النحو الآتي:
- ترقية محمود بن حسن بن ثابت الرتوعي إلى وظيفة (وكيل أمين) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بأمانة المنطقة الشرقية.
- ترقية عادل بن عاشق بن حسن القحطاني إلى وظيفة (مستشار أول أعمال) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بجامعة الملك فيصل.
- ترقية عبداللّهّ بن عباد بن عبداللّهّ الديري العتيبي إلى وظيفة (مستشار أعمال) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة البلديات والإسكان.

كما اطّلع مجلس الوزراء على عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله، من بينها تقارير سنوية لوزارات: (الطاقة، والرياضة، والاتصالات وتقنية المعلومات، والموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، والصناعة والثروة المعدنية)، والهيئة العامة للنقل، والمركز الوطني لتنمية الغطاء النباتي ومكافحة التصحر، والمركز الوطني للوثائق والمحفوظات، ومعهد الإدارة العامة، وقد اتخذ المجلس ما يلزم حيال تلك الموضوعات.

الغلاف

السودان ..
ظلال البنادق.

كتب المحرر السياسي.

في أعماق دارفور، ووسط صمت دولي غريب، تحولت مدينة الفاشر، عاصمة شمال إقليم دارفور، إلى مسرح لكارثة إنسانية لا تُصدق. سقطت المدينة في يد مليشيات قوات الدعم السريع قبل أيام قليلة، لكن ما تبع ذلك لم يكن انتصاراً عسكرياً، بل موجة من التصفيات العرقية والجرائم الإثنية (يرفض مثقفون سودانيون مسمى الأثنية ويشيرون إلى جرائم الدعم السريع ضد العرب كما حدث في ولاية النيل الأبيض وود النورة وهما منطقتان معظم سكانها من العرب حيث أبادت ميايشيات الدعم السريع قرى كاملة بسكانها).

إنها حرب تذكر بأسوأ فصول الحرب الدارفورية في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. آلاف المدنيين، يواجهون الإبادة المنهجية، بينما يصمت العالم أمام برك الدماء التي غمرت شوارع المدينة. هذه ليست مجرد حرب أهلية؛ إنها حملة إثنية مصممة لمحو هويات بأكملها، في سياق نزاع مدمر يقترب من السنة الثالثة.

بدأت الحرب في السودان في أبريل 2023، عندما أشعلت قوات الدعم السريع شرارة الاشتباكات بين الشرعية السودانية بقيادة الجنرال عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي)، المليشيات التي اتهمت بالإبادة الجماعية في دارفور، الذين وصفهم الروائي السوداني الكبير عبدالعزيز بركة ساكن في روايته مسيح دارفور الصادرة عام ٢٠١١، قائلا: "الجنجويد

يسكنون في الأحياء الطرفية في معسكرات ضخمة، يتمظهرون في المدينة في عربات لاندكروزر مكشوفة عليها مدافع الدوشكا، وتعلق على جوانبها الآر بي جي البغيض، ويرتدون ملابس متسخة مشربة بالعرق والأغبرة يحيطون أنفسهم بالتمائم الكبيرة والخوذات، لهم شعور كثة تفوح منها رائحة الصحراء، على أكتافهم بنادق جيم ثلاثة صينية تطلق النار لأتفه الأسباب، وليست لديهم حرمة للروح الإنسانية؛ لا يفرقون مطلقا ما بين الإنسان والمخلوقات الأخرى؛ الكلاب الضالة مثلا.

وارتكبت قوات الدعم السريع خلال الحرب مجازر جماعية وانتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، استهدفت المدنيين في عدد من المدن، أبرزها الخرطوم والجزيرة، وأعنفها في إقليم دارفور. هذه الاشتباكات العنيفة استخدمت فيها الأسلحة الثقيلة، مما تسبب في تعطّل واسع للخدمات الأساسية وانهيار البنية التحتية.

ولم يكتفوا بهذا فهم يهاجمون المدنيين العزل في بيوتهم فينهبون البيوت ويقتلون الرجال ويعتدون على النساء.

وقد وثّقت منظمات محلية ودولية عشرات الحوادث المروّعة التي تضمنت القتل خارج نطاق القانون، والاغتصاب، والنهب، وأعمال تطهير عرقي في كثير من المناطق.

ما كان يُنظر إليه كصراع على السلطة تحول إلى مذبحة عرقية، خاصة في غرب السودان. وفقاً لتقارير الأمم المتحدة، أودى النزاع بحياة أكثر من 150 ألف شخص، ونزوح أكثر من 15 مليون ،معظمُهم من الأقليات العرقية. الفاشر، التي كانت آخر معقل للجيش في شمال دارفور، أصبحت الآن رمزاً للانهيار، حيث يُقدر عدد القتلى في الأيام الأخيرة وحدها بأكثر من 2000 مدني، معظمهم غير مسلحين منهم 460 مريض ومرافقيهم تواجدزا في مستشفى الولادة السعودي.

التصفيات العرقية في الفاشر ليست صدفة؛ إنها استراتيجية مدروسة. تُظهر عشرات الفيديوهات المنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي، والتي حصلت عليها منظمة هيومن رايتس ووتش، كيف يقوم مقاتلو الدعم السريع بمداهمات منزلية، يسألون عن أصول الضحايا العرقية، ثم ينفذون إعدامات ميدانية فورية. في إحدى الفيديوهات، يُرى رجال ملثمون يسحبون عائلة من منزلهم في حي الزغاوة، يصرخون "أنتم فوريون، هذا مصيركم"، قبل إطلاق النار عليهم أمام أعين الجيران. صور الأقمار الصناعية، التي نشرتها صحيفة "تلغراف" البريطانية، تكشف عن جثث مكدسة في الشوارع وبرك دماء تمتد لمئات الأمتار، خاصة حول المستشفى الرئيسي في المدينة،

الـذي دُمـر تماماً. هنـاك، قُتل مئـات المرضى داخـل غرفهم، واختُطِـف "أبطـال" الأطبـاء الذين حاولوا إنقاذ الجرحى، في انتهاك صارخ للقانون الإنساني الدولي.

شـهادات النجاة تـروي قصصاً مرعبـة. أحمـد، شـاب فـي الثلاثينيات من قبيلة الفور، نجا بأعجوبـة من مداهمة في حيه: "دخلـوا المنزل السـاعة الثالثة فجـراً، بحثوا عـن هوياتنا. أخي كان يحمل بطاقة تثبت انتماءه للفور، فأطلقوا النار عليه فوراً. هربـت عبـر النوافـذ الخلفية، لكنني سـمعت صرخات النساء والأطفال. هذه ليست حرباً، إنها إبادة ضد كل من لا يناصر قوات الدعم السـريع " في منشـور على منصة إكـس (تويتر سـابقاً)، وثّق ناشط سوداني فيديو يظهر إعداماً جماعيـاً لـ47 شـخصاً فـي مدينة بارا المجاورة، بينهم تسـع نسـاء، متهمين بالتعاون مع الجيش، في عملية وُصِفَتْ بـ"التصفية العرقية الواضحـة". منظمـة "الحقيقـة"، المتخصصة في توثيق جرائم الدعم السريع، سجلت أكثر من 2000 حالة وفاة في الفاشـر وحدها، معظمها استهدف الأقليات غير العربية.

ومارسـت قـوات الدعـم السـريع سياسـة الحصـار والتجويـع علـى المدنييـن فـي الفاشـر حتـى وصـل بهـم الأمـر لأكل علـف الحيوانـات، وتتـم تصفيـة وإعـدام كل مـن يحـاول مغادرة المدينـة من المدنييـن بما فيهم النساء والأطفال بدون استثناء.

هذه الجرائم ليسـت جديـدة على الدعـم السـريع ففي معسـكرات النازحيـن مثـل أبوشـوك، شـنت المليشـيات هجمات سابقة شملت الاغتصـاب الجماعي والحـرق، مما دفـع المفـوض السـامي لحقـوق الإنسـان في الأمـم المتحـدة إلى وصفها بـ"الانتهاكات الجسـيمة". اليوم، يُتهم الدعم السريع بارتكاب "إبادة جماعية"، كما وصفتها القوة المشتركة بدارفور الموالية للجيش. الاتحـاد الأوروبي والـدول العربية أدانـوا هـذه الفظائـع، ووصفتها بعض الدول العربية بـ"الانتهاكات المروعـة". حتـى حميدتـي اعتذر "لسـكان الفاشـر عـن الكارثـة"، ووعد بالتحقيق، في محاولة لتبرئة قيادتـه وتقديـم قرابيـن مـن جماعتـه لتهدئـة الـرأي العـام خاصـة أن جرائـم الفاشـر تـم فضحهـا وتوثيقهـا بصـورة أكبـر ممـا حـدث فـي جرائـم العاصمـة والجزيـرة ومنهـا مجزرة " ود النـورة" التي تعد من أبشـع الجرائم ، حيث قامت مليشيا الدعم السـريع بتاريـخ ٢٠٢٤/٦/٤ بمهاجمة قرية ود النورة في ولاية الجزيرة بغـرض النهب والسـلب، واسـتخدمت الأسـلحة الثقيلة مما ادي الي سقوط مئات من الشهداء تم دفنهم في قبور جماعية.

ورغـم محـاولات الدعـم السـريع بقيـادة محمـد حمـدان دقلـو التغطيـة علـى جرائمهـم فـي الفاشـر إلا أن الشـهود يؤكـدون إن الإعدامـات مستمرة، والشـوارع مليئة بالجثث غير المدفونة، ورائحة الموت تخيم على المدينة.

على الصعيـد الدولي، عقد مجلس الأمـن جلسـة طارئـة أدان فيهـا الهجوم على الفاشر، ودعت محكمة الجنايـات الدوليـة إلـى التحقيـق في جرائـم الحرب بدارفـور. خبراء الأمم المتحدة حذروا من "مأسـاة إنسـانية"، مطالبين بتفعيل آليات التوثيق والمحاسـبة. لكـن الكلام لم يترجـم إلـى أفعال؛ الـوكالات الإنسانية محاصرة، والمساعدات لا تصل إلى المدينة التي يموت فيها النـاس جوعاً وعطشـاً إلـى جانب الرصاص.

في الفاشـر، يتردد صـدى كلمات المنـدوب السـوداني لـدى الأمـم المتحدة: "هذا رمز جديد للمأسـاة التي تصنعها قوات الدعم السريع". مع اقتراب الشتاء، وانتشار الأمراض في المعسكرات، يبقى السؤال: متى يتدخل العالم لإيقاف هذا الجحيم؟ التصفيـات العرقيـة ليسـت مجرد جرائم؛ إنها تهديد لوحدة السودان نفسـه. اليوم، الفاشـر تنزف، وغداً قـد تكـون مدينـة أخـرى. الوقت ينفد، والصمت يُشَجِّعَ الجلادين.

الوطن

أكد في حديثه معهم أهمية الوعي بالهوية والانفتاح الثقافي ..

الأمير تركي الفيصل يلتقي متدربي «سلام للتواصل الحضاري».

اليمامة - خاص

التقى صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، في مقر المركز بالرياض، متدربي برنامج تأهيل القيادات الشابة للتواصل العالمي في نسخته الثامنة، أحد برامج مشروع سلام للتواصل الحضاري، وذلك ضمن البرنامج التدريبي الهادف إلى إعداد كوادر وطنية قادرة على تمثيل المملكة في المحافل الدولية.

ورَحَّبَ سموُّه في مستهل اللقاء بالمتدربين، مُشِيدًا بما يُقدِّمه مشروعُ سلام للتواصل الحضاري من جهود نوعية في بناء قدرات الشباب السعودي وتأهيلهم للتواصل الإيجابي مع الثقافات المختلفة، مؤكدًا أن تمثيل المملكة في الخارج يتطلب معرفة عميقة بتاريخها وثقافتها وهويتها الوطنية، إلى جانب إدراك لرؤيتها المستقبلية القائمة على الاعتدال والانفتاح.

استشهد سمو تركي في حديثه بمقولة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل التي شَبَّهَ فيها الحضارة بـ «شجرةٍ تمتد جذورها في أعماق التاريخ، وساقها ظاهرة فوق الأرض، وفروعها تنمو فرعًا بعد آخر، تمثِّل الثقافات المختلفة التي تستمد قيمها ومبادئها من الجذور ذاتها».

وأشار سموه إلى أن مؤسسة الملك فيصل الخيرية ستحتفل العام المُقبِل بمرور خمسين عامًا على تأسيسها، مُبَيِّنًا أن هذا الحدث يُشكِّل محطة فكرية وثقافية مهمة تبرز مسيرة المؤسسة في خدمة العلم والمعرفة والمجتمع، ومؤكدًا أن أبواب المركز البحثية والثقافية مفتوحة أمام الشباب للمشاركة في فعالياته المستقبلية.

وخلال الحوار المفتوح مع المتدربين، أجاب سمو الأمير تركي الفيصل عن أسئلتهم المتنوعة، وتناول في حديثه موضوع الحضارة الإنسانية؛ إذ استشهد بمقولة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل التي شَبَّهَ فيها الحضارة بـ «شجرةٍ تمتد جذورها في أعماق التاريخ، وساقها ظاهرة فوق الأرض، وفروعها تنمو فرعًا بعد آخر، تمثِّل الثقافات المختلفة التي تستمد قيمها ومبادئها من الجذور ذاتها»، مؤكدًا أن البشرية كلها حضارة واحدة تتشارك القيم والمبادئ وتتغذّى من روافد مشتركة.

ويُعَدُّ مشروع سلام للتواصل الحضاري إحدى المبادرات الوطنية التي تُعنَى بتعزيز الصورة الإيجابية للمملكة، عبر برامج تدريبية ومبادرات بحثية تهدف إلى تطوير مهارات الحوار والتواصل الدولي.

ويأتي برنامج تأهيل القيادات الشابة للتواصل العالمي بوصفه أحد أبرز هذه البرامج؛ إذ يُوفِّر للمتدربين تأهيلًا معرفيًا وتطبيقيًا متكاملًا يُمَكِّنهم من تمثيل المملكة في المحافل العالمية، والتفاعل مع الثقافات المختلفة برؤية وطنية منفتحة.

صدر حديثاً

«عند الرهان تعرف السوابق»..

كتاب جديد عن الأميرة نورة بنت محمد.. رائدة العمل الاجتماعي والتنموي.

اليمامة - خاص

يأتي كتاب «عند الرهان تعرف السوابق» للكاتبة والباحثة الدكتورة عزيزة المانع توثيقًا لسيرة رائدة من رائدات التنمية الاجتماعية والعمل التطوعي في المملكة، هي الأميرة نورة بنت محمد بن سعود بن عبدالرحمن آل سعود، التي أسهمت عبر أكثر من ثلاثة عقود في تعزيز حضور المرأة في ميدان العمل الخيري والتنموي في مناطق عسير والقصيم والرياض.

الكتاب الصادر عن دار مدارك حمل اهداء لافتا في صفحته الأولى:

"هذا الكتاب إهداء لكل من يؤمن أن الوطن لا يعلو ولا يزدهر إلا بأيدي أبنائه".

وتوضح المؤلفة في مقدمته أن العمل جاء استجابة لحاجتين أساسيتين؛ أولاهما توثيق الجهود الريادية النسائية في وقتٍ كانت فيه تنمية المرأة تواجه تحديات مجتمعية، وثانيتهما سدّ فراغ في التأريخ للرواد والرائدات، حيث غلب التوثيق لأعمال الرجال على حساب ما أنجزته النساء من مبادرات وطنية.

ترى المانع أن سيرة الأميرة نورة بنت محمد تمثل صفحة مضيئة من تاريخ العمل الاجتماعي في المملكة، إذ سخرت جهدها ووقتها في تأسيس مشاريع وبرامج تخدم المرأة والأسرة والمجتمع في مراحل دقيقة من مسيرة التنمية، حين كان العمل التطوعي النسائي محاطا بالكثير من الصعوبات. وتصف الكاتبة هذا الدور بأنه "قنديل ينشر شعاعه المضيء في الظلمات، مبرهنًا على أن حب الوطن يمكن أن يُترجم إلى عمل دؤوب يمطر خيرا تحيا به الأرض والناس".

يقع الكتاب في خمسة فصول، تتنقل بين السيرة الشخصية للأميرة نورة، وصور من العمل الاجتماعي في مناطق المملكة المختلفة.

د. عزيزة المانع

يتناول الفصل الأول حياة الأميرة الرائدة ونشأتها وسمات شخصيتها، فيما يعرض الفصل الثاني مشاهد من منطقة عسير في ثمانينيات القرن الماضي وما شهدته من جهود نسائية في العمل التطوعي. أما الفصل الثالث فيتوقف عند تجربة القصيم خلال التسعينيات والعقد الأول من الألفية الجديدة، ليرصد بعدها في الفصل الرابع ما تحقق في الرياض خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين من تحولات تنموية واسعة.

ويُختتم الكتاب بفصل خامس يضم شهادات معاصريها وزملائها في العمل ممن عرفوا الأميرة نورة عن قرب، وشاركوا معها في إنجازات اجتماعية وإنسانية خالدة، ومن أبرز الذين كتبوا تلك الشهادات: الأمير سلطان بن سلمان، والأميرة عادلة بنت عبدالله بن عبدالعزيز، ومعالي الدكتور ماجد القصبي، والدكتورة ثريا عبيد، والدكتورة هدى العميل، والدكتورة سعاد المانع، والكاتبة أميمة الخميس، والدكتورة فاطمة القرني، إلى جانب عدد من الأسماء البارزة في مجالات الفكر والإدارة والعمل الاجتماعي.

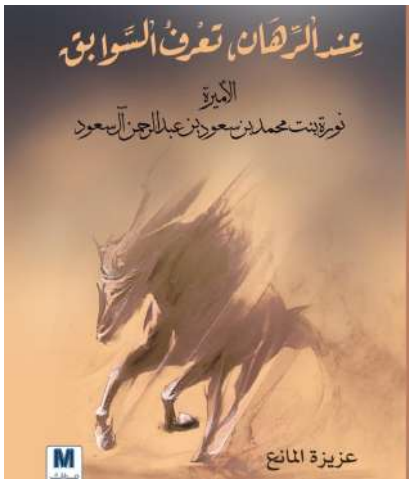

وقدمت المؤلفة شكرها لسمو الأميرة نورة بنت محمد على ما وفرته من معلومات ووثائق، وتفضلها بمراجعة المسودات، كما وجهت شكرها إلى عدد من السيدات اللاتي أطلعنها على معلومات ومطبوعات تناولت سيرة الأميرة، ومن بينهن: عايشة حسين، شريفة محمد مناظر، فايزة حبتر، شعبانة زياد، أمينة بنت خراش، نوال العجاجي، الجوهرة الوابلي، لولوة النغيمشي، فوزية النعيم، وسن حجازي، وفاء التويجري، والجازي الشبيكي، وغيرهن من السيدات اللواتي أسهمن في إثراء المادة التوثيقية للكتاب.

وتعترف الكاتبة في نهاية عملها بصعوبة المهمة التوثيقية نظرا لشحّ المصادر المكتوبة، واعتمادها على الروايات الشفهية والشهادات الفردية، إلا أن الكتاب رغم ذلك يشكّل إضافة مهمة لمكتبة التاريخ الاجتماعي السعودي، ويوثق لمرحلة مفصلية في مسار تنمية المرأة والعمل التطوعي، عبر نموذج وطني يستحق التقدير.

بهذا الإصدار، تؤكد الدكتورة عزيزة المانع أن كتابة التاريخ لا تكتمل إلا بإنصاف الرائدات اللواتي أسهمن في بناء الوطن، وأن معرفة الحاضر لا تنفصل عن قراءة تلك البدايات التي أضاءت الطريق.

محاضرات

في محاضرة قدمها د. مسعود إدريس ..

مركز الملك فيصل يناقش رؤية العطاس لإحياء الوعي الإسلامي.

اليمامة - خاص

برعاية وحضور صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، نظَّم المركز محاضرةً بعنوان «الأستاذ سيد محمد نقيب العطاس وإرثه العلمي المميّز»، قدّمها الأستاذ الدكتور مسعود إدريس، أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية في جامعة الشارقة، ضمن البرنامج الثقافي للمركز، بحضور نخبة من الباحثين والأكاديميين والمهتمين بالفكر الإسلامي والفلسفة والتربية.

استُهلَّت المحاضرة بكلمة للدكتور عبد الله حميد الدين، مستشار الأمين العام للشؤون العلمية، أوضح فيها أن استحضار تجربة العطاس لا يهدف إلى الاحتفاء بالماضي، بل إلى إعادة وصل الفكر الإسلامي بقدرته على إنتاج المعنى في الحاضر، مؤكدًا أن قراءة أعمال العطاس تتيح فهمًا أعمق لطبيعة الأزمة الفكرية التي يعيشها المسلمون اليوم بين انبهارٍ بالحداثة وانقطاعٍ عن الجذور. وأضاف أن المركز من خلال هذه اللقاءات يسعى إلى تقديم مفكرين تركوا أثرًا حقيقيًا في إعادة تعريف العلاقة بين المعرفة والدين والإنسان، وأن فكر العطاس مثال نادر على تزاوج الأصالة بالعمق الفلسفي.

وفي تقديمه للمحاضرة، أشار الدكتور حميد الدين إلى أن العطاس لم يكن مُنَظِّرًا فحسب، بل مؤسسًا لمشروعٍ متكاملٍ لإعادة بناء الوعي الإسلامي على أسسٍ معرفية وأخلاقية، مشددًا على أهمية الحوار مع فِكْرِهِ؛ لفهم تحديات العلمنة وانفصال القيم عن المعرفة في عالمنا المعاصر.

بعد ذلك تناول الأستاذ الدكتور مسعود إدريس المحاور الرئيسة لفكر العطاس، مبينًا أنه قدَّم رؤيةً ميتافيزيقيةً متكاملةً للوجود والمعرفة والإنسان، تنطلق من الوحي بوصفه المصدر الأعلى للعلم، في مقابل الرؤية الغربية التي تقوم على الانفصال بين العقل والغيب.

وأوضح أن العطاس رأى في أزمة العالم الإسلامي نتيجةً لفقدان الرؤية الوجودية الإسلامية والأدب، أي وضع الأشياء في مواضعها الصحيحة على أساس العلم الحق، وهو المفهوم الذي يعدّه الأساس الأخلاقي والمعرفي للحضارة الإسلامية.

وأشار إدريس إلى أن العطاس مَيَّزَ بين العلمنة العملية المقبولة التي تُنظِّم شؤون الحياة اليومية، والعلمنة الفكرية المرفوضة التي تنكر الغيب وتستبعد المطلقات من المجال المعرفي، معتبرًا أن الحلّ يكمن في تنميةٍ متوازنةٍ تجمع بين الانخراط الواعي في العصر الحديث والحفاظ على الحقائق الميتافيزيقية التي يقوم عليها الإسلام.

وفي سياق حديثه عن العدالة والعلم والتعليم، أوضح المحاضر أن العدالة عند العطاس تعني وضع الأشياء في مواضعها الصحيحة، وأنها لا تتحقق إلا بالمعرفة؛ فغياب العلم الحقّ يفضي إلى غياب العدل، ومن ثم إلى اختلال المجتمع. ولذلك دعا العطاس إلى تعليمٍ إسلاميٍّ يُعيد دمج المعرفة بالميتافيزيقا والأدب، ويبتعد من اختزال الدين في فقهٍ مُجرَّدٍ أو تعليمٍ تقنيٍّ منفصلٍ عن

القيم.

وتناول إدريس رؤية العطاس للنبي محمد ﷺ بوصفه القدوة الكاملة للإنسانية، مشيرًا إلى أن هذا التصور يجعل من الرسالة النبوية المرجع الأعلى لفهم الوجود والمعرفة والأخلاق، ويعيد للقرآن والسُّنَّة موقعهما بوصفهما مصدرين لتكوين الوعي الكوني والروحي.

وتطرّق إدريس إلى علاقة فكر العطاس بالحداثة الغربية، مبرزًا أنه لم يتبنَّ موقف الرفض الكلي، بل دعا إلى قراءةٍ نقديةٍ تستوعب المنجز العلمي دون أن تنفصل عن الميتافيزيقا الإسلامية. فالإسلام في تصوُّره لا يقف على النقيض من العلم، بل يُحدّد له غايةً أخلاقيةً تجعل من المعرفة طريقًا إلى العدل والعبادة لا إلى السيطرة والمنفعة المادية.

وأوضح المحاضر أن مشروع العطاس يجمع بين الميتافيزيقا والإبستمولوجيا والأخلاق والتعليم، مُقدِّمًا أدواتٍ فكريةً تُمكِّن المسلمين من مقاومة العلمنة والانفصام المعرفي، واستعادة التوازن بين العلم والإيمان. وأَبرَزَ أن استعادة "مفهوم الأدب" بالمعنى الذي حدده العطاس" هي الخطوة الأولى في نهضة الأمة؛ لأنها تُوَحِّد بين المعرفة والسلوك، وتعيد للعدالة معناها القرآني القائم على معرفة الحق والانحياز إليه.

وفي ختام المحاضرة، دار نقاش مفتوح بين إدريس والحضور تناول الأسس التربوية في فكر العطاس، وأثرها في إعادة صياغة المناهج التعليمية، إلى جانب جدوى مقاربته في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

وتأتي هذه الفعالية ضمن جهود مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية؛ لإثراء النقاشات الفلسفية والمعرفية، واستحضار إسهامات المفكرين في صياغة الوعي الإنساني، وتعزيز حضور الفكر الإسلامي في المشهد الثقافي العالمي.

حديث الكتب

ملاك الخالدي*

الملك فهد بن عبدالعزيز والأمير محمد بن عبدالعزيز يحيطان بالأمير نواف بن عبدالعزيز.

في كتاب (نواف بن عبدالعزيز) مستشار الملوك لفايز البدراني الحربي ..

فرادة السمات والإنجازات.

إن سيرة صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن عبدالعزيز آل سعود رحمهُ الله، سيرة خالدة حافلة بكثير من الإضاءات والإنجازات ، فلقد شعرتُ بالامتنان كثيراً للندوة التي أقامها كرسي الأمير نواف بن عبدالعزيز تلك الندوة المعنونة بـ (لمحات من سيرة صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن عبدالعزيز) ، والتي تناولت سيرة رجل استثنائي استطاع بسماته العقلية والذاتية والاجتماعية أن يضع بصماته الفريدة في سيرة وطن مضيء و مُمتد و عظيم.

لقد كنّا في نُزهة عقلية و وجدانية خلّابة حينما طاف بنا الدكتور فايز البدراني الحربي في فضاءات و تجلّيات هذه الشخصية المتفرّدة، كما شعرتُ بالغبطة الشديدة لإهدائه إياي كتابيه المضيئين بسيرة الأمير الاستثنائي وهما (مستشار الملوك الأمير نواف بن عبدالعزيز) و (صفحات من تاريخ الوطن) ، فمضيتُ في التطواف بإعجاب و انبهار بالملامح الذهنية والذاتية والاجتماعية للأمير نواف و بوقفاته التاريخية المفصلية التي كان لها الأثر البالغ في نماء هذا الوطن المضيء.

من يقرأ كتاب (مستشار الملوك) يقف أمام شخصية مُبهرة تدهشك بدورها العميق والدقيق الذي أحدث تحولات إيجابية و صنع الفرق بمهارة عالية و دون ضجيج.

كما لفت انتباهي ما طرحهُ الدكتور عبدالحكيم الحميد في ندوة (لمحات من سيرة الأمير نواف بن عبدالعزيز) حول السمات الشخصية التي تميز بها صاحب السمو الملكي الأمير نواف وما

أثارهُ الدكتور عبدالحكيم حول فصاحة الأمير الراحـــل ، فكان ذلك مُحفّزاً لي للعودة إلى لقاءاته المسجلة و وجدتُ أبرزها لقاءه مع الأســـتاذ محمد رضا نصر الله.

هذا اللقاء المضـــيء باللغة و الفكر و الحصافة والرجاحـــة، لم أكن أمام شخصية سياسية و دبلوماسية فحسب بل أمام شـــخصية فكريـــة وثقافية ولغوية بامتياز ، شـــخصية حصيفة تُجيد التنظير بمهارة، وتتقن التحرك و رســـم الواقع والمستقبل بجسارة، شـــخصية تركت الأثر العميق في كل التفاصيل الدقيقة للبلاد ، فرســـمت مع قيادتها وجماهير الشـــعب واقعاً عظيماً و مســـتقبلاً مضيئـــاً يتوارثه الأبناء والأحفاد.

وعلى ضوء ذلك لعلّي أقف إزاء ثلاث صفات مُلفتة في شخصيته الفيّاضة بالســـمات و العطاءات ، وســـيكون للموضـــوع بقية في قادم المقالات ، فشـــخصية مُلهمة ومليئة كشخصية الأمير نواف لن يســـعها مقال واحد بالتأكيد.

السمة الأولى (بلاغة البيان):

يتمتـــع الأمير نواف بلغـــة فصيحة عالية، فهـــو يســـتخدم المفردات العربية بصياغات سلسة ، يتنقّل بين الأفكار بلغة عربية عالية يستخدمها بمهارة و براعـــة وذكاء، ولعل ذلك يعود لاعتناء الملك المؤسس بتعليمه في مدرســـة (الأمراء) التي اختير لها عدداً مـــن المعلمين الأكفاء أصحاب الكفاءات التربوية واللغوية والعلمية والذهنية العالية فكان لجودة التعليم و تمكّن المعلمين دوراً بالغاً في لغته الأم التي بقيت متينة ومتدفقة رغم تنقلاته ودراسته في الخارج لسنوات، بالإضافة إلى دراسته للقرآن الكريم في سن مبكرة برعاية ومتابعة والده، ودور البلاغـــة القرآنيـــة في تجويد النطق وإثراء المعُجم اللغوي العربي لدى سمو الأمير نواف.

السمة الثانية (الذهن الوقاد) :

إنّ الأمير نواف صاحب بديهة متفرّدة و تدفّق ذهني عال جعلهُ يبتكر الحلول لكل التحديات وفي مُختلف الظروف، يمضي بالأفكار وينتقي منها بأريحية، كما أنه يعرض على المتلقّي الأحداث الوطنية والمنعطفات التاريخية بلغة ذكية مُشرقة ومقنعة.

ولعل المهارة الذهنية الخلّاقة تتعانق مع لغته العميقة، فـــي ذكاءٍ لغويٍّ بديع ، فهو يتحدث عن التحديات كما يتحدث عن الإنجازات ، لغة الإصرار و الانتصار ، الإعمار و الإبحار ، هي لغة الأمير البليغ.

إن لديه من الـــذكاء اللغوي ما جعلهُ يفكر بحصافة ويتحدث بفصاحة.

السمة الثالثة (الذات المتسعة):

لدى الأمير نواف ذات متسعة ووجدان فيّاض، مما جعله قريب و مُقرّب من الجميـــع ، إنّ ذاته المتدفقة بالرحابة والاتساع جعلته يحتضن الجميع في قلبه الشاسع.

كان مســـتمعاً ومُحبّاً و حريصاً على الصالح العـــام، لقد كان لهذا التجلّي النفســـي العالي دور فـــي حكمته البالغة، فكان فـــي كل مرة صاحب الفكرة الموضوعية والخطوة النوعية التي تجسّر الأعماق و تضيء الآفاق.

ولقد كانـــت له وقفاتـــه التاريخية في كثيرٍ من الأحـــداث، فكان رأيه و حضـــوره في كل مـــرةٍ صمّام ضياء ونماء.

و بدا ذلك جليّاً في كثير من المراحل الوطنية داخليّاً وخارجيّاً.

ولعـــل انخراطـــه فـــي العمـــل السياســـي والدبلوماســـي فـــي ســـن مبكرة كان أحد أهم العوامل التـــي صنعـــت ذاتـــه الموضوعية المتســـعة ، هذه الذات التي تحتضن جميع الأفـــكار وتســـتوعب مُختلف التماوجات و ترسل كل ذلك عملاً جاداً بروحٍ عالية لبناء هذا الوطن المعطاء.

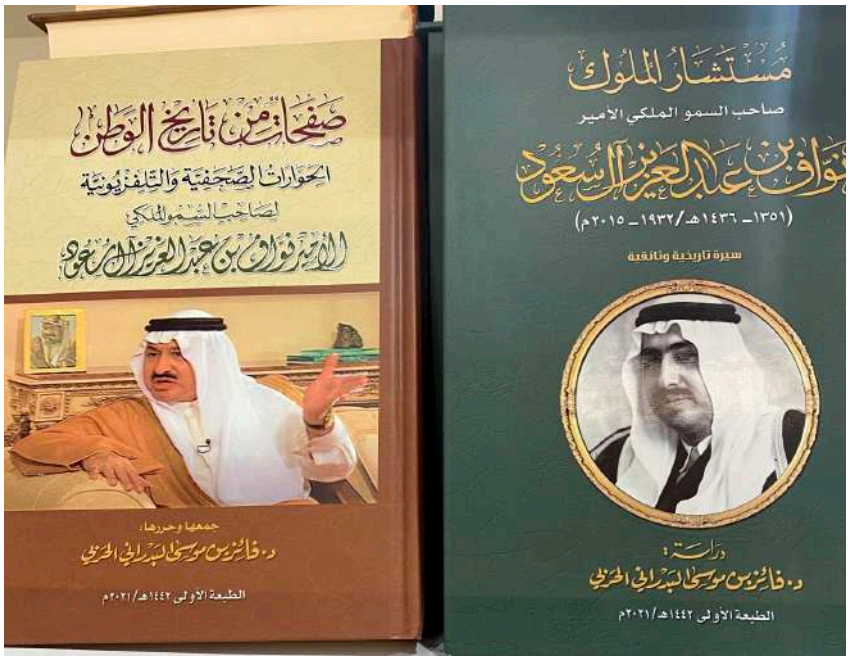

إنّ صاحب الســـمو الملكـــي الأمير نواف بن عبدالعزيـــز رحمه الله ذو بيان مضـــيء وذهنٍ متقـــد و ذات متســـعة جعلته بفضل الله ثم رعاية والده مستشاراً لكل الملوك، وصاحباً للسمات الفريدة و البصمات المجيدة في ســـجل وطنه العظيم، والحديث عن ســـموّه يطول، وسأستكمله في مقالٍ قادم بإذن الله.

أختم بالقـــول إننا بحاجـــة لقراءة تاريخنـــا و رجالاتـــه لاســـتلهام عظمـــة ســـماتهم وأفعالهـــم فـــي ذواتنـــا والأجيـــال القادمـــة لتحقيـــق الأهـــداف الوطنيـــة الكبرى.

* شاعرة وكاتبة
منطقة الجوف

حديث الكتب

قراءة في كتاب الأمير فيصل بن سلمان.. «إيران والسعودية والخليج.. سياسة القوة في مرحلة انتقالية»

بناء الأمن القومي على معادلة الهويات والسيادة والمصالح المشتركة.

تركي بن أسامه السديري

مقدمة:

ينظر كتاب «إيران والسعودية والخليج سياسة القوة في مرحلة انتقالية 1968-1971» للمؤلف الأمير فيصل بن سلمان آل سعود(دار جداول،2023)، ترجمة نسرين ناظر ، إلى الأهداف الإيرانية في سياق تفاعل بين الطموحات الإيرانية والأجواء الإقليمية-الدولية. حيث يتناول الكتاب الكثير من الفصول التي ركزت على عنوان الكتاب، ومن أبرز هذه الفصول: قرار 16 كانون الثاني/يناير: بريطانيا والولايات المتحدة وإيران. من ديبلوماسية القوة إلى التسوية. مبدأ نيكسون: إيران والخليج.

لمحة تاريخية:

كانت لإيران رغبة في الهيمنة، وبسط نفوذها على منطقة الخليج، لكن محاولاتها باءت بالفشل إلى أن تحالفت مع بريطانيا مما أدى إلى بسط إيران حكمها في الخليج، من أجل تعزيز بريطانيا لموقعها في الخليج وقعت عددًا من معاهدات السلام، مع دول المنطقة وما كان يُعْرف بذلك بـ((ساحل القراصنة)) وأصبح يحمل اسم ((الساحل المتصالح)) بادعاء الحفاظ على السلام البحري داخل الخليج وخارجه.

أدركت بريطانيا أن دورها كقوة عالمية أصبح غير مستدام، خاصة بعد الضغوط الداخلية لتقليص الإنفاق العسكري، ما جعل استمرار وجودها في الخليج عبئًا لا يمكن تحمله، إيران، بقيادة الشاه محمد رضا بهلوي آنذاك رحبت بالانسحاب البريطاني، لكنها رأت فيه فراغًا استراتيجيًا يجب أن تملأه.

الولايات المتحدة كانت القوة الغربية الأقرب لكل من بريطانيا وإيران، لكنها لم تكن مستعدة لتولي الدور البريطاني بشكل مباشر، واشنطن دعمت قرار الانسحاب البريطاني ضمنيًا، لكنها فضّلت أن تعتمد على «القوى الإقليمية الصديقة وخاصة إيران والسعودية لضمان الأمن في الخليج، ضمن ما أصبح يعرف لاحقًا بـ "مبدأ نيكسون».

من ديبلوماسية القوّة إلى التسوية:

في مارس 1968، أعلن الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف أن انسحاب القوات الأجنبية من الخليج العربي يُعدّ عودة للأوضاع الطبيعية واسترجاعًا للحقوق الشرعية. في المقابل، كانت إيران، عبر صحافتها، تدعو لإنهاء النفوذ الأجنبي في ما تسميه «الخليج الفارسي».

رغم أن الظرف كان مناسبًا لتعاون بين إيران والدول العربية الراديكالية من أجل خليج خال من التدخل الأجنبي، فإن إيران لم تكن راغبة في التقارب مع هذا المعسكر، بسبب الخلافات القومية والإيديولوجية.

مبدأ نيكسون: إيران والخليج

لم يكن نيكسون بحاجة إلى الكثير من الإقناع ليقود السياسة الأميركية بهذا الاتجاه. بسبب أنه يعتبر أن أحد العوائق الأساسية التي تمنع الرئيس من تأدية دور مباشر في الشؤون الخارجية هو البيروقراطية الواسعة في الحكومة الأميركية.

حاول نيكسون تجنب التدخل البيروقراطي القوي عبر التركيز على ((إعادة إحياء)) دور مجلس الأمن القومي في سبيل تمكين البيت الأبيض، الاضطلاع بدور مباشر في السياسة الخارجية.

مع نهاية الستينيات، أدركت الولايات المتحدة أنها لم تعد قادرة على الاستمرار في نمط التدخل العسكري المباشر في كل منطقة من العالم. ولذلك صاغ الرئيس ريتشارد نيكسون ومستشاره هنري

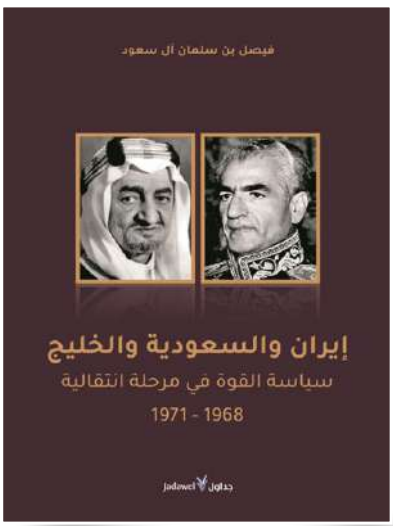

كيسنجر رؤية جديدة تقوم على تفويض القوى الإقليمية الحليفة بحماية المصالح الأميركية في مناطقها، مع الاكتفاء بالدعم السياسي والعسكري الأميركي غير المباشر. هذا التوجه عُرف لاحقًا بـ مبدأ نيكسون. ومن هنا، اختار نيكسون وكيسنجر إيران بقيادة الشاه محمد رضا بهلوي لتكون الركيزة العسكرية الأولى لهذا المبدأ، بينما جرى إسناد دور تكميلي إلى السعودية باعتبارها القوة المالية والدينية في المنطقة. وهكذا تشكّلت سياسة "العمودين التوأمين":

لكن كل هذا البناء الاستراتيجي انهار فجأة عام 1979 مع اندلاع الثورة الإيرانية ووصول الخميني إلى الحكم. فتحوّلت إيران من شريك أمني للنظام الخليجي إلى تهديد أيديولوجي وجودي له، خاصة مع رفع شعار «تصدير الثورة» واستهداف الأنظمة الملكية في الخليج.

من هنا دخل الخليج في مرحلة استقطاب حاد. وجدت الولايات المتحدة نفسها مضطرة إلى إعادة هندسة سياستها الخليجية بالكامل. فتحولت السعودية إلى الحليف الأول رسميًا، وبدأت واشنطن في توقيع اتفاقيات دفاعية مباشرة مع دول الخليج، ما مهد لاحقًا لإنشاء مجلس

التعاون الخليجي عام 1981. كما انخرطت واشنطن في دعم العراق في حربه ضد إيران، ليس حبًا في بغداد، بل لمنع اختلال التوازن الإقليمي لصالح طهران مجددًا.

النزاع المستعصي:

شهدت منطقة الخليج العربي بين عامي 1968 و1971 مرحلة انتقالية حساسة اتسمت بتراجع النفوذ البريطاني، وتصاعد التنافس الإقليمي بين إيران والسعودية، وظهور هواجس تتعلق بمستقبل التوازن الأمني والسياسي في الخليج.

اتخذت إيران في تلك المرحلة موقفًا متناقضًا بين الخطاب السياسي والإجراءات العملية. فمن جهة، أبدت طهران عداءً متزايدًا لبريطانيا، حيث عبّرت وسائل إعلامها عن مواقف حادة إزاء منح لندن الامتيازات النفطية لإمارات الساحل المتصالح حول جزيرة أبو موسى. لكن خلف هذا الخطاب، انتهجت إيران براغماتية دقيقة؛ إذ حافظت على تعاون وثيق مع بريطانيا في ملفات حيوية مثل البحرين. وفي الوقت نفسه، استخدمت إيران مسألة البحرين وسيلة لإظهار ضبط النفس وكسب ثقة دول الخليج الأخرى، وخاصة السعودية والكويت، من خلال الإقرار بحق تقرير المصير للشعب البحريني.

الدور السعودي: الحذر الاستراتيجي والدبلوماسية الهادئة

في المقابل، اختارت السعودية نهجًا مغايرًا يقوم على الحذر والتدرج، مدركة حساسية وضعها الداخلي والإقليمي. لم تدخل الرياض في صراع مباشر مع إيران حول قضايا الجزر أو البحرين، لكنها أسست لنهج سعودي طويل الأمد يعتمد على التوازن وتجنّب الاستفزاز المباشر.

الدلالات الاستراتيجية للنزاع

تكشف هذه المرحلة أن النزاع بين إيران والسعودية لم يكن مجرد خلاف على الحدود أو النفوذ المحلي، بل شكّل انعكاسًا لفارق جوهري في أسلوب التعامل مع بيئة الخليج المتحوّلة. تباين عكس رؤيتين متناقضتين: رؤية إيرانية تعتبر الخليج امتدادًا استراتيجيًا لأمنها القومي ينبغي أن يخضع لهيمنتها، ورؤية سعودية تحرص على النظام العربي الخليجي كحاجز أمام التفرد الإيراني.

من النزاع المستعصي إلى ما بعد 1979

أفضت المرحلة بين 1968 و1971 إلى تسويات مؤقتة أبرزها استقلال البحرين وتسوية قضية الجزر عبر تفاهمات محدودة بين إيران وبريطانيا وإمارات الخليج. غير أنّ هذه التسويات لم تُنهِ جوهر النزاع بين إيران والسعودية، بل أجّلته. إذ ظلّت هواجس الرياض قائمة حيال الطموحات الإيرانية، فيما اعتبرت طهران أن الخليج مجال نفوذ طبيعي لها. ومع قيام الجمهورية الإسلامية عام 1979، دخلت العلاقة بين الطرفين مرحلة جديدة أكثر حدة، إذ تحوّل النزاع من خلاف جيوسياسي قابل للاحتواء إلى

صراع أيديولوجي ممتد.

السنة الأخيرة

مع اقتراب اللحظة الحاسمة لانسحاب بريطانيا من الخليج عام 1971، دخلت إيران مرحلة من أعلى درجات التناغم بين خطابها السياسي وتحركاتها الميدانية، بعد سنوات من المناورة المترددة والتعبير المزدوج بين التهديد والتطمين. ففي السنة الأخيرة من الوجود البريطاني، لم يكن الشاه يتحدث بلغة الاحتمالات أو الادعاءات الرمزية، بل انتقل إلى مستوى «الفعل الحاسم» الذي يجمع بين وضوح الهدف وقابلية التنفيذ بأقل كلفة ممكنة. وقد تمحورت غايته المركزية حول فرض السيادة الفعلية على جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى، باعتبارها بوابات السيطرة على مداخل الخليج، وأوراق نفوذ متقدمة في معادلة الأمن الإقليمي.

وإذا كانت تلك اللحظة قد شكلت ذروة الصعود الإيراني قبل الثورة الإسلامية، فإنها أيضًا فتحت الباب أمام نمط جديد من العلاقة مع دول الخليج، ولا سيما السعودية، التي وجدت نفسها منذ ذلك الحين أمام معادلة معقدة: كيف توازن بين قبول الأمر الواقع وبين منع إيران من التمدد أكثر؟ لكن التحولات الكبرى التي شهدتها المنطقة بعد عام 1979 قلبت الموازين رأسًا على عقب، إذ لم تعد إيران الشاه هي إيران الثورة، ولا بقيت السعودية في موقع المتفرج المتردد. ومع إعلان الجمهورية الإسلامية شعار «تصدير الثورة»، انتقل الصراع من مستوى جيوسياسي تقليدي إلى مستوى أيديولوجي وجودي، بحيث لم يعد الخلاف على الجزر أو النفوذ البحري هو القضية الأبرز، بل بات التنافس على الشرعية والهوية والقيادة الإقليمية.

اليوم، وبعد مرور أكثر من خمسين عامًا على تلك اللحظة، يبدو أن المنطقة تعود مرة أخرى إلى مفترق طرق مشابه. فالسؤال الذي طرحته أحداث 1971 لا يزال حاضرًا: هل يُبنى الأمن الإقليمي على مبدأ الغلبة والقوة أم على مبدأ التوازن والتفاهم؟ وإذا كانت إيران قد أجابت عن ذلك السؤال في الماضي بفعل عسكري مباشر، فإن السعودية تحاول اليوم أن تجيب عنه بمنطق الدبلوماسية الوقائية، من خلال إعادة تشكيل شبكة تحالفاتها الإقليمية والدولية، وفتح قنوات اتصال حتى مع الخصوم التاريخيين. غير أن الحكم النهائي على نجاح هذه الاستراتيجية أو فشلها سيبقى رهنًا بما إذا كانت طهران بدورها مستعدة لتجاوز منطق «الأمر الواقع» الذي ساد في السنة الأخيرة من الوجود البريطاني في الخليج. فما لم تتغير البنية الذهنية التي حكمت تصرفات الشاه آنذاك، فإن كل تفاهم جديد سيظل معرضًا للانهيار عند أول اختبار حقيقي، لتعود المنطقة إلى منطق القوة الذي بدأ به كل شيء.

الخاتمة

من وجهة نظري، لم يكن انسحاب بريطانيا من الخليج مجرد تحول في موازين النفوذ، بل اختبارًا حقيقيًا لقدرة القوى الكبرى على إدارة الفراغات الاستراتيجية بمسؤولية. ورغم أن الولايات المتحدة سعت إلى ضمان الاستقرار عبر الاعتماد على إيران كقوة رئيسية في المنطقة، إلا أن هذا النهج، وإن كان مفهومًا في سياقه الدولي آنذاك، أدى إلى انكشاف شعور بعدم الاطمئنان لدى بقية دول الخليج.

لقد أثبتت التجربة أن الأمن الإقليمي لا يمكن أن يُبنى على تفويض قوة واحدة بدور الوصي، مهما بلغت قدراتها، بل على معادلة تشاركية تُراعي حساسية الهويات والسيادة والمصالح المتبادلة. فإيران، بما تمتلكه من تاريخ وثقل جيوسياسي، قادرة على أن تكون شريكًا إيجابيًا في استقرار الخليج، شريطة أن يُبنى الدور على التعاون لا التفرد، وعلى الثقة المتبادلة لا القلق المتبادل.

وعليه، فإن الدرس المستفاد من تلك المرحلة هو أن الاستقرار الحقيقي لا يُصنع بالقوة وحدها، بل بالحوار والاحتواء المتوازن — وهي قاعدة ما زالت صالحة، بل وملحّة، لمستقبل الخليج والشرق الأوسط برمّته.

عين

العلم قنطرة السلام وبوابة التنمية.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

ربط الفيلسوف الإنجليزي "فرانسيس بيكون 1561 – 1626" بين المعرفة والقوة، معتبرًا أن "المعرفة هي القوة، لكن هذه القوة لا تكتمل إلا إذا وُجهت نحو الخير العام" كما شدد فيلسوف المعرفة النمساوي "كارل بوبر1902 – 1994م" على أن "العلم لا يملك الحقيقة، لكنه يملك أدوات الاقتراب منها تدريجيًا" بينما أكد مواطنه النمساوي الفيلسوف "بول فايرآبند 1924 - 1994" "أن العلم ليس محايدًا في جميع الأحوال، بل قد يُستخدم لتبرير الأيديولوجيا السائدة" ولهذا فإن استقلالية البحث العلمي وشفافيته يمثلان ضمانة أساسية لبقاء العلم في خدمة الصالح العام.

من هذه الرؤى الفلسفية الحصيفة نستخلص أن المجتمعات التي تسعى للسلام والتنمية، لا بد أن تتبنى رؤى علمية لا تكتفي بالابتكار التقني، بل تُحْسِن توظيفه في سياق اجتماعي وأخلاقي يخدم الإنسانية جمعاء. لكل هذا فإن العلوم السلام والتنمية مرتكزات معادلة لا تستقيم في صفٍ واحد إلا بهما جميعًا. فلم يعد العلم حِكْرًا على المختبرات أو النخب الأكاديمية؛ بل أصبح ضرورة حيوية في صياغة السياسات العامة، لاسيما مع تعقد التحديات المرتبطة بالتغير المناخي، والأمن الغذائي، والصحة العامة، والفقر. ففي كل مجال من هذه المجالات، يقدم العلم أدوات للتحليل والتنبؤ والحلول. لقد أصبحت الأدلة العلمية، والمناهج التجريبية، والبيانات الدقيقة جزءًا من المنظومة الحديثة لصناعة القرار. وبذلك، فإن العلم لا يسهم فقط في تقديم الحلول، بل في تجنيب المجتمعات من الانزلاق نحو أزمات كبيرة. فليست وظيفة العلم أن يكون أداةً للهيمنة الاقتصادية أو التفوق الجيوسياسي، بل وسيلة لتقريب الشعوب. وفي هذا الإطار، يبرز الدور الحاسم للعلماء في بناء الثقة في المجتمعات، إذ يمكن للبحث المشترك والمبادرات العلمية الموجهة نحو التنمية، أن تخلق جسورًا طويلةً ودائمةً من التعاون تفوق في تأثيرها الاتفاقات السياسية المؤقتة. وإذا كان للعلم أن يؤدي دوره في التنمية والسلام، فلا بد من غرسه في تربة التعليم، حيث إن ربط المناهج الدراسية بالقضايا التنموية والبيئية، وتعزيز مهارات التفكير النقدي والتحليل العلمي لدى الطلبة والطالبات، يمثلان شرطًا أساسيًا لإنتاج مواطنٍ واعٍ قادر على اتخاذ قرارات مبنية على الأدلة. كما أن مواجهة التحديات الكبرى لا تكون بإطلاق الشعارات، أو تكرار الأمنيات، بل بالعلم المجرب، والسياسات المبنية على الأدلة القاطعة. فالعلم ليس ترفًا فكريًا فحسب، بل هو المفتاح الحقيقي لسلام عادل، وتنمية مستدامة، وغدٍ أفضل لسكان المعمورة.

على ضوء "رؤية السعودية 2030" فإن "المملكة" تسعى إلى تحويل الاقتصاد السعودي إلى اقتصاد معرفي، وقد تجلى ذلك في مشاريع مثل "نيوم" و"ذا لاين" و"البحر الأحمر" تلك المشاريع التي تمخضت من رحم التخطيط العلمي المتقن، لِتُجَسِّد مختبرات حضريةً مفتوحة، تدمج الذكاء الاصطناعي بالاستدامة البيئية. كما أنها تقدم للعالم نموذجًا عربيًا فريدًا، يثبت أن العلم ليس حِكرًا على دول الشمال، بل هو أداة متاحة لكل من يمتلك رؤية ثاقبة لا تلتبس، وإرادةً قوية لا تخور. كما تجدر الإشارة إلى جهود "المملكة" في تطوير قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، وتأسيس مدن وجامعات بحثية مثل "مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية KACST" التي تمتلك (32) مختبرًا يُشَغِّلُها قرابة (3000) عالم وباحث، كما طورت (45) شركة في التقنيات العميقة. وكذلك "جامعة الملك عبد الله للعلوم والتقنية KAUST" التي أصبحت حاضنة للبحوث الرائدة في مجالات الطاقة والمياه والتقنيات الحيوية، حيث أطلقت مؤخرًا معهدًا متميزً للذكاء الاصطناعي لتسريع البحث والتطوير وتنمية الكفاءات الوطنية الواعدة.

هذا ومن أجل تعزيز العلاقة بين العلم والمجتمع، وتأكيد أهمية استخدام المعارف العلمية لتحقيق غايات تنموية وسلمية فقد أعلنت "منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة - اليونسكو" في عام 2001، أن يكون العاشر من نوفمبر من كل عام يومًا عالميًا للعلوم من أجل السلام والتنمية، لأجل تحقيق أهداف سامية تشمل رفع الوعي العام بدور العلم في بناء مجتمعات تنعم بالسلم والاستدامة، وتقوية الشراكة بين الدول، و تعزيز التضامن بين الشعوب، عبر مشاريع علمية مشتركة، وتجديد الالتزام السياسي باستخدام العلم لما فيه خير العالم أجمع.

«انتبهوا منّا»..

حين تحدّث وزير الطاقة السعودي..تغيّر المشهد.

عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ

@alshaikh2

في قاعة مزدحمة بالوفود و الخبراء و العدسات، وقف الأمير عبدالعزيز بن سلمان، وزير الطاقة السعودي، مبتسماً بثقة لا تحتاج إلى تبرير.

كان الحديث عن البطاريات .. ذلك الميدان الذي تهيمن عليه الصين منذ سنوات لكن هذه المرة، بدا أن شيئاً ما تغيّر .. رفع الوزير صوته وقال:

«بدأنا قبل سنتين، انظروا موقعنا من الصين، من نفس الشركة التي نشتري منها البطاريات، أقول لزميلي: انتبهوا منّا، فنحن قادمون للمنافسة بقوة العام المقبل.»

صمت القاعة لثوانٍ لم يكن عادياً.

ففي تلك اللحظة، لم يكن الأمير يتحدث عن منتج جديد، بل كان يُعلن — بطريقة واثقة و مبطّنة — ولادة مرحلة سعودية جديدة، عنوانها: لم نعد نشتري .. نحن نصنع.

من السوق إلى المختبر:

قبل عامين فقط، كانت المملكة تشتري بطاريات الليثيوم من الشركات الآسيوية.

اليوم، باتت تبني مصانعها الخاصة، و تستثمر في استكشاف المعادن النادرة في أرضها، و تستقطب الشركات العالمية لنقل التقنية و تدريب الكفاءات المحلية.

في عالمٍ تتسارع فيه التحولات الخضراء، لم تكتفِ السعودية بموقع المتفرّج، بل قرّرت أن تدخل السباق .. لا لتشارك، بل لتنافس و تتصدر.

تصريح الوزير لم يكن مجاملة أو دبلوماسية، بل إعلان ثقة مبني على واقعٍ تشكّل بالفعل ، واقع تُصاغ فيه السيادة الصناعية كما صيغت السيادة النفطية قبل ثمانية عقود.

بطاريات اليوم .. نفط الغد:

في اللغة الاقتصادية الحديثة، البطاريات هي «نفط المستقبل».

فهي التي تحرّك السيارات الكهربائية، و تُخزّن الطاقة الشمسية و الرياح، و تغذّي شبكات الذكاء الصناعي بالطاقة اللازمة.

و لأن من يملك البطاريات يملك مفاتيح الاقتصاد الأخضر، فإن دخول السعودية هذا الميدان يعني ببساطة: أنها تدخل قلب الثورة الصناعية الرابعة بثقة اللاعب القادر لا التابع.

ما وراء العبارة:

حين قال الأمير عبدالعزيز: «انتبِهوا منّا»، لم يكن يخاطب الصين وحدها.

كان يخاطب العالم أجمع، مؤكداً أن المملكة لم تعد تنتظر المستقبل، بل تكتبه بنفسها.

في كلماته، تتجسّد روح رؤية 2030 التي نقلت السعودية من مرحلة الاعتماد إلى مرحلة الاكتفاء، و من الاستهلاك إلى الإنتاج، و من الملاحقة إلى الريادة.

لقد كانت تلك الجملة القصيرة بمثابة إشارة ضوء على قمة جبلٍ طويل من العمل ، فخلفها مئات المشاريع و المختبرات، و اتفاقيات التعدين، و مبادرات الطاقة النظيفة، و شباب سعودي يعمل ليل نهار ليجعل من الحلم واقعاً.

من النفط إلى البطارية .. قصة هوية جديدة:

منذ اكتشاف النفط، ارتبط اسم السعودية بالطاقة. و اليوم، تُعيد المملكة تعريف هذه الهوية من جديد، لتقول للعالم إن الطاقة ليست نوع الوقود، بل العقل الذي يديرها.

الهيدروجين الأخضر، و الطاقة الشمسية، و مصانع البطاريات، كلها فصول من قصة واحدة: قصة انتقال المملكة من كونها منبع الطاقة التقليدية إلى أن تكون صانعة مستقبل الطاقة النظيفة.

عام 2026 هو عام التحوّل الفعلي

حين وعد الوزير بالمنافسة في العام المقبل، لم يكن يرسم هدفًا بعيد المدى، بل يشير إلى خط زمني دقيق.

فالمنشآت الصناعية قيد الإنجاز، و الشركات المحلية بدأت بالفعل في تطوير خلايا بطارية سعودية الصنع، و المشاريع البحثية تُموَّل، و الكوادر الوطنية تُدرَّب في أرقى المراكز العالمية.

كل هذه التفاصيل تقول شيئاً واحداً: إن لحظة التحوّل قادمة.

رسالة إلى العالم:

في الماضي، كانت الشركات الصينية تُصدّر البطاريات إلى المملكة.

و في المستقبل القريب، ستُصبح المملكة نفسها مصدراً لتلك التقنيات للعالم بأسره.

و هنا تتغير المعادلة لا اقتصادياً فقط، بل سياسياً و استراتيجياً، لأن من يملك التقنية يملك القوة.

لهذا، لم تكن عبارة الوزير مجرّد مزاحٍ دبلوماسي، بل كانت إعلاناً سيادياً بصيغة صناعية، و رسالة تقول:

"لقد خرجنا من زمن النفط وحده، و دخلنا زمن البطارية، و زمن الوعي، و زمن القوة السعودية الجديدة."

بين البدايات والريادة:

منذ عام 2016، حين أُطلقت رؤية المملكة 2030، و البلاد تمضي بخطى محسوبة نحو تنويع اقتصادها.

و اليوم، بعد أقل من عقد، نراها تطرق أبواب مجالات كانت حكراً على القوى الصناعية الكبرى، لتُثبت أن الإرادة الوطنية حين تُدار بعقلٍ استراتيجي، تُنتج معجزات اقتصادية لا تقل عن معجزات النفط الأولى.

في المشهد الختامي، يبتسم وزير الطاقة السعودي بثقة وهو يكرّر عبارته:

«انتبِهوا منّا... نحن قادمون.»

عبارة تختصر عقودًا من التغيير، وتعلن للعالم أن السعودية لم تعد تتحدث عن المستقبل .. بل أصبحت جزءاً من صناعته.

أعلام في الظل

صفية بن زقر..
الريشة التي رصدت الحياة التقليدية.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

تعرفت بالفنانة التشكيلية صفية بنت سعيد بن زقر بتاريخ ٢ أكتوبر ٢٠١٣م عند لقائنا على هامش مؤتمر وزراء الثقافة الخليجيين المنعقد بالمنامة بمملكة البحرين ٢ - ٤ أكتوبر ٢٠١٣م والذي كرم أثناء المؤتمر المبدعين من أبناء دول الخليج بمعدل ثلاثة من كل دولة، ومن بينهم من كرم من أبناء المملكة العربية السعودية: الشاعر والأديب محمد بن عبدالله العلي، والفنانة التشكيلية صفية بنت سعيد بن زقر، ومحمد بن عبد الرزاق القشعمي وقد منح كل من المكرمين شهادة موقعة من أمين عام مجلس التعاون الخليجي الأستاذ عبد اللطيف الزياني والشيخة مي الخليفة وزيرة الثقافة بمملكة البحرين، ووسام يحمل أعلام دول المجلس ومبلغ ٥٠٠٠٠ ريال. عُرفت صفية بـ:« ولدت الفنانة صفية بن زقر في مدينة جدة في حارة الشام، إحدى المناطق القديمة من مدينة جدة. انتقلت مع أسرتها لتتلقى تعليمها المدرسي بالقاهرة.

بعد النجاح الكبير لمعرضها الأول في عام ١٩٦٨ والذي عبرت من خلاله عن بعض من المشاهد التراثية في المجتمع تنبهت صفية بن زقر إلى التغير الكبير في صور الحياة اليومية التقليدية مما حفزها إلى أهمية توثيق التراث فقامت بالدراسات والبحوث الميدانية لتكسب هذا العمل المصداقية والأمانة عبر لوحاتها الفنية، حرصت صفية بن زقر على صقل موهبتها فسافرت إلى لندن لمدة عامين (١٩٧٦ - ١٩٧٨) للدراسة ضمن برنامج دراسي حصلت بعده على شهادة في فن الرسم والجرافيك في كلية - سانت مارتن للفنون..»

وعن إنجازاتها الفنية ورد: « أول معرض لها في عام ١٩٦٨م أقامته في مدرسة دار التربية الحديثة بجدة، واعتبرت صفية من أوائل مؤسسي الحركة التشكيلية في المملكة، تم توالت معارضها الفنية في مدينة الرياض، وجدة، والظهران، والجبيل، وينبع، والمدينة المنورة، وأبها.. وإقامة معارضها الدولية في باريس وجنيف ولندن.

أسست (دار صفية بن زقر) وبدأ العمل بها في عام ١٩٩٥ لتكون منبراً ثقافياً يحتوي على مرسمها وقاعة عرض، ومحاضرات فنية وأدبية... وأقيم لها حفل افتتاح في عام ٢٠٠٠ على شرف صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة..»

ومن الجوائز حصلت على: كأس ودي اكسيلانس من جرولادورا عام ١٩٨٢ في ايطاليا وشهادات تقدير ودروع من جهات مختلفة .. وجائزة المدينة المنورة عن حفل تكريم الموهوبين ٢٠٠٢

ألفت كتاب (المملكة العربية السعودية .. نظرة فنانة إلى الماضي) باللغتين الإنجليزية والفرنسية. قدمت كتابها الثاني (صفية بن زقر.. رحلة عقود ثلاثة مع التراث السعودي) بدعم من اليونسكو، تقيم معارض، وتشارك في تحكيم المسابقات، وشاركت في الأسبوع الثقافي السعودي بالقاهرة ٢٠٠٧... إقامة مسابقات عديدة فنية سنوية للأطفال والنشء باسم دارة صفية بن وقر من عام ٢٠٠١... استضافة الدارة لورشة عمل فنون إسلامية بالتعاون مع كلية عفت للبنات وكلية الأمير تشارلز للفنون التطبيقية بلندن ٢٠٠٦»

- اعتبرها الدكتور محمد الرصيص في (تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية) ط١، ٢٠١٠ والذي نشرته وزارة الثقافة والإعلام، اعتبرها من الرواد الأوائل. افتتح حديثه عنها بما كتبته في كتابها (رحلة عقود ثلاثة مع التراث السعودي) ط١، ١٩٩٩ قائلة: «الفن والإنسان متلازمان على مر العصور، فالفن هو الأداة التي بها يعبر الإنسان عن مكنونات ذاته كلفة أولى، وللفن مواصفات وخصائص وأسس وقواعد ينفذ ويقاس بها حتى يخرج العمل بكل قيمه الجمالية التي بها يتواصل الفنان مع المتلقي، عن طريق التأثير المباشر على الحواس، وإنماء ملكة الخيال الذاتية، كان هدفي خلال رحلة فنية استغرقت ثلاثين عاماً مع التشكيل، هو تسجيل التراث وإثبات ذاتي من خلاله، حتى ألتحم مع المتلقي ونتعايش من خلال موضوعاتي التي تمثلنا جميعاً في كل زمان ومكان. من هذا المنطلق بدأت رحلتي الفنية في عام ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م. ومنذ اللحظة التي قدمت فيها للملتقي مجموعتي الفنية الأولى عن التراث في بلدنا، فلاقت لديه استحساناً كبيراً، سرت مع الريشة، لتحقيق هدفي ومتابعة تسجيل وتوثيق التراث في جميع مناطق المملكة» ص ٢٣٠ .

وبعد استعراض لسيرتها العلمية وأعمالها الفنية من معارض وإعداد وإشراف وجوائز قال عنها: «.. وفي وصف عام لأعمال صفية أجد أنها مرت بثلاث مراحل تجمع بين المدرسة الإنطباعية

والمدرسة الواقعية الاجتماعية أو التسجيلية، ففي المرحلة الأولى أثناء الدراسة وما بعدها حتى عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، تبدو مؤثرات الإنطباعية سواء كان ذلك مستلهماً من الأسلوب البنائي الهندسي لسيزان، أو في ضربات الفرشاة وكثافة اللون كما عند فان جوخ، أو التكوين بمساحات كبيرة كما عند جوجان. وفي المرحلة الثانية التي امتدت حتى عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م يظهر أسلوب الفنانة الساعي للتخلص من المؤثرات السابقة والوصول إلى صياغات خاصة بها تتجاوب مع طبيعة المواضيع المحلية المعبر عنها بروح تائقة لتسجيل وحفظ التراث.

وتأتي بعد ذلك المرحلة الثالثة التي تؤكد ما قبلها وتطورها لتستمر مع الفنانة بأسلوب واقعي تسجيلي للحياة التقليدية بالمملكة، مستندة في ذلك على المعايشة، والنقل من الصور الضوئية، والمقابلات الشخصية، والمراجع التراثية والتاريخية المختلفة.» ص ٢٣١ .

- وترجم لها في (موسوعة الشخصيات السعودية) لمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، ط٢، ج١، ٢٠١٣. «ولدت بمدينة جدة، تلقت تعليمها الثانوي بالقاهرة، وفي انجلترا، درست لغات وسكرتارية بمدرسة خاصة بلندن، ثم الفن التشكيلي ١٩٧٦ - ١٩٧٨م، تلقت دروساً في الفن التشكيلي بأحد المعاهد الفنية بباريس ساعدها ذلك كثيراً في تنمية مواهبها حيث درست التصوير والجرافيك بمدرسة سانت مارتن وحصلت على شهادة الدبلوم ١٩٨٢م.

في الستينات الميلادية تعلقت بالرسم التشكيلي ولم تبلغ بعد العاشرة من عمرها، أقامت معرضها الأول في جدة ١٩٦٨م، ثم قدمت عديدًا من الأعمال الفنية من خلال معارضها الشخصية في مدن أخرى مثل الرياض، الظهران، الجبيل، ينبع ، لندن، باريس، جنيف، المدينة المنورة» ص ٤١٦.

- قال عنها علي فقندش في كتابه (نساء من المملكة العربية السعودية) ج٢، ط١، ٢٠٠٨م «... أعمال صفية بن زقر الفنية ثراء إنساني ملأ حياتنا زهواً وفخراً ونحن نشارك بفنوننا في المحافل الدولية .. لنبدأ

إذاً في فتح تاريخ هذه الفنانة العظيمة بشخصها وفنها... اشتركت في العديد من المعارض الجماعية في أمريكا وانجلترا واليابان والسويد، وأسبانيا ولبنان، عبرت في لوحاتها الفنية عن الإنسان والبيئة والوطن فخرجت لوحاتها كوثائق تاريخية لعادات قديمة كادت أن تندثر... عضو متحف فنون المرأة في واشنطن، عضو الأكاديمية الملكية بلندن، عضو الجمعية السعودية للفنون والثقافة، عضو مؤسس في بيت التشكيليين بجدة... إن هدف الفنانة صفية بن زقر هو الحفاظ على التراث السعودي من خلال أعمالها التي قدمتها على مدى ثلاثين عاماً وذلك من أجل الأجيال القادمة ... أسهمت ببعض الكتابات الفنية بجريدة البلاد. ألقت عديدًا من المحاضرات في مدينة جدة والرياض، ألقت محاضرة في نادي سيدات القاهرة، تقوم بتحكيم عديد من معارض الأطفال الفنية... تدعم اليونسكو والجمعيات الخيرية بتنفيذ بعض أعمالها على بطاقات ثم بيعها لصالح الأعمال الخيرية، بعض أعمالها الفنية مقتناة في المملكة وأمريكا وانجلترا، واليابان، والسويد، وأسبانيا، ولبنان؛ قالت في كتابها (رحلة عقود ثلاثة مع التراث السعودي): «أثناء وجودي بالقاهرة تعرفت إلى زميلة من بنات بلادي تدرس في كلية الفنون الجميلة هي الفنانة منيرة أحمد موصلي، ونشأت بيننا صداقة عميقة، وفي جدة قررنا معاً إقامة معرض مشترك، وبدأنا في إنجاز بعض الأعمال التي تحمل الطابع المحلي لتضاف إلى الأعمال التي أنجزناها مسبقاً خلال فترة الدراسة.. استعنا بمدرسة دار التربية الحديثة للبنات من أجل إقامة المعرض في عام ١٩٦٨م... وبعد افتتاح المعرض الأول مع الفنانة منيرة موصلي في محرم ١٣٨٨هـ أبريل ١٩٦٨م تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة آنذاك». وقال فقندش: « يعد أول معرض مشترك مع زميلتها منيرة موصلي. كتب أستاذنا الأديب الكبير محمد حسن عواد في جريدة عكاظ: « ..افتتحت فتاتان من فتياتنا الفنانات في جدة معرضاً فنياً عرضتا فيه أعمالاً من إنتاجهما في الرسم... واذن فقد حقق هذا المعرض أغراض الفن متكاملة، عن قصد أو عن غير قصد كما أدركها فلاسفة الفن القدامى من الإغريق العباقرة... أما الفنانتان منيرة موصلي وصفية بن زقر فقد دللتا على صدق الوثبة الفكرية الحضارية التي تضطلع بها المرأة في هذا العهد؛ وعلى هذا فإن الجنس قد فرض وجوده وأثبت فعلاً أنه يملك من القوة الروحية والتفوق الآدمي قدراً كبيراً ينفي عنه تهمة التراخي والضعف أمام التطور الصاعد..»

وكتب الأديب عزيز ضياء في جريدة البلاد: ... إن صفية كانت موفقة في كل المواضيع التي اختارتها من البيئة بحيث أصبحت جديرة بأن تتفرغ لدراسة التاريخ والفلوكور .. وفي ذلك ارتباط بالتراث لا نستغني عنه فيما نحن مقبلون عليه من تطور وانطلاق...

وكتب الشاعر عمر عبد ربه في عكاظ قصيدة أشاد بها بالمعرض. وكذا كتب الأستاذ عبد الله عمر خياط في جريدة عكاظ تحت عنوان (صفية بن زقر ورحلة الفن)... كان البعض يستعجب من جرأة الفنانتين على إقامة معرض تشكيلي، وفي ذات الوقت كانت الأكثرية من الحاضرين مبهورة بما قدمته الفنانة صفية وزميلتها منيرة من لوحات تمثل فيها ابداع الفنانتين بشكل ملفت للنظر... ص١٣٨ .

نافذة على الإبداع

قراءة في رواية أثير عبد الله النشمي (ذات فقد)..

بين أحادية الصوت وغلبة الخطاب على القص وتقاطع الرواية مع السيرة.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

اللافت في ها العمل الروائي ما جاء في الإهداء و الاستهلال ؛ أمّا الإهداء ففيه نصٌّ تتعمّد فيه الكاتبة الإشارة إلى أنه لابد من أن تتّسق الهدية مع المُهدى إليه ولأن العنوان يشير إلى (الغياب) فلابد أن يُهدى إلى الغائبين وهم الأموات ، وهذه إشارة أولى إلى الطابع الفلسفي للرؤيا في هذا النص الروائي.

أما الاستهلال فقد تبدّت فيه معالم الرواية سرداً نوعيّاً ورؤيةً ومنهجاً في التعبيرو التشكيل ، في صورة مؤطّرة متكاملة الأبعاد ؛ فثمّة إشارة واضحة إلى أنها رواية سيريّة أولى ، علاماتها الواضحة الإشارة إلى تاريخ ميلاد الساردة بضمير المتكلم (1984) التي تتطابق مع تاريخ الميلاد الحقيقي للكاتبة ، كما أن بؤرة السّرد تنطلق من الذات الساردة وتحمل قسمات وجدانية مُبحرة في التعبير عن الخلجات الباطنيّة التي تتقصّى عوالم الداخل ونبضها الذي لايرصده إلا من ينبثق من أعماقه ، حيث تلامس السّاردة أدق الدقائق النفسية ، وتسجلها بشفافيّة وتتلمّس تضاريسها وترسم معالم حياتها الأسريّة مكاناً وزماناً، وتهتم بتقرّي ملامح المكان والشخصيات المحيطة ، وتحصي حركاتها وخصوصياتِها وكأنها تقدم بورتريهات نفسيّة واجتماعية و مظهريّة، وتعمل طاقاتها التأويليّة في التحليل و التفسير للشخصيّات و الحركات و الوقائع ، كل ذلك في الفصل الاستهلالي الأول من الرواية.

تنطلق الكاتبة من واقعة موت الأب الذي جاء مرتبطاً بإلحاح الأم على قضاء احتياجاتها التي أدت إلى وقوع الحادث الأليم وتسبّب في موت الأب وفقده إلى الأبد ، وهنا تكمن اللحظة الحرجة التي تنطلق منها الحبكة الروائية مُتتشكّلةً في فضاء السرد ، وتنبت المفارقة القدريّة التي تتمثل منهج الرواية القائم على ثنائيّة الخطاب السّردي و الفكري فتستوقف الساردة للتأمل، وذلك طابع الرواية التي

أثير عبد اللّه النشمي

تزدوج فيها الذاتيّة و الموضوعيّة كما هو مألوف في تشكيل بنية الرواية السيريّة حيث تستوقف السرد لصالح التأمّل ، و ما ينجم عنه من تفسير للوقائع وتأويل لها وفق تصور الذات الكاتبة ، فموت الأب يفرز تصوّرات تفسر نوعيّة علاقة الذات مع من حولها ، فبعد فقد الأب أصبحت (ياسمين الساردة) محظيّة عند والدتها على الرغم من ردّة فعلها السلبية تجاهها لاعتقادها أنها تسببت في فقد الأب .

وقد اختارت الكاتبة المحطّات التي يتوقف فيها السّرد لصالح التأمل والخطاب الوجداني ، حيث

تخالطه رؤية فلسفية للوجود في محطته الذاتية التي تنبثق عنها الرؤية الفلسفية، وتكون مُمهّدة لانطلاقةٍ محوريّة جديدة وانعطافة رئيسة في مسار السّرد ، تمثّل ذلك في الخروج من الأزمة الكيانيّة والانعطاف بها من محطة استاتيكيّة الطابع إلى دينامية حافلة بحيويّة الحراك الشمولي الطابع من شأنه التصاعد بالوقائع إلى آفاق متعدّدة ، ولعل إغفالها للعناوين الفرعيّة للفصول و تجاهلها للترقيم يشي بتلك الدينامية في تسلسلها الملحمي و معتركها الدرامي.

اللافت أن الكاتبة تعرف كيف تستغل الفجوّة السرديّة وكيف تستعيد تستحضر الساردة جوهر الموقف في سياق السرد؛ فقد أعفت الكاتبة قارئها من التفاصيل التقليديّة لعلاقة ياسمين ب(مالك) زوج ياسمين الذي اختارته لتنجو من أزمة الفقد بعد رحيل والدها وتماثل همومه مع همّها ،وقد اختارت أن تغفل سرد التفاصيل وتنفذ إلى لبابها وخلاصة ما تمخّضت عنه ، فلم تسرد تفاصيل خياناته واكتفت بالإشارة إليها ، و لم تنشغل بوقائع حياتها معه ؛ بل اختارت أن تعبّر عن ذلك ضمناً في خطاباتها التنويريّة التي تترجم فيه مشاعرها ، وتحلّل طبيعة علاقات مالك بياسمين ،وما تنطوي عليه هذه العلاقة من مفارقات تعمد إلى تفسيرها والكشف عن سر تعلّقها به رغم خياناته ، وتعمد إلى تسمية الأشياء بأسمائها دون حرج او اهتمام بما ينطوي عليه التابو الاجتماعي بثقةٍ و يقين ، ثمّة رؤية غامضة لعلاقة الساردة بمالك حيث تحاول الكاتبة التوقّف عندها دون أن تقدّم تفسيراً واضحاً لها؛ بل تظل رؤيتها رهن التأويل : " فهذه السيرورة الغامضة المتناهية

معقدّة المشاعر مبهمة الملامح ، متناقضة الأفكار ومتشابكة التفاصيل" و كما تصف الساردة مالك فغنها تلقي ظلالاً من الغموض الساحر على شخصيته تعزّزها الأوصاف الأسطورية التي وصفته بها ، مبرّرة تعلّقها به على الرغم من علاقتهما العرجاء كما تصفها ؛ فهي تخلع عليه صفات (نهاوند) و(أوركيد) وألهة الحب وملائكة العالم ، ومعروف أن نهاوند مقام موسيقي واسم مدينة وموقع معركة وأوركيد زهرة جميلة ذات صلة بالتراث الأسطوري الإغريقي .

استثمرت الكاتبة تقنية الاسترجاع (الفلاش باك) لتروي وقائع التعارف بين ياسمين ومالك، و لتحدث في وعي المتلقي وقع المشاعر التي أحسّت بها بعد أن أوصلته إلى حافة اليأس من إمكان التواصل بينهما بعد مغادرته الفندق، وتلك حيلة جماليّة تشويقيّة مدهشة من معالم القص الروائي المألوف في بناء الحبكة وبرنامج السرد في الفن الروائي ،وقد كانت قد عمدت إلى تصوير شخصية مالك عبر تفاصيل وصفيّة دقيقة رصدت وقعها في نفسها بطريقة فريدة حين فصلت بين ملامح الوجه والابتسامة ، فملامحه تناقض ما أحدثته الابتسامة من تعلّق وجداني به ، وتلك لمحة فنيّة باهرة تنطوي على مفارقة لافتة.

لقد توقفت عند بعض تفاصيل حياته و موقعه في أسرته وطباعه و ملامح شخصيته وجاذبيته لها ، تماماً كما فعلت حين قدّمت شخصية(ياسمين) في موازاة مقصودة لتسلّط الضوء على علاقة التواصل بينهما وتناقضاتها ووثوقيتها .

لقد بدت المشاعر الأنثوية بوضوح ناصع في الحديث عن فترة الحمل وتصوير الموقف المتردّد لمالك الذي يمثل نموذجاً إشكالياً في تصرفاته وخياناته ، في الوقت الذي تشتدّ فيه الأزمة تعمل الكاتبة على تكثيف روافدها و يكتسي الحدث الواقعي بعداً رمزيّاً؛ ففي مرحلة الحمل تتصاعد الأزمة حتى تصل حدّ الانفصال ، ولكن نبأه يؤدي إلى الانعطاف بقرار الانفصال إلى منحىً جديد ، وكأن الواقع حمل مسوّغات جديدة لتواصل الحياة الزوجية، وفي لحظات المخاض تستكشف ياسمين خيانة زوجها ، وهاتان المحطتان كانتا مفصلين من مفاصل التحول التي حالت دون انقطاع حبل الوثاق في حياتهما الزوجية ، وقد كثّفت الكاتبة من خطابها الذاتي الذي اندفعت فيه إلى البوح به معبرة عن مشاعرها ورؤاها في تعليقها على هذه الوقائع الحاسمة في حياتها المتصّدعة الآيلة للسقوط ، ومن الواضح أن المنظور الذاتي بطابعه النسوي الذي تتمترس به يكاد يتفوّق على تحوّلات السرد في هذا العمل الروائي .

والشخصيات النسائية في حضورٍ

طاغٍ على الأخرى الذكوريّة التي تتّسم بطابع الغياب؛ فالوالد المتوفّى حاضر هنا بصفة الفقد و الغياب ، وكذلك مالك الذي تتحدّث عنه غائباً مشغولاً بنزواته ، وحاضراً بنفوره منها وصداماته معها في أكثر الأحيان ؛ أما الصّديقات فهنّ الأكثر حضوراً في الأزمات والمنعطفات وكأنها تلوذ بهنّ كلّما وجدت نفسها على شفا الأزمة أو الانتقال إلى مرحلة الحمل و الأمومة.

لفتني الاسم الذي اختارته للزوج المنفلت من القيم الأخلاقيّة الساعي وراء المتع الدنيوية (مالك) إنه – بالفعل – المالك المستحوذ الذي لا يرى ضيراً في ارتكاب الخيانة جرياً وراء شهواته الجسدية . وكذلك (ياسمين) ومعلوم أن زهرة الياسمين ترتبط بعطرها الأخاذ بالأناقة و الرقة والرقي و الجمال الأنثوي ؛ أما الاسم الذي اختارته لطفلتها (نهار) فهو يرمز للفرج و الضوء بعد العتمة إذ كان مولده بشارة بالتحول في حياة ياسمين و الخلاص من مأزقها.

ثمة نزعة نسويّة تتجلى في حديث النفس وخطابات الذات التي تكشف عما يدور في خلد المرأة وهواجسها حينما تتعرّض للأزمة في علاقتها مع الشريك الرجل ؛ حيث تتوسع في هذا الحديث مستقصيَة لما يدور في خلدها و ما يعتريها من توتّرات و أزمات نفسية ؛ وتستنبت في حقل الأمومة شفاءً لمعاناتها و بديلاً عن خيباتها؛ إنها تلامس جراح المرأة التي تصاب في صميم أنوثتها ، ولهذا كثيراً ما يطغى الخطاب على التاريخ (المصطلح الذي يطلقه الشكلانيون الروس على سرد الوقائع في الرواية) وقد كثرت في لغتها الأسئلة التي تتعلّق بأزماتها مع زوجها الخائن للعشرة، المستبد الذي خاب أملها فيه ، وهو ما يمكن أن نلحظه في المفارقات التي تلازم الزواج الذي يتمخّض عن قصة حب ؛ إذ تتكشف الحقائق بعد التجربة العملية عن الخيبات المريرة .

وتنعكس مشاعرها على الفضاء المكاني حيث تتخذ منه موقفا لا يتّسم بالود؛ بل يحفل بالانتقاد لما تعتبره آفات اجتماعية ؛ فحين تتحدث عن مدينة الرياض تُسدد سهامها إلى طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تسود عادة في العواصم و المدن الكبرى ؛ فهي تنعى على المدينة ما يشوبها من عزلة اجتماعية خبرتها حين لاذت بها مع طفلها؛ وعلى الرغم من ذلك فهي تعترف بحبها لهذه المدينة ، وكأنها أصبحت في علاقتها معها في توازٍ مع علاقتها مع زوجها مالك الذي تنتقده وتخوّنه و لكنها تحبّه ، وهكذا يصبح المكان مجالا حيويّا للعواطف الأنثوية .

حواريّة مطوّلة تلوذ بها الكاتبة تنشئها بين ياسمين و زوجها حول الحب حافلة بالتردّد والتساؤلات ؛ ومن الملاحظ أن الأسئلة تزدحم بها الرواية، وهي مناط القلق و الشك والاتهام تعبيراًعن أزمة مستقرّة في وعي (ياسمين) وهو ما يكسب الرواية طابعها النفسي الفلسفي النسوي ، ولغتها التأملية التي تسقط فيها فكرها على وقائع حياتها منشغلةً في الحديث عن العلاقة الزوجية ودور الإنجاب في معادلة الاتصال و الانفصال من خلال نهار الطفل الذي أضاء ليل حياتها الزوجية ، و جعل الانفصال عن الزوج أمراً عسيراً بعد أن اقتربت من حسم مصير هذه العلاقة ، فازدحمت الرواية بالتأمّلات و الأسئلة و الاعترافات و البوح في حراك نفسي متصل ، لقد اتسعت دائرة مشاعرها وأفكارها لتستوعب الهم العام فيما يتعلق بالطفال و المرضى و الطبقات المسحوقة ، وحين يضيق بها الحال تستحضر بعض الأشعار، فتستدعي نزاراً في قوله : "الحب في الأرض بعض من تخيّلنا لولم نجده عليها لاخترعناه "

فتناقشه وتعاتبه مستذكرةً أزمة الفقد التي اختارتها محوراً رئيساً في روايتها (فقد الأب) الذي تحوّل إلى عقدة قارّة ،ومع هذا فهي تعتبر وجود طفلها نهار انقلاباً على حياتها السابقة ، فنبذت العزلة واستسلمت للواقع الذي فرضه وجود نهار في حياتها مستدعيةً قول محمود درويش " الحب يولد كائناً حيّاً و يمسي فكرةً" وقول إيليا أبو ماضي " إن ربّ الأيتام مازال حيّاً"

وفي ختام هذه الحوارات والحاديث النفسيّة التي استغرقت مساحة واسعة من المتن الروائي كانت النهاية ماثلةً كما البداية إنه الفقد حيث يطفو الطفل وكرته البيضاء فوق مياه المسبح وتكتمل الدائرة ، إنها الحبكة الدائرية التي تتمخض عنها الرؤية الماساوية ، فهل كان الصوت في هذه الرواية أحادياً عبر مونولوج ممتد يستوعب فصول الرواية كلها التي غابت عنها التضاريس المتمثلة في العناوين و الأرقام ، الإجابة واحدة فليس ثمة سوى صوت واحد هو صوت ياسمين المرأة التي تنعى حظها وسوء طالعها ؛ أما الصوت الآخر فقد اختفى ؛ والسؤال النقدي الأخير الذي يخطر على البال ، هل معنى ذلك السقوط الفني ؛ لا ليس الأمر كذلك ؛ فقد سبق أن أشرت إلى أن هذه الرواية تتقاطع مع السيرة ؛ وهي أشبه ببيان فلسفي سردي لا يخضع للتقييم الفني الخالص ؛ بل له أحكامه الخاصة كما أعتقد.

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

من تحرير رشاد كامل..

قصة تأسيس ثالث أقدم مؤسسة صحفية عربية.

صدر هذا الكتاب ضمن مشروع الكتاب غير الدوري لدار روز اليوسف الصحفية في مصر بعنوان "تراث روز اليوسف"، وتضمن الكتاب واحدا وعشرين حلقة نشرتها صاحبتها روز أو فاطمة اليوسف بين عامى ١٩٣٧ - ١٩٣٨ للميلاد، وهي تغطي ذكرياتها عن تأسيس وإصدار مجلتها " روز اليوسف " عام ١٩٢٥م وحتى عام ١٩٣٢ للميلاد، وحسب هذا التاريخ تعتبر دار روز اليوسف الصحفية ثالث أقدم مؤسسة صحفية عربية لا تزال قائمة بعد مؤسسة الأهرام ودار الهلال، وهذا العام هو ختام القرن الأول من عمرها.

صاحبة المذكرات روز اليوسف لها قصة غريبة، فقد ولدت في لبنان لعائلة من أصل تركي على الأغلب، وتوفيت أمها بعد ولادتها بقليل، وحيث إن والدها كان تاجرا فقد تركها في عهدة أصدقاء مسيحيين، ولم يعد، لم تكن طفولة روز سعيدة، ولم تكن تلقى الحنان والرعاية إلا من مربيتها، وعندما بلغت العاشرة وافقت الأسرة على تركها لأحد أصدقاء الأسرة ليصحبها معه في هجرته إلى البرازيل، وهنا صارحتها مربيتها بأنها مسلمة وليست مسيحية وأن اسمها فاطمة اليوسف وليس روز، وعندما توقفت الباخرة في الإسكندرية غادرتها الطفلة فاطمة، إما هاربة وإما لأن رفيقها قد عهد بها إلى أحد اصدقائه، و خلال عامين تعرف عليها عزيز عيد أحد آباء المسرح المصري، وتعاهد موهبتها التمثيلية بالرعاية كما كان لها بمثابة الأب، وتدرجت حتى أصبحت ممثلة أولى، ومن أشهر مسرحياتها " العشرة الطيبة " التي لحنها سيد درويش. وقد تزوجت للمرة الأولى من الممثل "محمد عبدالقدوس" وأنجبت له الكاتب المعروف إحسان عبد القدوس، وتزوجت للمرة الثانية من زكي طليمات، الذي كان من أعمدة المسرح المصري، ومن مؤسسي المسرح الكويتي. وأنجبت منه ابنتها أمال التي ذكرت روز أنها شرعت في كتابة مذكراتها بناء على إلحاح ابنتها هذه. وربما كانت هناك مذكرات أخرى لروز اليوسف عن عملها الفني. اعتزلت الممثلة روز العمل الفنى يوم بدأت العمل الصحفي.

تذكر روز أنها كانت قد انتهت من عملها الفني وبدأت إجازة المسرح السنوية في أغسطس عام ١٩٢٥ م وبينما كانت تسهر مع زوجها وأصدقاء في مقهى يؤمه صحافيون وفنانون جاء من يبيع نسخا من صحيفة " الحاوي" ، اشترت روز نسخة وقرأت ما ورد في الصحيفة من نقد وتهكم على الفنانين، ثم تمنت أن تكون هناك صحيفة تدافع عن الفنانين، وبعدها تساءلت لماذا لا تؤسس هي هذه الصحيفة؟ وطرحت الفكرة على المجتمعين، وكان أحدهم محررا في صحيفة البلاغ فهمت منه أن طبع خمسة آلاف نسخة من ملزمتين تكلف اثني عشر جنيها وفي حالة بيعها جميعا سيعود عليها ذلك بربح قدره خمسة جنيهات، وهنا حسبت روز الدخل فقالت أن دخلها من الصحيفة الأسبوعية سيكون عشرين جنيها شهريا، وحيث إن مرتبها من عملها في مسرح رمسيس كان سبعين جنيها، فسيكون دخلها تسعين جنيها. بدأت المشروع وسط عدم تصديق الأصدقاء، وخاصة عندما أصرت على أن تسمي المجلة بإسم روز اليوسف، أي اسمها، وهذه حالة فريدة على مستوى العالم.

بدأت الصعوبات عند نقاش ما يجب أن تحويه المجلة من مواد ثم كان الاتفاق على أن تكون مخصصة للأدب العالي، أي الراقي. وما أن علمت إدارة مسرح رمسيس بالأمر حتى هددتها بالفصل لأنها لن تستطيع أن تجمع بين العملين. أصرت على موقفها، وخسرت مرتبها الشهري. وأصبح تدبير ميزانية أول عدد شاقا، فقرروا طبع دفاتر اشتراكات يبيعون الدفتر لبعض المشتركين، يتقاضون الثمن ويقوم المشترك بتوزيع الاشتراكات على من يرغب، أم كلثوم اشترت دفترين في كلٍ منهما عشرة اشتراكات، تشجيعا منها، أحد من قصدوهم دفع ثمن اشتراك واحد ورفض أخذ المجلة لأنها مجلة فنية، فلا يأمن أن تدخل بيته. تواصلت روز اليوسف مع محمد التابعي الذي كان يعمل في مجلس النواب المصري، ويعمل أيضا محررا فنيا بالأهرام واستقطبته ليكون مسئولا عن التحرير، تقاسما المصاعب، فيما بعد أصبح التابعي من أهم الصحافيين في مصر.

ولما كانوا عاجزين عن دفع أجرة مقر للجريدة فقد خُصص لها غرفة في بيتها الكائن في عمارة يملكها أحمد شوقي أمير الشعراء، وكان الوصول إليها يقتضي صعود ست وتسعين درجة أكثر من مرة في اليوم. صدر العدد الأول، واكتسب شهرته وتوزيعه من اسم الممثلة، وظنت أن بيع خمسة آلاف نسخة من العدد الأول سيكون تمويلا كافيا للعدد الثاني، لكن تبين لها أن

متعهد البيع لن يدفع ثمن العدد الأول إلا بعد استلامه كل نسخ العدد الثاني، ولذا فقد كان عليها أن تمر بضائقة أخرى، ولكن المشكلة بدأت بعد ذلك إذ إن الجمهور لم يتحمل الأدب العالي الذي تخصصت فيه الصحيفة، فانصرف عنها، وعند العدد السابع لم ينفد إلا خمسمائة نسخة، وعلق محمد التابعي بأن الجمهور يحب وجود الفكاهة والنقد الطريف الذي يبعث بالابتسام إلى الشفاه. وبدأت المجلة تغير أسلوبها، لم يبق للمجلة مال تستخدمه ، ولكن الإنقاذ جاء من وزارة الأشغال التي كانت مسؤولة عن الحركة الفنية، أعلنت الوزارة عن مسابقة للممثلين والممثلات وقررت جوائز للفائزين في مقدمتها ثمانين جنيها للفائز الأول، وقد فازت روز بالمركز الأول رغم أنه كان قد مضى عليها سنة منذ اعتزلت التمثيل، وحاول البعض أن يحجب عنها الجائزة بسبب ذلك لكن تبين أن أحدا لم يكن يملك مبررا كافيا، وأصبحت الثمانون جنيها الممول للأعداد التالية، ولولا ذلك لكان العدد السابع آخر أعداد المجلة.

الخط الجديد للمجلة كفل لها النجاح، وكانت خفة الروح سببا في تصاعد توزيع المجلة إلى تسعة آلاف نسخة منذ العدد الثلاثين. تذكر روز أن الاهتمام بالمجلة انتقل إلى الدوائر العليا، وأصبح كثير من المهتمين يحملون المجلة خفية بين الصحف اليومية، حتى لا يقال عنهم أنهم من المهتمين بمطالعة المجلات الفنية الطويلة اللسان، وهنا اعتزمت روز أن تجبر الجميع على احترام المجلة وإعطائها المكانة الأولى بين المجلات، فكان أن تحولت وبنفس أسلوبها إلى مجلة مهتمة بالسياسة، وأصبحت معروفة بأنها "مجلة سياسية انتقادية مسرحية أدبية مصورة". وحيث إن روز كانت من المعجبين بالزعيم سعد زغلول فإنها تبنت سياسات حزب الوفد، ضد الأحزاب الأخرى، تلك التي كانت أقرب للسلطات الإنجليزية، وقد امتدح المجلة سعد زغلول باشا، كما كان خلفه مصطفى النحاس يذكر "مجلتنا روز اليوسف"، رغم أن مكرم عبيد الوفدي رفض أن تكون من صحف الوفد لأنها تحمل اسم صاحبتها، مما عنى له إصرارها على قدر من

الاستقلالية. وقد أكد استقلالها فعلا أنها - وقد عانت الكثير من الإيقاف ومصادرة الأعداد - اختلفت بعد ذلك مع الوفد وأعلنت انتقاده، وقد بلغ من تأثير المجلة أنها احتفلت مرة بيوم ميلادها، فدعت زعماء الأحزاب المعارضة، أرسل الملك فاروق سكرتيره الصحفي "كريم ثابت" للتهنئة والتحية، ولكنه قال: إن الديوان لا يرغب في نشر مبادرة القصر هذه، وعندما سألت عن السبب كانت الإجابة: لأن مجلتك لونها فاقع في مهاجمة الإنجليز، وأنت عارفة الظروف.

حاول زوجها إثناءها عن الاستمرار في العمل الصحفي، لتصحبه إلى باريس وتتفرغ للمسرح لكنها رفضت بشدة. وأصرت على مسارها الوطني، وقد عانت مجلتها من الإيقاف مرارا في عهد حكومة محمد محمود الحريصة على عدم الاصطدام بالانجليز والمعادية الوفد، وكذلك في عهد إسماعيل صدقي باشا، وعندما بلغت المجلة السنة السابعة من العمر وصلت إلى إصدار عددها الأسبوعي رقم ١٨٩ ، بينما كان من المفروض أن تكون قد وصلت العدد ٣٦٠، وكل ذلك بسبب التعطيل. كانت مجلتها من أكثر المجلات اعتمادا على الكاريكاتير الناقد واختراع الشخصيات الكاريكاتورية مثل شخصية " المصري أفندي" .

كانت روز ذات أسلوب فريد في الكتابة، عندما سُحبت رخصة المجلة وكان عليها دفع مائة وخمسين جنيها لتستعيد الرخصة، فتوسط لها أحد الأصدقاء عندما عجزت عن السداد ، كان شرط إسماعيل صدقي باشا رئيس الوزراء كما كتبت ساخرة " إن دولته يقبل النقد البريء، ولا يضيق صدره بفرش الملاية في حدود الأدب، ولكنه لا يحتمل الادعاء على خلقته بالقبح والتشويه، خلقته مش ولا بد صحيح، ولكنها معتلة، لم تفارقها الوسامة، وكانت فيما مضى بل وللآن موضع الإعجاب من الجنس الناعم، ومبعث الحوادث والأحداث بين ربات الخدور وغير ربات الخدور، ثم إن تمثيل شفتيه على الصورة التى نسجلها في رسومنا الكاريكاتورية أمر يعكنن مزاج الباشا، أكثر من أى شيء آخر، وأنه يجب أن نتذكر أن الله جميل يحب الجمال".

لم تكن روز اليوسف تتراجع عن مواقفها التى أدت لإغلاق الصحيفة، فعندما أغلقت في عهد محمد محمود أصدرت مجلة " الرقيب " فعطلتها الحكومة، ثم أصدرت مجلة " صدى الحق" فعُطلت بعد عدد واحد ثم أصدرت " مصر الحرة " فعُطلت، وعندما سحبت رخصتها في عهد إسماعيل صدقي أصدرت مجلة الصرخة التى استمرت ٤٢ عددا حتى عادت روز اليوسف للصدور.

بقيت المجلة على خطها المناوئ للإنجليز وللفساد، فعلى صفحاتها فجر الكاتب إحسان عبد القدوس قضية الأسلحة الفاسدة التى تم استيرادها ليستخدمها الجيش المصري في حرب ١٩٤٨ م، وكانت تلك من القضايا التي فاقمت من تذمر الجيش المصري، الذي ثار، و من ثم تولى حكم البلاد عام ١٩٥٢ ولا زال حتى اليوم .

توفيت السيدة روز اليوسف عام ١٩٥٨ ، وقد الت المؤسسة إلى الحكومة بعد تأميم الصحافة، ورغم ذلك وبسبب عناية صحيفتي المؤسسة "روز اليوسف" و " صباح الخير " بالكاريكاتير الذي شارك فيه أشهر رساميه في مصر فقد ظلت صحيفة تحمل نكهة معارضة، وليس لمن يقرأ هذا التراث الغني إلا أن يتساءل عن شكل العصر - ربما كان قريبا - الذي قد ينتهي فيه عصر الصحافة الورقية.

مقال

للأستاذ الدكتور الجرّاح حسن إبراهيم..

وقفة تأمل مع مطلع قصيدة "محمد رسول اللّه".

قراءة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون

محمد رسول الله

للدكتور حسن ابراهيم

استاذ الجراحة بكلية الطب
وعضو المجمع اللغوي بالقاهرة

ما نبتْ شوقًا لجيرانٍ بذى سَلَم ... ولا ارتقتْ لذكرِ البانِ والعَلَمِ
وما ابحتُ لريم القاعِ سفكَ دمي ... في الأشهرِ الحلِّ او في الأشهرِ الحُرُمِ
وما سعادُ اذا بانت بمتبلةٍ ... مِنّى الفؤادَ فإنَّ القلبَ في شَبَمِ
انى اتجهت بقلبي نحو بارئه ... من مطلع الفجر حتى غيهب الظلم
ان المشيب علاني فاتعظت به ... وكم ارقت لوزدي عبرةَ النَدمِ
محمدٌ عَرَكَ الدنيا بما حفلت ... من الشقاوة والنعمى ومن غُرَمِ
جاء الحياة يتيما قبل مولده ... وفي الطفولة عانى شِقْوَةَ اللَّطَمِ
فعاش مع جده حينا وفي كنف ... لعمه والعرى موصولة الرحم
وحين شب رعى للقوم شاتَهم ... كل النبيين قد هشوا على الغنم
وسار بالعير والاموال مُتَّجِرا ... وهو الأمين على قوم ومَالِهِم
وهو المُسَدَّدُ في قولٍ وفي عملٍ ... فصار يُكْنَى امينًا وهو خير سمى
وصار يَعْجبُ من قوم فَوِيتُهُم ... توارثوه عن الآباء من قِدم
اينحت الناس من أحجارهم صنمًا ... ويسجدون خشوعا خشية الصنم
وكيف يحكم صَلْدٌ لا جنان له ... مَنِيرَةَ الكونِ والآجرام والسُّدَمِ
وكيف يخلق هذا المسخ مقتدرا ... انسا وقد خلقته الانس بالقدم
فما تعبَّد في يومٍ الى وثنٍ ... ولم يشارك بقربان ولم يَسِم
بل راح للغار يصفو في تَنَأُّيِهِ ... وكم تَغَيَّبَ نجمٌ وهو لم يَنَم

حول القصيدة:

وقعت يدي على قصيدة الأستاذ الدكتور الجراح حسن علي إبراهيم قبل نحو نصف قرن، القصيدة نظمها الشاعر بعد زيارته للمدينة النبوية، وألقيت في مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الخامسة والأربعون سنة 1399ه –1979م، ونشرتها "مجلة الخفجي" مجلة شركة الزيت العربية (اليابان).

تقع القصيدة في 123 بيتًا بعنوان: "محمد رسول اللّه" وهي من أجمل، إن لم تكن أجمل القصائد المعاصرة التي اطلعت عليها في مدح سيدي محمد صلى اللّه عليه وسلم، جيّدة السبك، ونفسها جاهلي.

حول الشاعر:

هو الأستاذ الدكتور حسن علي إبراهيم أستاذ الجراحة في كلية الطب في جامعة القاهرة وعضو المجمع اللغوي بالقاهرة، ولد سنة 1914 للميلاد وتوفى سنة 2002 للميلاد.

نسيب القصيدة:

مطلع القصيدة جميل وفيه لفتات إبداعية، فنية، طريفة، القصيدة في مدح سيد البشر و سجل لسيرته صلى اللّه عليه وسلم، والجميل اللافت لنظري أن الدكتور حسن إبراهيم كأنه أراد أن يتجنب ما اعتاد عليه فحول الشعراء، وخاصة الأقدمين منهم في الاستهلال بالنسيب، والنسيب أبيات من الشعر يستهل بها الشاعر قصيدته ليشدّ الانتباه لموضوعها، والنسيب في الغالب بعيد عن موضوع القصيدة، وعادة ما يكون في ذكر النساء والتشبب بهن، أو تذكّر الأطلال والديار والدارس من الآثار، ويعدّ النسيب قسم مهم من أقسام القصيدة.

نسيب فحول الشعراء:

عرّج الدكتور حسن على نسيب ثلاث من أجمل القصائد التي مدحت النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم، استعار الدكتور حسن نسيب مطالع: القصيدة الأصل "بانت سعاد" لكعب بن زهير بن أبي سلمى (نحو 58 بيتًا)، "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" و المشهورة بـ "البردة" لمحمد البوصيري (نحو 160 بيتًا)، وقصيدة "ريم على القاع" لأحمد شوقي (نحو 36 بيتًا)،

نسيب فحول الشعراء:

قال كعب بن زهير في قصيدته الأصل "بانت سعاد":

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم أثرها لم يفد مكبول

واستهل البوصيري قصيدته المشهورة بـ "البردة" بقوله:

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعًا جرى من مقلة بدم

وبدأ شوقي قصيدته "ريم على القاع" والمعروفة بـ "نهج البردة" والمعارضة لها:

ريم على القاع بين البان والعلم
أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

تظاهر أنه لا يريد النسيب:

جعل الدكتور إبراهيم من نسيب مطالع القصائد الثلاث الآنفة الذكر، ونفيّه لها استهلالًا لقصيدته، وفي ذلك لفتة فنية إبداعية رائعة.

يبدأ الدكتور إبراهيم بنسيب البوصيري ويرد عليه بعدم شوقه للجيران بذي سلم:

ما ذبت شوقًا لجيران بذي سلم ...

ويلتفت إلى شوقي ويردّ عليه أنه ما أرق لذكر البان والعلم:

ولا أرقت لذكر البان والعلم ...

وأنه لم يبح لـ "ريم القاع" سفك دمه في أيّ من الشهور، حلّها وحرمها:

وما أبحت لريم القاع سفك دمي
في الأشهر الحل أو في الأشهر الحرم

ويذهب بعيدًا إلى كعب بن زهير و"سعاده" وأنها ليست بمتبلة منه الفؤاد:

وما سعاد إذا بانت بمتبلة
منّي الفؤاد .....

لماذا كل هذا يا دكتور حسن ؟

ويذكر السبب:

... لأن القلب في شبم !!

وماذا بعد؟:

إنيّ اتجهت بقلبي نحو بارئه
من مطلع الفجر حتى غيهب الظلم

وما السبب؟

إن المشيب علاني فاتعظت به
وكم أرقت لوزري عبر الندم

لقد وظّف الدكتور حسن أبيات النسيب الثلاثة لتكون نسيبًا متميزًا لمطلع قصيدته العصماء:

ما ذبتُ شوقًا لجيرانٍ بذي سَلَمِ
ولا أرقتُ لذِكرِ البانِ والعَلَمِ
وما أبحتُ لريمِ القاعِ سفكَ دمي
في الأشهرِ الحِلّ أو في الأشهرِ الحُرُمِ
وما سعادُ إذا بانت بمتبلةٍ
مِنيّ الفؤادَ فإنّ القلبَ في شَبَمِ

ثم يبرر هذا النفي في بيتين:

إنيّ اتجهت بقلبي نحو بارئه
من مطلع الفجر حتى غيهب الظلم
إن المشيب علاني فاتعظت به
وكم أرقت لوزري عبرةَ الندم

وبعد ذلك يتجه نحو صلب قصيدته في ذكر ومدح وسجل حياة سيد الخلق محمد صلى اللّه عليه وسلم:

محمد عرك الدنيا بما حفلت
من الشقاوة والنعمى ومن غُمَمِ
جاء الحياة يتيمًا قبل مولده
وفي الطفولة عانى شِقوَةَ اللَطَمِ

الخلاصة:

لقد أعطى الدكتور حسن الانطباع أنه لا يريد الاستهلال بالنسيب، وكأنيّ بالشاعر يقول أن النسيب لا يليق في مقام ذكر ومدح الرسول صلى اللّه عليه وسلم، ولكنه وظّف عيون نسيب فحول الشعراء الذين مدحوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم نفيًا يرسخ النسيب ويكسبه بعدًا جديدًا.

صلى اللّه عليك يا سيدي رسول اللّه، وصدق حسّان:

وأحسن منك لم ترقط عيني
وأجمل منك لم تلد النساء

متابعات

د. منصر الحارثي
@Manasar_V

المملكة ترسّخ حضورها الثقافي العالمي..

مؤتمر دولي لمكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية.

في مشهد ثقافي عبّر عن المكانة المتقدمة التي باتت تحتلها المملكة العربية السعودية في مجال صون التراث الإنساني وحماية الإرث الحضاري، اختتمت هيئة التراث أعمال المؤتمر الدولي لمكافحة الاتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية، الذي انعقد في العاصمة الرياض يومي التاسع والعشرين والثلاثين من أكتوبر 2025 في فندق مانداريـن أورينتال الفيصلية. وجاء هذا الحدث الدولي تأكيدًا لالتزام المملكة بدورها الريادي في حماية تراثها الوطني، وتعزي التعاون الدولي في مواجهة الجرائم الثقافية العابرة للحدود، وترسيخ مفهوم أن حماية التراث ليست ترفًا ثقافيًا، بل مسؤولية مشتركة تحفظ هوية الأمم وذاكرتها.

شهد المؤتمر مشاركة واسعة من خبراء دوليين ومسؤولين وممثلين لمنظمات ثقافية، وتناولت جلساته أبرز التحديات التي تواجه حماية الممتلكات الثقافية، وسبل تطوير التشريعات والآليات الدولية للحد من تهريب الآثار. لم يكن هذا اللقاء مجرد حدث بروتوكولي، بل شكل منصة حوار عالمية أكدت من خلالها المملكة رؤيتها الثقافية القائمة على أن التراث الإنساني ملك للبشرية كلها، وأن الاعتداء عليه هو اعتداء على الذاكرة الإنسانية المشتركة.

وخلال الجلسة الافتتاحية، أكد معالي الدكتور جاسر الحربش، الرئيس التنفيذي لهيئة التراث، أن المملكة نجحت في استعادة أكثر من 52 ألف قطعة أثرية خرجت من أراضيها بطرق غير نظامية خلال العقود الماضية، مشيرًا إلى أن هذا المنجز يأتي ضمن منظومة وطنية متكاملة لحماية الموروث الثقافي المادي واللامادي، بفضل الدعم الكبير الذي تحظى به الهيئة من القيادة الرشيدة. وأوضح أن حماية التراث أصبحت اليوم مسؤولية مجتمعية يشارك فيها المواطنون بوعي متنامٍ، مقدمًا شكره للشركاء المحليين والدوليين الذين أسهموا في جهود الاستعادة والحماية، ومؤكدًا أن هيئة التراث ماضية في ترسيخ مكانة المملكة كنموذج عالمي في إدارة وصون الإرث الإنساني.

لقد جسد المؤتمر الرؤية السعودية الثقافية التي تجمع بين الأصالة والمسؤولية العالمية، وأكدت النقاشات فيه أن حماية التراث تتطلب تعاونًا دوليًا متواصلاً وتبادلًا للخبرات والممارسات. وفي الوقت الذي ما تزال فيه متاحف العالم تحتفظ بآلاف القطع المنهوبة من مواطنها الأصلية – من حجر رشيد المصري إلى بوابة عشتار البابلية – تعمل المملكة بجهد دؤوب على استعادة ما سُلب من آثارها وتوثيقه، إيمانًا منها بأن كل قطعة أثرية هي جزء من روح المكان وذاكرته. ومن القصص اللافتة في هذا المجال فقدان الحجر التأسيسي لقلعة الأزنم، وهو لوح حجري مربع الشكل نُقشت عليه ثلاثة أسطر بأسلوب الحفر البارز وكان مثبتًا بجانب البرج الشمالي الشرقي للقلعة قبل أن يُنتزع من موقعه عام 1427هـ، ثم جرى استعادته عام 1437هـ وإعادته إلى مكانه الأصلي ليكون شاهدًا على تاريخٍ معمّر بالحكايات وشاهدًا أيضًا

على وعي المملكة المتجدد بقيمة تراثها وحرصها على صونه.

ولأن الوعي الشعبي يشكل ركيزة أساسية في هذه الجهود، فقد جسدت قصص المواطنين العاديين هـــذا الحس الوطنـــي الفطري فـــي الحفاظ على الموروث. من تلك القصص حكاية ظبية الشهراني التي كانت ترعى الأغنام في جبال خميس مشـــيط، تجمع الأحجار الملوّنة بدافع الفضول، حتى سمعت عبر إذاعة الرياض عن حملة "استعادة الآثار" فبادرت بالاتصال بالهيئة وســـلمت تسع عشرة قطعة ذات قيمة أثرية. هذه المبادرة العفوية تحولت إلى رمز للمواطنة الثقافية التي ترى في التراث مســـؤولية شخصية وليست مجرد مهمة مؤسسية.

وفي مشهد مشـــابه يعكس الصدفة التي تصنع التاريـــخ، تعـــود بنا الذاكـــرة إلى نحو خمســـة عقـــود حيـــن كانـــت المواطنة فضة الشـــمري في نزهـــة عائلية ببلـــدة الكهفة فـــي منطقة حائل. وخلال جولتها، عثرت على تمثال صغير غريب الشـــكل احتفظت به دون أن تدرك قيمته، قبل أن يتبيّن لاحقًا من خلال دراســـات علمية دقيقة أنه من أبرز الاكتشـــافات الأثرية فـــي المنطقة. فقد أطلق عليه الباحثون اسم "رجل المعاناة"، واتضح أنه يعود إلى أواخر العصر الحجري الحديث، أي إلى ما بين عامي 3500 و3100 قبـــل الميلاد، ويُعتقد أنه من صنع فنانٍ من حضارة قديمة ازدهرت في شـــمال الجزيرة العربية. هذه القصة تختصر علاقة الإنسان بتراثه، حين يتحول الاكتشاف البسيط إلى شـــاهد خالد على عمق التاريخ الإنساني في هذه الأرض.

لقد أثبتت هذه النماذج – من القطع المستعادة إلى الاكتشافات العفوية – أن المملكة تسير وفق رؤية متكاملة تعيد الاعتبار للتراث كجزء من مشـــروعها الحضاري والإنســـاني. فالثقافة، في مفهوم رؤية الســـعودية 2030، ليست هامشًـــا من الهوية بل ركيزة من ركائز التنمية المستدامة، ووسيلة لتعزيز الوعي والانتماء الوطنـــي. والمؤتمر الذي نظمته هيئة التراث لم يكن مجـــرد حدث ثقافي عابر، بل محطـــة تاريخية تؤكد أن المملكـــة اليوم تمارس دورها كحارس أمين لذاكرة المكان، وكمســـاهم فاعل في حماية التراث الإنساني المشترك.

وفي ختام الحديـــث، يحق لنا أن نثمّن الدور الكبير الذي قامت به هيئة التراث في تنظيم هذا المؤتمر وإنجاحه، وفي ما تبذله من جهد متواصل لاستعادة المفقود وحماية الموجود وتوثيق المكتشـــف. لقد أكدت الهيئة أن من يحمي تراثـــه يحمي تاريخه، ومن يحمي تاريخه يبني مســـتقبله، وأن المملكة، وهي تفتح أبوابها للعالم لحـــوارٍ ثقافي متوازن، إنما تقـــدم نموذجًـــا حضاريًا فـــي أن الأصالة والمعاصـــرة يمكـــن أن تلتقيـــا فـــي رؤيـــة واحدة تحفظ الماضي وتبني الغد.

معارض

معرض صدى المألوف

28 عملاً لفنانين سعوديين تستعرض الحياة داخل البيت بعدسة معاصرة..

(إثراء) يطلق معرض «صدى المألوف» لاستحضار الذاكرة والحنين للماضي بعدسة الفن المعاصر .

17 عملاً مدعوم من إثراء أُطلقوا خصيصًا لهذا المعرض.

المعرض بتنسيق وتنظيم القيّمة الفنية السعودية غيداء المقرن المديرة الفنية والقيّمة الفنية المشاركة لمهرجان نور الرياض.

اليمامة - خاص

أعلن اليوم مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثراء) مبادرة أرامكو السعودية، عن إطلاق معرض "صدى المألوف" الذي يستكشف موضوع "البيت" من خلال 28 عملًا فنيًا من بينها 17 عمل مدعوم من إثراء وبمشاركة 28 فنانًا وفنانة سعودية، وبتنظيم من القيّمة الفنية السعودية غيداء المقرن، إذ تتناول الأعمال موضوعات الذكريات، الحنين، العادات والطقوس التي صاغت الحياة المنزلية السعودية خلال القرن العشرين واستمرار انعكاس تأثيراتها على الهوية الثقافية إلى الوقت الحالي.

وفي تعليقها، قالت فرح أبو شليح رئيسة متحف إثراء، "يعكس معرض صدى المألوف التزام مركز إثراء بدعم الممارسات الفنية السعودية، وتوثيق التحولات الثقافية والاجتماعية التي تشهدها المملكة في حاضرها المتجدد. ومن خلال استحضار مفهوم البيت كفضاء رمزي تتقاطع فيه الذاكرة مع الهوية، يسعى المعرض إلى قراءة الذات والمجتمع في سياقٍ يتسم بالحركة والتطور. فالأعمال المعروضة تعيد تفسير تفاصيل الحياة اليومية بصريًا بوصفها مكوناتٍ للوعي الجمعي والتجربة الإنسانية المعاصرة. وبهذا، يواصل المركز رسالته في تعزيز الحوار الثقافي وتمكين الإبداع بوصفه لغةً للتعبير، ووسيلةً لإعادة اكتشاف التراث في صورةٍ نابضة بالحياة تُلهم مختلف شرائح المجتمع."

ومن جانبها، قالت القيّمة الفنية للمعرض غيداء المقرن، "إن البيت هو مهد أحلامنا الأولى، الذي يحتضن خصوصيتنا وتطلعاتنا واستكشاف ذواتنا. ففي معرض صدى المألوف، تتلاقى ألعاب الطفولة مع تذكار الثقافة الشعبية الذي يوحي مظهرها بأنها أشياء عادية لكن باطنها يحوي عالمًا

القيّمة الفنية غيداء المقرن

صدى المألوف

كاملًا. إن الأعمال المعاصرة التي تتناول هذه المساحات من الذاكرة تستحضر موضوعات مثل الهوية والنشأة ضمن بيئة تسير على طريق التطور. فمن خلال مواد متعددة الطبقات والأضواء الخافتة يستحضر الفنانون الذاكرة في صورة مشاعر وليس باعتبارها تاريخًا، أو كما يقول الفيلسوف الفرنسي موريس ميرلو بونتى أن بيئة الإنسان تشكل وعيه بذاته".

يأخذ المعرض الزائر في رحلةٍ عبر فضاءات البيت السعودي التقليدي، بوصفه مكانًا يحتضن الحميمي والرمزي في آنٍ واحد. تتوالى التجربة عبر سلسلة من الفضاءات — تتضمن "المبنى"، "الصالة"، "المطبخ"، "سيب الذكريات"، "غرفة نوم"، و "أهل البيت" — حيث يتحوّل كل ركنٍ إلى مشهدٍ يكشف عن علاقةٍ متجددة بين الذاكرة والهوية، وبين ما هو فردي وما هو جماعي.

تستلهم الأعمال الفنية في هذا المعرض تفاصيل الحياة اليومية التي تُشكّل نسيج المجتمع السعودي - من طقوس اللقاء، وتبادل الأحاديث، إلى طقوس المائدة والعائلة - لتعيد صياغتها في لغةٍ بصريةٍ معاصرة تستكشف معنى الانتماء وتحوّلاته عبر الزمن.

ومن خلال هذا المسار، لا يكتفي المعرض باستحضار صورة المنزل، بل يعيد اكتشافه كرمزٍ للتحوّل والتواصل الإنساني. فكل مساحةٍ تُعيد تعريف مفهوم الألفة، وتستدعي أسئلة حول الذات والجماعة، وحول كيفيّة استمرار المكان في تشكيل ملامح الهوية السعودية المتجددة.

بهذا المعنى، يصبح المعرض تأمّلًا في التطوّر الثقافي والاجتماعي، ورحلةً عبر ذاكرةٍ حيّة تُعيد رسم العلاقة بين الإنسان ومحيطه، بين ما كنّا عليه وما نصير إليه.

ويُعد صدى المألوف امتدادًا لمسيرة إثراء في دعم ومواكبة حركة التنوع والتطور على الساحة الفنية الإبداعية في السعودية، علاوة على تعزيز الحوار بين الفنانين والجمهور والمؤسسات الثقافية والفنية، وتشجيع الإقبال على تراث المملكة والتطلع نحو مستقبل أكثر ازدهارًا.

معرض صدى المألوف

المقال

القادمون إلى المساجد.

مطلق ندا

@mutlaq_nada

كلما ارتفع صوت المؤذن، بدأت القلوب تستجيب قبل الأقدام، وتهيأت الأرواح لرحلة قصيرة في المسافة، عظيمة في المقصد. إنهم القادمون إلى المساجد؛ مشهد يومي يفيض بالجمال، تختصره خطوات الإيمان وهي تتجه إلى الله. ترى الطاعن في السن يحمل عصاه كأنها امتداد لعمره، والشاب يسير بخطى واثقة لا يسبقها التردد، والطفل يقلد أباه ببراءة لا تعرف الرياء، والعاجز يجرّ كرسيه المتحرك بإصرارٍ يسبق كثيراً من الأصحاء. تتأملهم فتدرك أن هذه الخطوات الصغيرة ترسم طريقاً كبيراً إلى الجنة.

تراهم في المدن الكبيرة والقرى، في طرقات المدن وممرات الاحياء، وفي استراحات الطرق الطويلة، بل حتى في المطارات حين يُرفع الأذان بين حركة المسافرين. بعضهم يفترش الأرض على عجل، وآخرون يقفون في جماعة على أطراف السفر، كأن الأرض كلها تحولت إلى مسجد كبير. وفي الطائرات، خصوصاً في رحلات الخطوط السعودية الطويلة، تجد المصلى في آخر المقصورة، حيث يتعاقب الرجال في الخشوع والركوع والسجود وهم بين الأرض والسماء. مشهد يبعث الطمأنينة، ويستحق شكر المولى عز وجل، وكل التقدير لتلك الجهود التي جعلت العبادة ممكنة حتى في الجو.

القادمون إلى المساجد لا يجمعهم سوى نداء واحد: حيّ على الفلاح. لا صفة بينهم ولا مرتبة تفرقهم؛ يجلس الغني بجانب الفقير، والوزير بجوار العامل، والمواطن إلى جانب المقيم، الكل على سجادة واحدة، في صف واحد، يتساوون في الوقفة والانحناءة والسجود. إنها المساواة التي لا يقدر عليها قانون، وإنما يخلقها الإيمان وحده.

وهذا الجمال لا يعني أن جميع المصلين على درجة واحدة من وعي روح الصلاة، فالصلاة في جوهرها ليست حركة جسد فحسب، بل حال قلب يستشعر الوقوف بين يدي الله. فبعضهم يؤديها عادة لا عبادة، فيغيب عنهم سرها الأعظم الذي قال الله فيه: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. وليس العيب في الصلاة ذاتها، بل في غياب حضورها في القلب. ولهذا ترى من يحافظ على الجماعة ولا يحافظ على لسانه، أو من يسابق إلى الصف الأول ويغفل عن حقوق الناس. هؤلاء لم يدركوا جوهر الصلاة الخفي، لأنهم صلّوا بأبدانهم ولم تصلِ معهم أرواحهم. ومن الخطأ أن نحمّل الصلاة مسؤولية سلوك بعضهم، لأن الخلل ليس في العبادة، بل في استشعار قيمتها. إن الخلط بين علاقة المصلي بربه وعلاقته بالناس خطأ في الفهم والتقدير؛ فصلاح الأولى لا يعني كمال الثانية.

ومن يتأمل وجوه المصلين قبل الإقامة، يدرك أن المساجد ليست جدراناً وسجاداً، بل مرايا للنفوس وملاذاً للقلوب التي أثقلها الزحام. منهم من جاء شاكراً، ومنهم من جاء باكياً، وآخر جاء مستغفراً، لكنهم جميعاً يخرجون بوجه أكثر صفاءً، وبروح أكثر طمأنينة.

إنهم القادمون إلى المساجد، الذين لا يُنادَون إلا لبّوا، ولا يُذكَّرون إلا خشعوا، ولا يسلكون الطريق إليها إلا وكتب الله لهم في كل خطوة مغفرة وأجراً. إنهم يمشون بخطوات هادئة في زمنٍ تتسارع فيه الخطى إلى كل شيء إلا بيوت الله، في زمن ازدحمت فيه الشاشات وبهتت الأصوات، ما زالوا يثبتون أن النور يبدأ من تلك الخطوات البسيطة التي تمضي إلى بيوت الله. هؤلاء هم المخلصون حقاً، الذين ما شغلتهم الحياة عن مولاهم، ولا أنستهم الدنيا طريق السجود.

شرفات

العدد - (22)
نوفمبر 2025 م
جمادى الأولى 1447هـ

ملحق شهري يصدر عن مجلة «اليمامة» يُعنى بالشؤون الثقافية والأدبية.

موت الكاتب..
سقوط المفتاح .

أحمد الملا
ملف خاص .

عبدالمحسن يوسف:
سادة الترجمة .

صابرين البحري:
رفوف أنيقة.

شرفات

إشراف: عبدالعزيز الخزام

العدد (22) - نوفمبر 2025 م - جمادى الأولى 1447هـ

63
حسن النعمي..
سؤال الهذيان

56
عبدالرحمن موكلي
في نصوصه الجديدة:
قصائد ألا.

52
مريم المساوي..
الميثولوجيا
وحركة الأدب المعاصر.

57
أحمد قران الزهراني..
كالظل أسير إلى البحر.

46
د. منصور البلوي..
بين التعثُّر والعبور.

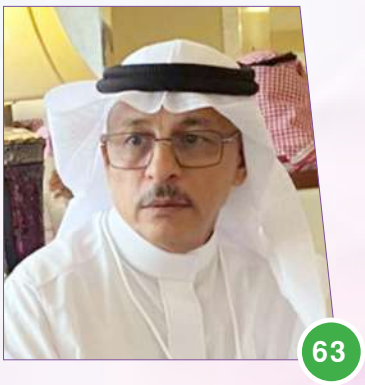

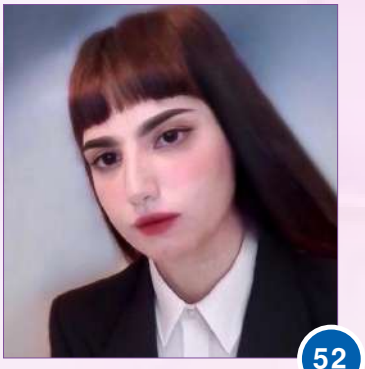

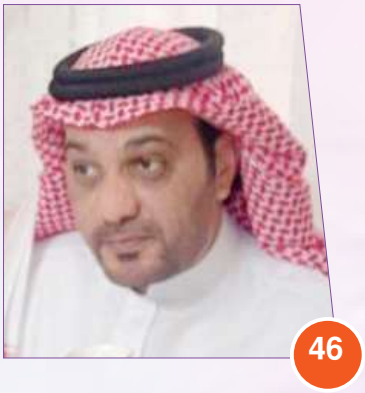

44
ابراهيم زولي..
من الحبر إلى الماوس

41
نصوص ومقالات:
نجوى العتيبي،
منصور الجهني،
مي خالد
العتيبي،احمد
اللهيب، احمد
الحربي.

أما قبل

عبدالعزيز الخزام

الموجة «المشوشة»!

أيام العصر الذهبي للإذاعة والصحافة في المملكة، كانت غالبية البرامج التي تبثها اذاعة الرياض واذاعة البرنامج الثاني (إذاعة جدة لاحقا) من إعداد وتقديم صحفيين. وبالمثل كانت الكثير من المقالات، في التحليل السياسي، على وجه الخصوص، تصل الى شارع الصحافة قادمة من شارع الإذاعة والتلفزيون (يا لأسماء الشوارع المبهجة!). الذين عملوا في شارع الصحافة آنذاك يتذكرون كيف كان كثير من رؤسائنا وزملائنا يتنقلون مابين صالة التحرير واستديو الإذاعة. كنا نرى عبدالله مناع رحمه الله يلاحق الزمن مابين المطابع ليلحق بموعد تسجيل برنامجه الإذاعي، وكان علينا أن ننتظر عودة الدكتور هاشم عبده هاشم من شارع الاذاعة بعد كتابة التعليق السياسي لنشرة الظهيرة، فيما كان جبريل أبو دية يعود بعد العشاء ليحدثنا عن المواهب التي لفتت انتباهه وهو يتلقى مشاركات المبدعين الشبان. وكان محمود تراوري ينهي عمله مبكرا للانطلاق الى استديو برنامج «النادي الأدبي» أما يحيى باجنيد فكان يهدينا «سيديهات» تمثيلياته الاذاعية المدهشة.

كانت الإذاعة منصة للفكر والذائقة، وفضاء واسعا لبرامج السياسة والثقافة والفنون، لكن تلك المكانة تراجعت تدريجيا، حتى وصلت الإذاعة اليوم إلى مرحلة من التواضع في الإمكانات والمضمون.

لا أحد يستطيع أن ينكر تراجع مستوى البرامج والمذيعين في إذاعاتنا الرسمية. كما أنه ليس سرا القول بأن الدراما الإذاعية بشقيها الفصيح والشعبي (التي تميزت بها اذاعة جدة على وجه الخصوص) قد ماتت بإلغاء قسم الدراما بالإذاعة (ترى كم كانت تكلفته!)، وذلك نتيجة التركيز الكامل على قنوات التلفزيون السعودي وقناة sbc، رغم أن تكلفة الإنتاج الإذاعي زهيدة جدًا مقارنة بغيره.

ومن وجهة نظر صحفي متابع للمشهد الاذاعي المحلي تبدو اذاعة نداء الاسلام أفضل إذاعاتنا من الناحية المهنية ، فبالرغم من تركز اهتمامها على التعريف بالإسلام وترسيخ قيمه الوسطية والوطنية والأخلاقية، وذلك من خلال برامجها المتخصصة. إلا أن لديها هيكلا برامجيا مهنيا متوازنا، فهناك برامج الندوات والمحاضرات والحوارات والتقارير ومختلف الفنون الاذاعية والفقرات الخفيفة، فيما اكتفى مسؤولو البرامج في إذاعتي الرياض وجدة بتلقي اتصالات المستمعين لبرامج الهواء المباشرة -الممتدة ثلاث أو أربع ساعات -، والتي تتكرر في كل فترة من فترات الاذاعة اليومية، وتفتقد إلى أي مضمون ثقافي أو فكري.

واليوم، مع تعيين رئيس جديد لهيئة الإذاعة والتلفزيون، تتجدد الآمال بإعادة الاعتبار للإذاعة السعودية، ولعله من حسن حظ الاذاعة (ومن حسن حظنا نحن عشاقها) أن الرئيس الجديد جاء من قلب مهنة الصحافة وتدرج في مراحلها. مؤملين أن يكون ملف الإذاعة «المشوش» ضمن الملفات الأولى التي ينظر اليها لتعود مجددا إلى البث على الموجة «الصافية».

aalkhuzam@yamamahmag.com

الحدث

قرأ لـ "اليمامة" أصغر قصصه: "عود كبريت يهزم الظلام، ثم ينطفئ"، قبل ان يصاب بـ"الجلطة"..

حوار غير منشور مع جبير المليحان: الموت هو نهاية كل ضجيج الحياة.

حوار: وجيهة الحويدر*

في حوار غير منشور مع اليمامة، رسم القاص جبير المليحان صورة رمزية لمسيرته الأدبية قائلاً: "عود كبريت يهزم الظلام، ثم ينطفئ". ليختتم هذا الحوار بعبارة أخرى كانت تكشف عن هواجسه الأخيرة: "الموت هو خاتمة كل ضجيج الحياة."

ربما كانت تلك آخر كلماته في هذا الحوار الخاص الذي أجرته معه الكاتبة وجيهة الحويدر معه قبل إصابته بجلطة دماغية استمرت أكثر من شهرين، ليرحل في مطلع سبتمبر الماضي، بعد مسيرة أدبية حافلة جعلته من أبرز رواد فن القصة القصيرة جدًا في المملكة والعالم العربي.

في هذا الحوار الذي ينشر للمرة الأولى، يتحدث المليحان عن بداياته في حائل، ومفهومه للكتابة، وموقفه من الواقع الإنساني والفني، وعن رؤيته لدور الأدب في مواجهة الشرور وصناعة الأمل. كما يتناول مفهومه للقصة القصيرة بوصفها فنا يقوم على احترام الكلمة واقتصاد اللغة، والقدرة على تحويل اللحظة العابرة إلى معنى دائم، مقدما وصاياه الأخيرة لكتّاب القصة القصيرة.

ننشر هذا الحوار في "شرفات" تكريما لمسيرة المليحان وإسهاماته في تطوير المشهد القصصي السعودي، وتوثيقا لصوته الأخير الذي تركه لنا: الصوت الصافي، المتأمل، والمضيء مثل عود الكبريت الذي هزم الظلام... ثم انطفأ.

الكلمة هي سلاحي

*القاص المبدع جبير المليحان. يكاد ان لا يخلو بيتاً عربياً وعلى وجه التحديد بيتاً سعودياً من قصة لك .. هل ابن حائل وهو صبياً حلم بأن يكون حاضرا في الذاكرة العربية الى ذلك الحد؟

-أرجو أن ألا يكون في كلامك مبالغة! عندما كنت صبياً لم أعرف معنى الذاكرة؛ كانت الدنيا مثل الأطفال. هناك صعوبات وإشكالات طارئة، وتافهة، كمنعك من اللعب، أو الخوض في مياه المطر. وليس بمقدوري - كصبي - أن أحلها فألجأ للحلم؛ فهو الكفيل بفتح كل المغاليق التي يضعها الآخرون في طريق براءتي. فيما بعد ترجمت كل ذلك كتابة. كتبت القصة في وقت مبكر دون أن أعرف تصنيف ما أكتب. أي أن الكلمة هي سلاحي لمواجهة الظلم، وأخطاء الآخرين، والحياة التي تقف أمام خطواتي المترددة. وأعتقد أني ما زلت أدافع عن نفسي بنفس الطريقة، وإن كان دون خوف مباشر من الحياة، الذي انتقل إلى الخوف من تمرّد الكلمات في سعيها لحريتها - غالباً لن نستطيع قول ما نريد!

بكتيريا الأخطاء

*المبدعون أناس من عوالم اخرى.. يرون ما نعجز نحن على رؤيته.. ويقرأون شفرات وجودية يصعب علينا فكها.. ما هي أدوات جبير للتحليق في تلك العوالم؟

-لدي قناعة بأن العالم مليء بالشرور؛ الأطماع، والمظالم، والفقر ، والجهل، والحروب. لكن هذا العالم فيه جوانب خيّرة كثيرة، وأحلام عريضة، وأناس كثيرون يناضلون من أجل تنظيفه من سوادِهِ، بأساليب كثيرة ومتنامية باستمرار عبر ضمائرهم الحية. البشرية تمشي دائماً إلى الغد المضيء. الفنون تقوم بدور كبير في بلورة الأحلام، ورسم مساحات قيم الخير وإشاعتها، وتعرية الأخطاء، ووضع الحلول. الأدب مثلاً: (رواية - قصة - شعر) يهدم العالم الواقعي المليء ببكتيريا الأخطاء ، ويقيم عالماً افتراضياً لعالم جديد ونظيف كما يراه. قد يكون فنتازياً، أو غير واقعي، لكنه حتماً يستمد رؤيته من انتكاسات الإنسان طوال تاريخه، وأحلامه التي تسبقه دائماً. إنه مبشر بوجه الغد دائماً.

لست كاتبا محترفاً

*تمر ازمنة على الكتاب والمبدعين يشعرون فيها بعجز شديد وعدم القدرة على تقديم منتوج جديد.. متى شعرت بأن قلمك انهكك ووضعته جانباً. واقتطعت لنفسك استراحة

محارب ؟

-لست كاتبا محترفاً، ويسكنني الكسل باستمرار، غير أن ضجيج مخزون الذاكرة يدفعني - دائماً - إلى الكتابة، خاصة عندما يطاردني موضوع أو شخصية ما، وأشعر بتقصير تجاهه. ليس من حل لدي غير الكتابة. أغلب الوقت، لو فكرت في قلمي أشعر أنني لم أقدم شيئاً يذكر، وأن على أن أبدأ بشكل منظم وجاد. هكذا أقول لنفسي . لكن ينقصني التنفيذ؛ ذلك لم يحدث !

اقتصاد اللغة

*القصة القصيرة .. فن وابداع جميل .. يتطلب مهارات من نوع خاص.. قد يكون أهمها السرد السهل الممتنع والحبكة الذكية ان صح التعبير.. ما هي الأبواب التي فتحتها لك القصة القصيرة؟

-احترام الكلمة؛ فالكلمة كائن له كيانه ومعناه ومساحة استخدامه. ومن متابعتي للكثير من القصص القصيرة أجد أن الكثير من الكتاب يفرطون في استخدام الكلمات والجمل بشكل يسيء إلى نصوصهم. ولذلك دعوت أكثر من مرة إلى (اقتصاد اللغة) فالقصة الصغيرة(ق ق ج) تعتمد أساساً على (الكلمة)؛ فأي كلمة غير موزونة تخل بالنص. والقصة القصيرة تعتمد على (الجملة). والقصة القصيرة ، الطويلة نوعاً ما تعتمد على (المقطع) ..يتطلب الإبداع في القصة إلى كتابة جمل جديدة لم يسبق كتابتها، وبتصوير أخاذ، وحدث متنامي ومدهش. وهذا ليس صعباً على المبدع ذي الحصيلة المعرفية المتنامية. هذه هي القصة الناجحة. وبكل أسف أغلب ما يكتب بعيد عن هذا .

تعرية زيف العالم

*يقال من العيب ان نكون غير أنفسنا ..تلك العبارة تحكي قصصنا .. كيف نكون او لا نكون.. هل يجد جبير القاص في تلك العبارة شيء من الصواب ...؟

-هذا القول صائب. لكن من نحن؟ نحن جزء من هذا العالم، بدءاً من الولادة، البيت، الشارع، الحي، المدرسة، الأصدقاء، الكتب، الموسيقى، الفنون، الأحداث، الحروب، شكل القوانين وتطبيقاتها، الاقتصاد ، السياسية، وكل ما نعيشه، نراه، نستوعبه عبر الوسائل الضاجة طوال اليوم. نحن العالم بكل تناقضاته، ومزاياه. ودورنا أن نعكس - عبر وعينا - مناطق الجمال الخفية، مناطق القبح العابرة، الألوان: ألوان الطبيعة، ألوان الفرح أو الحزن. علينا - ككتاب - أن نعري زيف العالم. فحين نكتب فإننا نكتب أنفسنا ونكتب الآخرين.

عود كبريت يهزم الظلام

*كون كوكبنا ذرة في كون أزلي. وفيروس كورونا يلتهمنا واحدا واحدا.. أليست تلك هي نهاية الحكاية ؟ هل ثمة قصة أقصر من ذلك...؟

-نعم هناك قصة أقصر، لكنها تحتاج للشرح في مجلدات: (عود كبريت يهزم الظلام، ثم ينطفئ). الموت هو خاتمة كل ضجيج الحياة.

*كاتبة سعودية

قصة غير منشورة كتبها في فبراير 2025م

الظلال الداكنة

قصة، من جبير المليحان

جلس الرجل من نومه منتصف الليل؛ ربما ليشرب أو يقضي حاجته في الحمام. أدلى بساقيه إلى أرض الغرفة فبدا البلاط بعيدًا جدا، أرض الغرفة هناك تحته، ولا يمكن لقدميه أن تصلا إليها. التفت وهاله أن الغرفة واسعة جدًا جدًا. سحب شرشف غطاءه وأمسك بطرفة ونزل إلى الأرض. انتبه أن الهاتف والجوال فوق الطاولة التي بجانب السرير: كان من الصعب عليه الوصول إليهما، حتى لو مد يده على طولها. فكر بسرعة كيف يفتح باب غرفته؟ توجه إلى هناك، وجلس على طرف الجدار حيث بداية حافة الباب. نادى على زوجته النائمة فخرج صوته مثل خطوط ظل داكنة تفتت وتناثرت حول قدميه كمسحوق فحم. صرخ بقوة، ولكن صوته خرج أعمدة دخان تتفتت وتتناثر. عليه أن يذهب إلى الثلاجة الصغيرة بجانب الحمام، ولكن كيف يقطع هذه المسافة الطويلة من غرفة نومه؟ تفقد أعضاءه، فوجدها سليمة، لكنها قصيرة جدًا. بدت راحتاه كلعبة أطفال تتفرع منها أصابع صغيرة لدنة. نظر إلى أظافره، وابتسم ابتسامة مرة.

أقعى بجانب الباب محتارًا وهو يتساءل عن سبب انكماشه! وفقدان صوته وتحوله إلى دخان داكن يتفتت. عندما قامت زوجته حاول الركض للفت انتباهها أو إمساك طرف ثوبها، لكنها اختفت بسرعة في الحمام. سمع خرير الماء وهي تغتسل، عادت وكادت ان تصم مسامعه، بصوت ارتطامها على السرير. مد قامته وشاهد يدها الكبيرة تسحب طرف اللحاف وتتغطى، ثم بدأ صوت تنفسها عاليًا وهي تغط في النوم.

أقعى في مكانه ككقط صغير. وعندما تحركت مرة أخرى إلى الحمام انتظر. وها هي قادمة وتقف أمام المرآة وتمشط شعرها، ثم تخرج زجاجة عطرها وترش على جيدها، وتتجه إلى الباب. فتحت الباب فانسل بسرعة إلى الممر المؤدي إلى الدرج. بحذر نزل عتبات الدرج مستعينًا بكفه الصغيرة وهو يمسك الجدار. توقف تنفسه وزوجته تنزل الدرجات قفزًا. كان خائفًا أن تطأه بالغلط. تمكن أخيرًا من الوصول إلى أرض الصالة. وهناك وقف بجانب الباب، عند صندوق الأحذية.

لابد أن يخرج ابنه الآن ويتوجه إلى سيارته في الكراج. مضى وقت طويل حتى خرج الابن من المطبخ، بعد تناول فطوره متوجهًا إلى الباب، استخدم نفس الحيلة ومرق من طرف فتحة الباب وابنه يكمل لبس حذاءيه. وركض، ركض إلى زاوية الكراج، تعب من الركض كل هذه المسافة، لكن كان يرغب في رؤية الشارع. وها هو في الشارع أمام بيته. وقد بدأت سيارات البنات، والسائقين تتوافد بالطالبات وتنزلهن أمام مدرسة البنات المواجهة لبيته..

أصاخ السمع ولم يسمع أصوات السيارات كانت أحاديث الركاب تتحول إلى ظلال قاتمة، وتندمج مع عوادم السيارات وتتفتت في الأرض أو على الإسفلت. مشى على الرصيف محاذرًا تجنب القطط الضخمة، وحركة السيارات. بدت المنازل تصغر وقد سطعت فوقها أشعة الشمس. الشارع أخذ يضيق، وشاهد عدة أناس صغار مثل حجمه يمشون وهم يصدرون أدخنتهم السوداء التي تتفتت. وصل إلى نهاية الشارع، فرأى الشوارع كلها أمام ناظريه، ليست الشوارع، بل المدينة كلها بأحيائها وعماراتها وهي تنكمش بدون أصوات. رأى المدن البعيدة في الصحراء أمام مدّ ناظريه، وقد تصاعدت فوق سمائها الأدخنة السوداء. رأى البحر صغيرًا، مجرد بقعة ماء داكنة، وقد لاحت من طرفه المدن الصغيرة في عدة بلدان منكمشة مجاورة.

مشى والبلدان تنكمش بمدنها ومساحاتها، وناسها يصغرون دون أصوات.

25/02/11 الخبر

الملف

شاعر مبدع واداري ثقافي ومؤسس
مبادرات ومهرجانات سينمائية وثقافية..

أحمد الملا: الموازنة بين الشاعر والإداري مسألة معقدة.. والمشهد الثقافي تفوق على أحلامنا.

حوار: علي مكي

في عالم الثقافة والفنون بالمملكة، يبرز اسم أحمد الملا كشاعر بارز، واداري ثقافي، ومؤسس لمبادرات سينمائية ومهرجانات فنية تركت بصمتها في الساحة الوطنية. على مدى سنوات، قدم الملا نموذجا فريدا يجمع بين الإبداع الشعري وإدارة العمل الثقافي، متجاوزا القيود الروتينية والتحديات المتعددة، ليصنع من الطموح مشروعا يثري الحركة الأدبية والفنية في المملكة.
لم يكن أحمد الملا مجرد شاعر، ولا مدير مهرجانات فحسب، بل شخص يوازن بين الفن والإدارة، بين الشعر والسينما، بين الإلهام والممارسة العملية. من خلال إشرافه على مهرجان أفلام السعودية، ومهرجان بيت الشعر، ودعمه لمهرجانات الدمام المسرحية والطفل والعائلة، أظهر قدرة استثنائية على تحويل الرؤية الثقافية إلى واقع ملموس، متيحا المجال للمبدعين الشباب لاستكشاف مساراتهم وإثراء الساحة الفنية.
هنا ملف عن هذا المثقف الفريد يقدم للقارئ جانبا من تجربة أحمد الملا الشاملة: شهادات من عايشوه وتعرفوا عليه، حوارا معه، وإضاءات سريعة على اهم انجازاته في الشعر والسينما والإدارة الثقافية.

الشعر أساس أصيل

*** ما الذي جذبك إلى الجمع بين الشعر والسينما؟ هل كان قراراً فنياً أم نداءً داخلياً حاولت الاستجابة له؟**

- الشعر أخذني عنوة إلى مجالات الفنون كلها. ظننت أنني في المتعة فقط، لكنها وهبتني، إلى جانب ذلك، التزود بالمعرفة: من ظاهرها الجمالي، مرورًا بدهشتها، ذهابًا إلى عمقها الفلسفي. توقفت طويلًا أمام السينما، واكتشفت أنني في حاجة إلى تدريب حاسة التذوق الفنية. انهمكت في البحث عن سينما أحبها، وكانت رحلة كشفت لي أن الشعر أساس أصيل في كل الفنون، وأن اللغة السينمائية شعرية البناء في كل مسارات الفيلم وسردياته الفنية.

***كيف ترى العلاقة بين الصورة الشعرية في القصيدة والصورة البصرية في الفيلم؟ -وهل يمكن أن تكونا وجهين لحلمٍ واحد؟**

- الأحلام هي أفلامنا الأولى وربما الأخيرة. وبين الصورة في الشعر والصورة في الأفلام، مشتركات المخيلة وأدواتها الإبداعية. الشعر حالة فردية يُنتجها مبدعها بلغة المفردات، أما الأفلام فهي لغات سردية جامعة: الصورة بتجلياتها، الحوار، الحكاية، الصوت والموسيقى، الزمن... والفيلم في أصله الأول قصيدة (فكرة، كتابة، سيناريو)، ثم تذهب في تخلقها الجمعي. هكذا أرى الشعر والسينما؛ الدهشة والمتعة

جذر أساس لكلٍّ منهما. كما أن فيهما حقلًا شاسعًا وتيارًا واسعًا متفقًا عليه يُسمّى "السينما الشعرية"، وهذا مجال حديث آخر. إلا أنني أرى الشعر في مختلف تيارات السينما، بما فيها الوثائقي، بل أراه في كل الفنون، ولن أبالغ إذا قلت إنني أفتش عنه في كل جوانب الحياة.

"ياله من يوم هائل"

***هل تتذكر اللحظة التي شعرت فيها أن قصيدة نثرك أصبحت مشهدًا حيًا كما لو كانت لقطة سينمائية؟**

-رأيت ذلك حيًا، دونما قصد، في مجموعتي الأخيرة "يا له من يوم هائل"؛ في قصائد عدة. ولكن حادثة، ظننتها عابرة، أعادت إحياء نص كتبته على أساس أنه مقال صحفي قبل عشر سنوات، وقرأته في حفل ختام مهرجان أفلام السعودية 9، وإذا بي أتنبه إلى صورته الشعرية لحظة القراءة في وجوه من أحب. في تلك الليلة، أضفته إلى المجموعة، بل وسمّيتها عنوانه. كل قصيدة هي فيلم في مخيلة صانعها، والأجمل أن تكون كذلك في مخيلة القارئ.

***إلى أي مدى أثّرت تجربتك السينمائية في بناء الجملة الشعرية لديك، وفي إحساسك بالإيقاع والزمن داخل النص؟**

-بناء الجملة الشعرية في قصائدي، قبيل الانتباه بعمق إلى بنية الأفلام وسردية الإيقاع والزمن فيها، كان يتوالى بعفوية مطلقة. ثم نبهتني الأفلام إلى أدوات إضافية؛ مثل: الإيقاع، الزمن، المتواليات، الإشارات المستترة التي تُبنى عليها صور ظاهرة لاحقًا، ومن لعبة المونتاج حتى تصميم الصوت وتصحيح الألوان. أحسست أنه أصبح جزءًا من قصيدتي اللاحقة دونما قصدية مباشرة. ربما ذلك، لكن ما أعتقده أن كتابتي أمست متأثرة باللعبة الفنية لصناعة الفيلم دون وعي بتلك التقنية حين الكتابة.

*** حين تفكّر في فيلم، هل تبدأ بالكلمة أم بالصورة؟ وهل يختلف الإلهام الشعري عن الإلهام السينمائي؟**

-في الإبداع، لم أجرؤ حتى الآن على مغامرة صناعة فيلم، هذا أمر يصيبني بالرهبة والخوف. الفيلم عمل جماعي، ومتطلبات صنعته تشترك فيها فرق عدة. أما الشعر فهو حالة فردية، أذهب إليه قاطعًا نصف الطريق، فلست من المنتظرين، حتى لو لم أصل. لكني، كمتابع، أعتقد أن صانع الفيلم يبدأ بفكرة أولًا، ثم تتوالى المراحل العديدة، والتي لا غنى عن أيٍّ منها لإنتاج فيلم جيد.

حكاية مهرجان "أفلام السعودية"

***ما الذي دفعك إلى تأسيس مهرجان أفلام السعودية؟ وما هو الحلم الأول الذي راودك وأنت تخطط له؟**

-تلك حكاية طويلة. لأتمكن من اختزالها؛ أتذكر تلك المرحلة في نادي المنطقة الشرقية الأدبي عام 2005، حيث كنت أحد أعضاء مجلس الإدارة، والمدير التنفيذي، ورئيس لجنة الفعاليات. اقترحت على المجلس البدء في عروض أفلام للجمهور

* حكاية طويلة وراء تأسيس مهرجان «أفلام السعودية»

* الشعر أخذني عنوة إلى مجالات الفنون كلها

* لو تجرأت على ذكر أسماء الشعراء القريبين مني لفاضت «اليمامة» بالأجنحة

* كل منتج ابداعي لا يسعى إلى جمهوره هو مضيعة للوقت

* حلم حياتي: قصيدة لم تكتب أبداً

* لم أجرؤ حتى الآن على مغامرة صناعة فيلم

أسبوعيًا، إلى جانب برامج النادي المعتادة. خلال العروض، تعرفت أكثر على صناع الأفلام السعوديين الشباب، ومن لقاءاتنا مدة عامين متواليين، تولدت فكرة المهرجان، ونفذناه بالتعاون مع جمعية الثقافة والفنون بالدمام، في أولى دوراته عام 2008. أما الحلم الأول حينها، فكان رؤية المهرجان يتطور ويستمر كما هو عليه حاليًا، وأن تصبح صناعة الأفلام حقيقة واقعية كما هي الآن.

***ما التحديات التي واجهتها في تحويل فكرة المهرجان إلى مؤسسة ثقافية مستدامة تجمع المبدعين من أنحاء المملكة؟**

-التحديات كثيرة ومتعددة، منها ما دعانا إلى تحويل المهرجان إلى عمل مؤسسي، تمثل منذ أربع سنوات في تأسيس جمعية السينما (جمعية أهلية غير ربحية)، لتكون منظمة تُشرف على المهرجان، إلى جانب شريكه مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي (إثراء)، وبدعم أصيل من هيئة الأفلام بوزارة الثقافة. جمعية السينما تعمل، إضافة إلى المهرجان، على مبادرات ثقافية وفنية متعددة طوال العام. التحديات كانت الدرس الذي تعلمناه، وأكبرها: تنويع مصادر التمويل، والتخطيط الاستراتيجي، ووضع السياسات الثقافية، والإدارة المؤسساتية بدلًا من الفردية، وكل ما يرتكز على علم الإدارة الثقافية الممنهج. دائمًا أنظر للتحديات بعين إيجابية، حتى لو كانت قاسية ومؤلمة حينها، وأراها من التجارب التي لولاها، ما تعلمت كيفية معالجتها.

الموازنة بين الشاعر والاداري

*** كيف توازن بين كونك شاعرًا حساسًا ومؤسسًا لمشروع ثقافي يحتاج إلى إدارة وعمل جماعي؟**

-هذه مسألة في غاية التعقيد؛ فالإدارة الثقافية معرفة تحتاج إلى اختصاص، والتجربة المستمرة تصنع الخبرات فيها. وهي بحاجة إلى الجمع بين الإدارة الجيدة ومعرفة فنية بالمجال، وليس أحدهما فقط. من خلال التجربة الإدارية التي امتدت بي من عام 1984 وحتى اليوم، أعتقد أن الموازنة بين الشاعر والإداري تكمن في تذكير الإداري بأن الشعر حي في كل لحظة، ودائمًا أذكر ذلك علنًا لكيلا أنسى الشعر فينساني. من جهة مقابلة، أشفق على الشاعر وأرجوه أن يتفهم التزامات الإداري ومسؤولياته، يعينه في لحظات التوتر وضغوط العمل، يلطف الأجواء - ولو بالسخرية أحيانًا - ويبذر المحبة في بيئة العمل. أعتقد أنني آلفت بينهما، أو كما أظن.

***هل تعتقد أن السينما امتداد طبيعي للشعر، أم أن كلًا منهما يبحث عن لغته الخاصة؟**

-بين الفنون مشتركات كبرى، وعلى كل فن أن يكتشف ويتناغم مع عوالم الفنون الأخرى. عند إبداع وإنتاج فنٍّ ما، يجب أن يُخلص مبدعه لأدوات هذا

الفـن، يعيش مفرداتـه، يغوص في عوالمه، ويتشـرّب نظامـه، ثم يتمرد عليه قدر المستطاع.

حالات خالدة

***أيّ اللحظـات فـي إدارة المهرجـان كانـت الأكثـر تأثيـرًا فيـك إنسـانيًا وشعريًا؟**

-كثيرة تلك اللحظات المؤثرة. سأذكر حالـة عامـة وأخـرى خاصـة. الأولى: عندما ألتقـي بصانع أفـلام يذكرني بأثر المهرجـان في حياته. أما الثانية، فهي تتكـرر دائمًا عنـد إلقائي كلمة ختـام كل دورة مـن المهرجان، حيث أرى وجوه من أحب، بعد أن عشنا أيام المهرجان ولياليه معًا، وأكتشف أنني أودعهـم إلى لقـاء - يظنونـه قريبًا، وأراه بعيدًا - في العام القادم؛ فأشرق بالدمع.

***هل ثمة فيلم سعودي أو عربي رأيته "قصيدة مكتوبة بالصورة"؟ وما الذي تعلّمته منه؟**

-كثيـرة تلـك الأفلام. بـدءًا من فيلم الياباني أكيـرا كيروساوا "أحـلام"، وأنيميشـن مايازاكـي، مـرورًا بأفلام أندريه تاركوفسـكي، وفيلم التونسي ناصـر خميـر "الهائمـون" (وكتبـت قصيـدة بنفس العنـوان). أذكر أيضًا فيلمًا بعنوان "الجمل الباكي" لمخرجة من منغوليـا. ومن السـعودية، عدد من الأفلام العالقة في ذهني، وخاصة من الأفلام القصيرة.

الصورة سيدة اللحظة

***كيف تـرى علاقة الجيـل الجديد من السـينمائيين بالقصيـدة؟ وهـل مـا زال الشـعر حاضرًا في وجدانهم رغم تسارع الصورة؟**

-كثير من صناع الأفلام يستشـهدون بالشـعر في حياتهم وفـي أفلامهم، إضافـة إلـى اهتماماتهـم الفنيـة والفكريـة الأخرى: الرواية، التشـكيل، الموسـيقى، الشعر، والفلسفة.. غياب ذلك يُنقـص من مخيلتهـم. الصورة سـيدة اللحظـة الراهنة، هـذا صحيح بالنسـبة للمتلقي، لكـن صانعها لن يتمكن من ملئها بالمعنى والمشـاعر إلا بالمعرفة التـي يحصّلها من الفكر والآداب والفنون الأخرى، ومنها الشعر.

***هـل هناك لحظـة نقديـة أو موقف ثقافي شـعرت فيه أن عليـك الدفاع عـن قصيدة النثر من داخل المشـهد الأدبي السعودي؟**

-ربمـا فـي البدايـات، أثنـاء تلـك المرحلة مـن المواجهات بين الحداثة وأضدادهـا، وربما أيضًا لأنها ارتبطت بمرحلـة حمـاس الشـباب. أمـا الآن، فإنـي على يقين بحق تنـوّع الذائقة. كنت ولا أزال أجد الشعر في كل شكل ولغـة: الشـعبي، النبطـي، الفصحى، الموزون، الحر، والنثـر. الإبداع باقٍ ما بقي الإنسـان، وأحيانًا المختلف عليه يبقى أكثر.

*** مـا الذي يجعل قصيدة النثر، برأيك، قادرة علـى البقاء والتجـدد في زمن السرعة والضجيج الرقمي؟**

-تبقى قصيدة النثر وتتجدد، بصدقها وتناولهـا لما هو غير مكـرّر. وينطبق ذلك على الشعر كله، بل على كل فن. وزمن السـرعة والحياة الرقمية يمكن أن يكـون عامـلًا مسـاعدًا لتسـهيل الوصل بين الكاتب والقارئ.

الشعراء القريبين

***من هم الشـعراء الذين تشعر أنهم أقرب إليك من حيث الرؤية لا الأسلوب؟**

-بعـد حيـاة مـع الشـعر، أسـتطيع القـول إننـي أنتمي فـي تذوقي إلى القصيـدة فـي فردانيتهـا، وأحـاول الاسـتفراد بالنص بعيدًا عن صاحبه. وأقـرب الشـعراء لـي تربطنـي بهم علاقـة إنسـانية، ليـس الشـعر من ضروراتهـا الكليّـة. لـو تجـرأت على ذكـر أسـمائهم، لفاضت "اليمامـة" بالأجنحة.

***كيف تقيـس أثر المهرجان بعد أكثر من عقـد على انطلاقـه؟ وهل وصل إلى الصورة التي حلمت بها؟**

-نعمـل الآن علـى الـدورة الثانيـة عشـرة من مهرجان أفلام السعودية، الذي سـيقام فـي أبريـل 2026. قبل كل دورة، نحـرص علـى أن تكـون أفضـل مـن سـابقتها، مـن كل الجوانـب: المحتوى، الشـكل، البرامج المصاحبـة، اللوجسـتيات. نرفـع من قيمة المسـتهدفات، ونضع المعايير والقياسات الموضوعية، ثم يتم جمع المخرجات عبر جهات مسـتقلة. دائمًا لدينا صورة متخيلـة لا تقف عند حد. أتمنى أن نستمر، ولا نصل.

مضيعة للجهد والوقت

***مـا الـدور الـذي تتمنـى أن يلعبـه الجمهور في هذا الحدث السـينمائي؟ وهـل تـرى أن المتلقـي شـريك في صناعة المعنى؟**

-كل منتـج إبداعـي لا يسـعى إلـى جمهـوره ويضعـه في حسـبانه، هو مضيعة للوقـت والجهـد. مثل كتاب أو فيلـم جيـد، يختفي فـي الأدراج أو المسـتودعات. علينـا أن نضـع فـي الحسـبان تنوع الجمهور، فحتى صناع المشـهد الثقافـي هم جـزء منه في البدء. لهذا نحرص أشـد الحرص على تنوع عموم الجمهور، ودائمًا نستبين مـدى رضاهـم ونطلـب آراءهـم في استبيانات تعقب كل دورة.

***إلى أي مدى تؤمن بأن السينما يمكن أن تكـون جسـرًا بين الثقافـات، كما كانت القصيدة في الأزمنة السابقة؟**

-الصـورة سـيدة المشـهد العالمي الآن، والسـينما مـن أهـم المؤثـرات في ذهنيـة ومشـاعر المشـاهد، بما تقدمه من حمـولات في طيّاتها. هي لغة المخيلة المشـتركة، التي لا تحتاج إلى تفسـيرات أو تبريرات أو رسـائل مباشـرة. أؤمن أن الفيلـم الجيد فنيًا سـيصل إلى جمهـوره، علـى اختلاف الثقافـات واللغات والعـادات، وأينما كان أو سـيكون لاحقًـا. فهـو عابـر للزمـن، ويمكـن له أن يحيـا كل مرة مـن جديد، وعند كل مشـاهدة. وفي ذلك ليتنافس المتنافسون.

المستقبل اليوم فاق أحلامنا

***كيف تنظـر إلى المسـتقبل الثقافي فـي المملكـة اليوم؟ وهل تشـعر أن الحلـم الذي بـدأ بالشـعر والسـينما يكتمل الآن؟**

-مسـتقبل الثقافة السـعودية اليوم يحقـق أحلامًا فاقت ما حلمت به يومًا مـا، حتـى جـددت أحلامـي وتفوقت علـيّ. الرؤيـة التـي تُسـيّر المشـهد وتضع اسـتراتيجيات المسـتقبل، هي التـي رفعـت سـقف الأحلام وشـقّت لهـا الطريق. أما التحديـات التي زالت وودعناهـا، فأؤكد أننا أمـام تحديات مختلفة، شمسـها تشـرق، وتتشـكل كل يـوم. وعلينـا حسـن التعامـل معها ومعالجتهـا، فعند التجربة تبرز التحديـات. من لا يريـد ذلك، عليه أن يتجنب العمل ويرتاح في الظل.

***أخيـرًا، ما الحلم الذي لا يزال يراودك: قصيـدة لـم تُكتب بعـد، أم فيلم لم يُصوّر بعد؟**

-بالطبـع، حلـم حياتـي: قصيـدة لم تُكتب أبدًا.

عن أحمد الملا، الذي كلما نظرت إليه، أعرف لماذا لم أخشَ العالم.

ريم سمير البيات

ليس الشعر وحده ما صاغه أحمد الملا، بل كل ما حوله صار قصيدةً حين لمسه بقدرته على الرؤيا. لم يكن يكتب الشعر، بل يوقظ اللغة حين تغفو، وينفخ في التفاصيل روحًا تشبهنا، وتفاجئنا معًا. منذ بداياته، كان يمشي في الشعر كما يمشي في ممرّ ضيّق من الضوء، يعرف أنّ الخطوة الواحدة قد تفتح كوكبًا، وأنّ الصمت أحيانًا أكثر بيانًا من القصيدة. كان يكتب وكأنّه يترجم عوالم لا تُرى، يلتقط ما بين السطور، ويقدّمه لنا وكأنّه كان فينا. لم يكن صوته يطلب الانتباه، بل يمنحه. كان يحوّل العابر إلى أثر، والمألوف إلى مفاجأة. كلّ ما اقترب منه تغيّر، حتى المفردة التي اعتدناها، تصير في حضوره جسدًا له ظلّ، وله نفس. لم يكن ينقّح الكلمات، بل يكشفها. في كتاباته، تتجاور الندبة والكرامة، ويجلس الحنين قرب الواقعية بلا تصالح مصطنع. هو الشاعر الذي لم يُرَبِّ قصيدته على الطاعة، تركها تتنفّس بصدقها، تنكسر أحيانًا، لكنها لا تكذب، بل تقول ما لا يُقال. في زمنٍ يعلو فيه الصوت على المعنى، اختار أن يصغي: إلى ما يُقال، وما لا يُقال، إلى ارتباك البشر حين يحاولون البوح، وإلى ما يسقط منهم وهم لا ينتبهون. ولهذا ظلّ شعره يفتح مساحات للآخرين: من قرأه، وجد فيه مرآة، ومن سمعه، أدرك أنّ الشعر ليس زينة، بل طريقة لالتقاط العالم قبل أن يفلت من بين أيدينا. لكن أحمد ليس شاعرًا فقط. هو صانع مساحات ثقافية، ومؤسس مشهد، وبوصلة لجيلٍ كامل كان يبحث عن ملامح وجهه في مرآة الفن. من أول مهرجان لأفلام السعودية وحتى آخر جلسة حوارية في نادٍ أدبي، كان أحمد هناك: لا ليلقي خطابًا، بل ليشعل فكرة، أو يفتح بابًا كان مغلقًا. في السينما كما في الشعر، كان يؤمن أن الإبداع لا يحتاج إلى ضوءٍ خارجي كي يُرى، بل إلى صدقٍ داخلي كي يُحسّ. دعم المخرجين، آمن بالمجددين، وقف مع كل من بدأ من الصفر، ورأى الجمال في المحاولة حتى حين تعثّرت. وكان صوته دومًا في صفّ من يغامر ويصدق. وحين يعود إلى البيت، لا يخلع عنه صفاته. فهو الأب الذي يربّي باللين لا بالتلقين، الزوج الذي يُنصت دون أن يقاطع، والصديق الذي لا ينشغل حين تحتاجه. معه، لا تشعر أن الحياة سهلة، لكنك تشعر أن احتمالها ممكن، وأن الكتف موجود، حتى في أشد لحظات الانكسار. أكتب شهادتي الآن، لا لأرسم له صورة، بل لأقول إننا نحن صورته. نحن من أثّر فيهم، ومن غيّر في نظرتهم للقصيدة، للفيلم، للحوار، للحياة. لم يكن يعلّم بالكلمات فقط، بل بالموقف. لم يكن يحتكر الضوء، بل كان يمنحه دون حساب. أحمد الملا لا يُعرَّف بما كتب، بل بما أطلقه فينا من رغبة في أن نكون صادقين مع كلماتنا، أمناء على لحظتنا. قصيدته ليست بيتًا يُحفظ، بل طريقًا يُعاد عبوره في كل قراءة. وهذا ما يجعله خالدًا: لأنه لا يترك أثرًا في النص فقط، بل في طريقة النظر، وطريقة الإصغاء، وفي التفاصيل التي لم نكن نراها، حتى فتح لنا عيوننا على دهشتها. هذه شهادتي، من امرأة عرفت قيمة النور حين مشت معه. من شريكته، ورفيقته، وصديقة قلبه، وساكنة البيت الذي بناه بالحب، واللغة، والسكينة. لذلك، كلما نظرت إليه، أعرف لماذا لم أخشَ العالم.

الملـف

شهـــادات

في داخله نهر لا يتوقف عن الجريان.

محمد الحرز

الشـاعر المشّـاء في دروب أنفاسـنا عليه أن يفتح أبواب قصائده ، لا ليقول الشـعر ، وإنما ليختطف الزمن من سـجن أعمارنا ؛ كي يحرر غزلاننا وخيولنا ثم يجعلها تسـرح في وديان قصائده وسهول حياته وأنهار أيامه. وطالما كنا نصغي له ، فالغزلان والخيول ستتكاثر وتنمو مثل شجر الغابات الكثيفة.

وليس الشـاعر المشاء سـوى أحمد الملا الذي يقطع دروب حياته بخفة الكائن الذي يحتمل. لذلك ثمـة فرق كبير بين الكتابة عن شـجرة تتأملها أمامك في لوحة جدارية ، وبين شجرة تكتب عنها وأنت تحتضنها بكلتا يديك.

هذا هو أحمد بالنسبة لي ولأصدقائه.

فإزاء شخصيته لا يمكنك سوى أن تسمع صخب الحيـاة ترتج في قارورة جسـده، وكأنها تريد أن تخرج، تريد أن تكسـر الزجاج، وتعيد سبكه من جديد.

تلك الحياة خبرتها عن قرب، ليس فيما يكتبه من إبداع شـعري فقط، بل فيمـا يخفيه من بريق الحياة في عينيه، بل في نظرته الحنونة إليك كلما شعر بأنك قريب منه حد الالتصاق، بأنك لا تقول أو تفصح عن الكلمات بالقدر الذي يسـبقها ضحكة أو نكتة تسـتعيد من خلالها تفاصيل اليوم الذي مررت فيه.

بعض الأحيان اليومي لا يفصح عن شـخصية المرء الذي تساكنه، تحتاج تلسكوبا حتى تتكشف مفرداتها. بالنسبة إلى أحمد ليس الأمر كذلك، ليس كما يظن المرء من أول وهلة، في داخله نهر من الحب والعطـف والرقة لا يتوقف عن الجريان من مصب إلى آخر، في داخله شجر يانع لم تفرغه كتبه من ثمار سلاله، ولم تفسد كلما قطفها قارئ عابر في حقول إبداعه.

في داخله أيضا حزن تراه مختبئا في أعمق أعمق قصائده، يتوارى بعيدا لا يمكن لمسه، أو إضاءته بكشاف، هناك عليك أن تنتبه إذا ما مررت بإحدى قصائده، إلـى ما تقوله كلماته، إلى ما تفصح عن حزنها في أقصى حالات الفرح.

أحمد كائن يتنفس الحياة، ولا يراهن سوى على مـا تقوده خطاه في دروبها الوعرة، سـوى ما تهمس له؛ كي يكتبها كما هي، كما هي حين تدخل وتخرج خلسة من جسده.

لا يراهن فقط، بل يكسر ما انحرف من جسده عنها، ثم يرميه في الهاوية.

أحمد هو ذاك الصديق الذي أعرف أن ما يكتبه دائما ما يصاب بحمى الحياة، ونحن أصدقاؤه دائما ما نصاب بارتفاع درجة الحرارة كلما قرأناه.

أحيانا لا تكفي القراءة حين تريد منها قول ما لا تستطيع الكتابة قوله، ما لا تستطيع الكلمات حرث نفسها حتى ينكسـر النصل على صخرة المعنى.

قدر المتميزين من البشر أن يظلوا الكلمة العصية على التفسـير، التأويل الـذي يتعدد معناه ولا ينتهي، الجـدار الذي يعلو كلمـا حاولت اللغة القفز فوقه، الغابة التي يتساكن فيها الحيوان المفترس بجانب الحمل الوديع.

اللحظات القصوى في التميز عند هؤلاء أن يكونوا قريبين من الناس وبعيدين عنهم في نفس الوقت، بين استسلام للحب وبين الخوف عليه، ولا أظن أحمد الملا يخـرج من هذين الحدين كما صورته كاميرا الحياة ثم وضعتها في إطار بارز يراه المتميزون الذين يرفعون رؤوسـهم قليلا للأعلى.

لا يشبه الا نفسه.

عبد العزيز السماعيل

فيما يمكن وصفه بدراما الحياة عاش مجتمعنا تحولات اجتماعية واقتصادية كبيرة سريعة وشامله ومستمرة في كل شي تقريبا، في الانسان والشجر والبيوت والحجر.. الخ، واحسب ان ذلك قد حدث في فترة قصيرة نسبيا منذ بداية تسعينات وسبعينات القرن الهجري والميلادي الماضيين واستمر حتى اليوم، حتى أصبحت حياة الناس والاحياء القديمة التي عاشوا فيها شيء بعيدا من الماضي وكان بيننا وبينها الان ألف عام، كما أصبح الحاضر الجديد نقلة نوعية قاسية ومبهمة على جيل من سبقها.

لقد كانت قوة التغيير والتحولات قوية وسريعة نسبيا فلم يسعفنا الوقت حتى الان للتأمل فيها واستخلاص اهم مزاياها، فخرج منها جيلا لا يشبه الا نفسه، رأى القديم والجديد في ثوب واحد، والحياة تسير في اتجاه بعيد، والمستقبل لا يشبه أحدا، فكان لابد من امل جديد وحلم مختلف.

هكذا أرى احمد الملا يخرج من رحم التحولات الصعبة الى فضاء التحدي والمغامرة في كل شيء، الرياضة والثقافة والإدارة والعمل.. الخ ليكون متميزا ومختلفا في كل شيء أيضا، ادار النشاط الادبي والفني في النادي الادبي ثم في جمعية الثقافة والفنون في الدمام بروح عالية تحملت كل شيء رغم التحديات، ومنها خرج مهرجان المسرح ومهرجان أفلام السعودية الذي كان حلما ومغامرة في حينه فأصبح حدثا رمزيا بين كل المهرجانات يخدم ويهتم به كل المثقفين وشباب المسرح والسينما الوليدة في المملكة، وقد عايشت تلك التجارب ورايته فيها مديرا ومسؤولا لا يلين ولا يستسلم مهما كانت الصعوبات والظروف، بل كانت وقودا له لمواصلة مشوار العطاء والتميز.

اما احمد الملا شاعرا اصيلا مبدعا واديبا مثقفا جدا فقد سبق بهذه الصفة كل ما كان بعدها، وربما ما كان قبلها أيضا، حيث كان العمق وجوهر الفرادة والتميز في روح الشاعر وحساسيته للحياة وظروفها هما الأساس لكل شيء .

البعض أدركته الحياة
وشدة لجامه
كثيرون سقطوا
وقلة منا تعلقت أيديهم بالهواء
امست الحافة
سراطهم الأخير

من قصيدة: أدركته الحياة في ديوان " يوشك ان يحدث " احمد الملا.. 2020م

من حساسية تلك الكلمات ودلالاتها التي يعلن احمد فيها موقفه من الحياة والمغامرة يمكن إدراك ثيمة الحزن والفرح والتحدي الدائم، مستلهما ممن سبقوه عطاء اهم وأبرز الشعراء ومواقفهم، وملهما من جاء بعده قوة الشعر وجماله واصالته.

أخير يبقى السؤال.. هل كان المرور بتلك التحولات التاريخية مؤثرا في شخصية احمد الملا وعمله؟ وهل حقق الشعر حلمه الراعف الجميل في التحدي والمغامرة؟ ربما وربما هناك أشياء أخرى أيضا له دور مؤثر، لكن من المؤكد أن احمد بقي في سراطه الأخير يحفر الصخر ويولد من جديد كل اليوم.

شكرا احمد الملا وشكرا مجلة اليمامة على اضاءة لابد منها بحق من عملوا كل شيء من اجل كل شيء.

الملـف

شهـــادات

دَيْنٌ لا يُقضَى.. في محبة أحمد الملا.

عبدالله السفر

عرفتُ أحمد الملا قبل أكثر من أربعين عاماً، وكنتُ وقتذاك أتابع ما ينشره؛ كتابته وشغفه.. وشغبه في جريدة الجزيرة حيث "مساحة للركض" هناك ملاذ اللاهثين. ومنذ اللقـاء الأول معه (بمعيّة الصديق إبراهيم الحسين؛ رفيق الدراسة والمهنة والحرف)، صنعْنا حلقتنا الصغيرة أوّلاً في الأحسـاء وتالياً في حي الدوحة بمدينة الظهران. نلتقي نقرأ نصوصنا؛ تشجيعاً واستطابةً مرّة، ومرّاتٍ تصويباً ومراجعة مع كثير من القسوة. نلتقي والكتاب يدورُ بيننا دورته الثلاثية (السفر، الحسين، الملا). الكتاب! نعمة الكتاب! نعمة الكتب.. وكلّها من مكتبةِ أحمد مكانِ لقائنا الدائم. لم يحجب عنّا كتاباً ولم يستبقِهِ لنفسه. جميع كتبـه إنْ من معرض كتاب الشـارقة أو تلـك التي يأتي محمّلاً بها مِن أسـفاره العديدة؛ جميع تلك الكتب مبذولة أمامنا بسخاء، ونحن في أشـدّ العطش إليها. فلتتذكّرْ كم كان الكتاب النوعي الفارق "الحداثـي" عزيـزاً تخاصمـه مكتباتنا، والرقيبُ الجمركي والإعلامي له بالمرصاد. انتهلْنا مـن تلك الكتب.. ومعها العديد من المجلات التي كانت تمرّ بنا أغلفتها ومحتوياتها مَرّاً في مجلة "اليوم السابع"، ها هي أمامنا (بعضها ما يزال في حوزتي على سبيل ما أسميتُهُ يوماً بـ: الاستعارة الدائمـة). من خلال مكتبة أحمد تفتّحَت الذائقة وتوسّـعَت المدارك على النص الحديث الجديد وعلى المعرفة التي تَفِدُ من أفقٍ آخر(شعراً وسرداً وفكراً). أرساءُ الحجر الأول في تحوّلنا الثقافي (إبراهيم الحسـين وكاتب هذه السطور) نَدينُ به إلى "كتابِ أحمد" إلى مكتبته. ومع الكتاب، أشرقَتْ علينا شمسٌ وافرة: من الأشرطة الموسيقية (مارسيل خليفة، خالد الهبر، جورج قرمز، فرقة الطريق.. كوكب حمزة، ناس الغيوان، الشـيخ إمـام حمزة علاء الدين، بيتر غابرييـل، ...) ومن الأفلام بتوقيع أشـهر مخرجي سـينما الطليعة العالمية (إنغمار بيرغمان، يلماز غونيه، أكيرا كوروساوا، كريستوف كيسلوفسكي، أمير كوستوريكا، ناصر خمير، ...). فضلاً عن بوسـترات الفنانين التشكيليين من العرب والعالميين (وضمن اسـتعاراتي الدائمة منها: بوسترات لـ ضياء العزّاوي ويوسف عبدلكي). أحمد الملا، دائماً وأبداً، في سخائه اللامحدود؛ ثقافياً وإنسانياً.. وموقفاً اختبارياً لمعدنٍ أصيل كما يلمع في وضـح النهارات هو كذلك في أحلك الليالي. وهذه صفحة شاسعة من "كتاب أحمد" لا يُحاطُ بها، وأقدّر أنّ أحمد يريد لها أن تكون في المجهول بالنسبة إليه... وتلك هي خصال أحمد الباهرة، تؤكّد عليها الأيّـامُ والليالي، جميعها تصدِّق على أن الصديق عنده أوّلاً وأخيراً.

أحمد الملا.. ذاك الذي يفيض شعراً

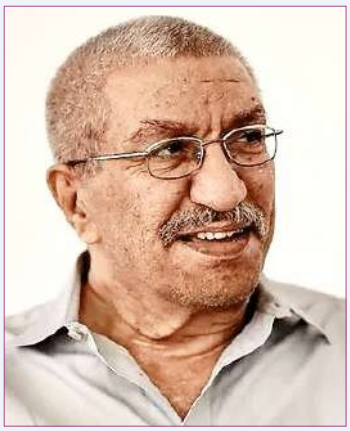

أمين صالح

أن تكتب عن أحمد الملا، الشاعر والسينمائي والإنسان، يعني أن تغمض عينيك، وتستدعيه من مكانه البعيد- القريب، بالأحرى أن تنتزعه من حيّزه الآمن ليسعفك بفكرة أو صورة تنطلق منها لتتحدث عن صاحبها، وصاحبها يتمتّع بأكثر من موهبة لافتة، وبحضور حلو، وبظرف وحسّ دعابة عالٍ.

- ما الذي تريده مني؟
- أن أكتب عنك..
- اكتب..
- لا أعرف من أين أبدأ.
- من حيث تشاء.

سأنطلق من قناعتي بأن أحمد الملا يفيض شعراً.. ليس من نصوصه الأدبية فحسب، بل أيضاً من سلوكه الذي لا غرور فيه ولا غطرسة، من خطابه الذي لا مبالغة فيه ولا مراوغة، من عواطفه ومشاعره التي لا رياء فيها ولا افتعال، من لباقته ولياقته، ومن انشغالاته وأنشطته السينمائية أيضاً.

تذهب إلى كتبه. أول ما يصادفك، وربما يباغتك، تلك العناوين المدهشة (كيف يبتكرها؟ هذا لغز. سرّ لا يفشيه لنا). يُقال أن العناوين عتبات. تأخذك وتدخلك على مهل في المتن. ربما. لكن في حالة أحمد، يحلو لي أن أتخيّل العنوان خاطفاً ينتشلك عنوةً ويرميك في فرن النص. على نحو مفاجئ. أبالغ؟ ربما قليلاً.

لكن انظر كيف يستلّ حرف السين من غمد الأبجدية، ببأس شاعر يتباهى بغموضه، ويشكّ الحرف، ببراعة حائك، في جملة تدهشنا جمالياً ودلالياً: سهم يهمس باسمي.

وكيف يشبّه الشيء المجهول الغامض بالنسيان، ويصف النسيان بالخفّة والميلان في: خفيف ومائل كالنسيان.

وكيف يلهو بقوانين الفيزياء ويتلاعب بالطبيعة في: الهواء طويل وقصيرة هي الأرض.

واعتقد، يكفيه ابتكاره لهذه الشذرات، بلا نص، بلا متن ولا هامش، لندرك حضور الشاعر في صورته البهيّة.

مع ذلك، في نصوصه تجد تلك الصور التي لا تستطيع أن تتجاوزها، فهي التي تستوقفك رغماً عنك لتتمعّن فيها، لتتأملها، لتتفاعل معها، لتكتشف أبعادها. ولتتيقّن من أنها تحمل معان ربما لم تكن من مقاصد الشاعر المباشرة.

وعندما انتقل أحمد الملا إلى عالم السينما، كان يدرك تماماً أن عليه أن يؤسس الأرضية، البنية، النطاق الجاذب أو البؤرة الجاذبة التي تستقطب شتى المواهب الخفيّة والمجهولة آنذاك. لم يحمل الكاميرا وإن ساهم مع بعض الشباب في تجارب سينمائية متفرقة، بل وظهر ممثلاً في فيلم قصير (والحق أني تمنيت سراً ألا يعيد تجربة التمثيل، وهو استجاب لهذه الأمنية دون أن يسمعها مني).

فطن الملا وأصحابه إلى أهمية المهرجان السينمائي وضرورته في استقطاب أولئك الشباب الذين كانوا يحلمون بصنع الأفلام وعرضها. شباب نشأوا في مناخ يمكن القول عنه أنه غير سينمائي. لا شركات إنتاج، لا صالات، لا دعم، ولا تجمعات.

محاولات سينمائية متفرقة في مختلف بقاع السعودية. وجاء المهرجان- البؤرة لتجذب نحوها كل المحاولات الشابة.

في العام 2008، كنت في القاهرة، مشاركاً في مؤتمرٍ للرواية، عندما تلقيت اتصالاً من أحمد الملا يطلب مني المشاركة ضمن لجنة تحكيم أول مهرجان سينمائي في السعودية. قلت نعم، يشرفني ذلك. بعد انتهاء الاتصال مباشرة قلت لنفسي: مهرجان سينمائي؟ في السعودية؟ ما الذي يفكر فيه هذا الحالم؟

ذهبت معتقداً بأنني سوف أقيّم ثمانية أفلام لا أكثر. غير أني فوجئت بأن المشاركات بلغت أكثر من 60 فيلماً. وبقية القصة يعرفها الجميع الآن.

ثمة أشخاص تشعر في حضورهم بالغبطة والثقة والطمأنينة. تشعر في حضورهم بأنه ليس عليك التكلّف والمجاملة والتظاهر. تشعر بأنك حرّ، خفيف وحرّ، وفي أمان. ومبتهج كذلك.. هكذا تكون في حضرة أحمد الملا.

الملـف

شهـــادات

افتحْ يا أحمد.

إبراهيم الحسين

ملمسُ الصخرةِ ما زالَ في اليدِ، تِلك العتمةُ دَبغتْ الأبصارَ،
وجعُ اِنكسارِ الأظافر التي تخطُّ وَهَقها على جُدرانِ مَغارتِنا لَم يكنْ لِيُنسى، فالرّادُ ينفدُ كذلك هو الهواءُ،
اِستعنّا بالأوراقِ ظنّاً مِنّا أنها ستكونُ مُلائمةً وسَتُسرّعُ إحداثَ كُوّة، أقلّه نَرى في ضوئِها وُجوهَنا فَنستمدُّ منها عَزمَ الاستماتةِ في العثورِ على بَصيصٍ نُجدّدُ به أشجارَنا ونَدعُها تُغنّي،
فَربّما وَجدْنا في الأغنيةِ ما نُسْندُ به عِظامَنا،
ربّما جَمَعْنا منها ما نَسترْضِي به الصخرةَ، أو ما نُوقفُ به خُفوتَ أرواحِنا ويَجعلُها تَؤجُّ،
هكذا وقَعْنا بين أصواتِها التي آلفْنا بينها فَانبثقَتْ في حَناجِرِنا بَغْتةً مِثل صَهيلٍ:
اِفتحْ يا أحمد وإذا بِجلَبةِ اِرتفاعِ الصخرة تَتصادَى في العروقِ؛
وإذا بِنا نضربُ حَجَرَنا بِحجرِ هذا الأحمد ونَقْدحُ حدائقَ وأناشيد وأسماءَ منذ ذلكَ اليومِ.

يلمس الضوء في الحجارة.

عبدالرحمن إدريس

كأنّ اللغة حين أرهقها التكلّف، استراحت في نبرته.
في صوته سكينةٌ تُرتّب الفوضى،
وفي ضحكته طمأنينةٌ تُبدّد قلق العالم.
أحمـد المُلّا هو الشِّـراع الذي لا ينتظـر الريح، بل يصنعها.
يمضي كما تمضي القصيدة حين تعرف طريقها إلى المعنى،
يحمل الآخرين معه، لا بوصفه دليلًا، بل رفيقًا يرى أبعد من المدى.
كلّما اشتدّت عليه العواصف، ازداد قوّة،
يتحدّى الريح بجرأةٍ مدروسة،
وفي المرافئ لا يرسو، بل يُقيم مؤقّتًا ليعلّم الموجَ فضيلةَ الصبر، وأنّ الوجهةَ اختيارٌ لا قَدَر.
قلبه يتّسع للعالم كلّه،
يُصغي لما لا يُقال،
ويرى النور في العاديّ كأنّ العابر معجزةٌ صغيرة.

قصيدة حب .. "لا ينام ولا يخلّي غيره ينام".

إبراهيم الحساوي

يتوجب عليَّ أن أعترف أن كتابتي عن الصديق "أحمد الملا" يشوبها شيء من التعثر، إذ كيف أختصر "أحمد الملا" في بضعة سطور وهو الانسان والشاعر والفنان والإداري المحنّك صاحب الإرادة الفذّة، وصانع البهجة. بالتأكيد لن أضيف شيئا جديدا في الكتابة عنه، رافقته من بداية توليه إدارة جمعية الثقافة والفنون بالدمام، شاهدته عن قرب وعملت معه في مهرجان أفلام السعودية منذ دورته الأولى، هذا المهرجان الذي راهن عليه وكسب الرهان نجاحا باهرا منقطع النظير. في خلال اربع سنوات أسس بيت الشعر في ثقافة الدمام .. حتى وبعد أن ترك الجمعية لم يتوقف "ابومالك" عن العمل والنشاط، إذ أسس جمعية السينما وكان عضوا مؤسسا في جمعية الأفلام ومستشارا ثقافيا للكثير من الجهات. لا يبخل على أحد باستشارة أو بتطوير مشروع. في الصداقة، تعرفه جيدا في المواقف الصعبة، تجده قريبا منك ومعك لا يتخلى عنك مهما كانت الظروف. في الإدارة، لم أرى ولم يمر عليَّ إداريا بحنكة "أحمد الملا" يحتوي الجميع بمحبته وقلب النقي. حتى مع الذين يختلفون معه تجده أول المرحبين بهم. ولك أن تسمع الهتاف والتصفيق الطويل في ختام كل دورة من دورات المهرجان من صناع الأفلام. في الشعر هو شاعر السينما وهو المجدد، بالرغم من تأسيسه لأكثر من مهرجان لكنه دائما ما يعرف نفسه بالشاعر. يتجنب المديح الزائد والألقاب التي يتسابق عليه غيره. اعتقد أنني أحتاج وقتا طويلا جدا حتى استطيع الكتابة عن "أحمد الملا" وسأظل مقصرا مهما كتبت.

يوقظ فينا ما غفلنا عنه،
وفي حضرته تتطهّر أرواحنا، ونغدو أصدق ممّا كنّا.
بموهبةٍ نادرة، يكشف للأصدقاء جوهرهم الخفيّ،
كما لو أنّه يلمس الضوء في الحجارة.
لا يتركنا كما وجدنا،
بل يُعيد ترتيب أرواحنا بهدوءٍ يشبه ترتيب الهواء
لستارةٍ في غرفةٍ مهجورة.
وحين يضحك، تصفو الحياة وتشفّ.
هو الصديق الذي يفهمك بلمحةٍ سريعة،
والمحبّ الذي يغفر الخطأ والنسيان.
كلّ من مرّ به عاد أخفّ ممّا كان،
كأنّ شيئًا من نوره التصق به إلى الأبد.
في حضرته، يصبح الوقت شكلًا من أشكال الطمأنينة،
وتبدو الحياة أقلّ قسوة، وأكثر احتمالًا.
أحمد المُلّا لا يكتب القصيدة،
بل يعيشها.
إنه جملةٌ شعريّة مكتملة الإيقاع،
يمشي بين الناس برهافةٍ تجعل الجمال أمرًا يوميًا.
هو الفكرة حين تكتمل،
والحياة حين تُصاغ بلغةٍ تستعيد لياقتها.
قلبه معلّقٌ بالبلاد،
وحين يسافر، يحملها معه كما يحمل القلب نَبضه،
لا يتكلّم باسمها، بل بروحها،
فيكون وجهها الأصدق في عيون الآخرين.
يصادق المثقفين والفنانين من كلّ بلد،
لا ليتبادل المجاملات، بل ليعرّفهم بما لدينا من ضوءٍ وتاريخ،
عن الإنسان السعودي حين يكون كريمًا بالمعنى،
نبيلًا بالفعل،
عن ثقافةٍ تُحبّ الحياة وتؤمن بالسلام،
وتملك من الإبداع ما يجعلها جزءًا من المستقبل
لا على هامشه.
هو ابن هذا الوطن،
وصوت الإنسان في أصدق تجلياته.
يمدّ الجسور كما يمدّ البحر موجه بين ضفّتين،
فيجعل الحكاية السعوديّة أكثر حضورًا في العالم،
وأكثر تأثيرًا في القلوب.
وحين يغيب، يبقى أثره.. في الضحكات التي تتذكّرها بلا سبب،
وفي الضوء الذي لا تعرف من أين يأتي.
يبقى كإيقاعٍ خافتٍ في أغنيةٍ تعرفها خلاياك،
تتذكّرها بلا جهد،
وتدندنها في قلبك حتى بعد أن ينسى العالم كلماتها.

الملـف

شهـــادات

قلبه على رسومات قميصه.

نشمي مهنا*

أتخيّلني أكتب رسـالة محبة إلى أحمد الملا، مستغلا هذي الزاوية والمناسبة والبُعـد، لأقول: هكذا هـو أحمد الملا، كل مشـاعره مضمومة ومنثورة على قميصه؛ مشاعره واضحة فاضحة ترونها مرسـومة على القميص المشجّر، وقد اعتاد شاعرنا على اللبس من تصاميم زوجتـه الفنانة ريم البيـات لقمصانه، جميعهـا لوحات فنيـة وتخطيطات أو تعمُّد رسـمها بهذا الشكل كمسوّدات لم تكتمل. لا يعد هذا كشفا لسر، لأنه معروف، بل إن فضحه - إن كان سرّاً- فيه متعة وابتسامة مائلة ووجه ضاحك كأيقونات الواتساب المتداولة (emoji). الفضيحة الأجمل تأتي منه شخصياً - إن جاز أن نسميها فضيحة- فقلبه الزجاجي الشـفّاف المحاط بهالات تغلّفه ببلور صافٍ، يشف ولا يخفي، حتى تكاد ترى دفق المشاعر الكبيرة منها والصغيرة، وفـي كل المواقف الحياتية. من يأمن سـلامة قلبه لا يتجمّـل، ومن لا يملك وقتا للتمثيل يأتيك عفوياً. لأحمد قرارات جنونية، مبدعة، يتخذها ببساطة ودون عناء جهد وتفكير، لذا يعترف بها لكنه لا يندم، ويسميها " أخطائي الجميلة"، وفعلاً، لابد منها إن أردت أن تحيا حياة مختلفة على مقاس قلبك أو كنت عاشقا للتيه في شعب الحياة ودروبها. أحياناً، أخشـى على أحمد/ الشاعر من أضواء السينما ومن الجهد العنيف والانغماس بالعمل السينمائي والاستغراق فيه، فهو يقود ورشة عمل دائمة، وبتفانٍ لدرجة الامّحاء والذوبان في الآخر وإنكار الأنا، صحيح إنه يملك يداً ذهبية في كل عمل يؤديه، تقوده للنجـاح والتميّز، ويترك بصمته على روح العمل؛ أي عمل فني، لكنه يستنزف طاقته وروحه، ويختصرهما، فهذا العاشق لا يحسن أداء أي عمل إلا إن كان بحالة عشق وجنون لهذا العمل. أما شعرية الملا فشيء آخر. يغيب في شـؤون أخرى، يطول أو يقصر الغياب، ويأتينـا - نحن أصدقاءه- بنص فاتن، أو مجموعة شـعرية لامعة متألقة في حداثتها، وكأنه لم يغادر قاعة الشـعر ولا عوالمه وفتنته، أو كأنه ينفض الغبار العالق به وبلغته وأفكاره من انشغالاته الأخرى. حكاّء بالمعنـى العميق، حكّاء بالصورة التي كانت مادته " ولعبته"، حتى قبل دخوله أكثر في فنيّات السينما، واقتباسـاته اللاإراديـة من شاشـاتها وأدواتها. كل نصوص أحمد الملا هي مقاطع من سيرة ذاتية وحياتية- أكاد أجزم بذلك- ، لا يكتب الوهم والتخيلات المنفلتـة، إلا فيما ندر، وفي ذلك جرأة وصدق، جرأة " طينته"، وصدقه الفائض عن الحدود والورق.

*الكويت

في حضرة الشعر والسينما كان الشعر بيننا فقط.

مسعود أمر الله آل علي

هذا الشاعر الذي لا تُدركه إلا من كلماته الباذخة. إلا من عذوبته الراقية. إلا من سحره الإنساني الطاغي. عرفته في مرحلة لا أتبيّن تفاصيلها كثيرًا الآن، غير أنها أضفَت إليّ صداقة خفيّة، ظلّت شيفراتها حادّة، بينما تشكّلت على سحطها شاشة سينمائية ضخمة، يسّاقط منها: شعرٌ جامح، وإضاءة ناعمة، وألوان لا تعرفها الطبيعة.. ومشاعر لا ينسجها إلا شعراء بحجم أحمد الملا.

إنه الصديق، الذي ما أن تقابله، حتى يزرع فيك الجمال بعفوية الماء، ويحرضّك -بابتسامة العارف- على الاشتغال الذاتّي، ويُنبت فيك حنين غامض، كأنك تشتاق إلى شيءٍ ما، ولكنك سرعان ما تكتشف أن هذا التوق، هو.. إليه! إلى ضحكته التي تُجبرك على حبه. إلى ذاكرته المليئة بالشعراء، والسينمائيين، وملايين الكلمات، والصور اللانهائية. يُغرقك أحمد بصحبته. يُخجلك من نفسك، وتُصبح في حضرته ذاك الطفل الذي ذاق للتو طعم العسل، لأوّل مرّة. أحمد يجعلك قصيدته،

وينشغل بك، ومعك، ولك، وإليك، ويَنسج حروفه على جسدك؛ فتُصبح في عينيه شِعرًا، وتغدو مباركًا، وأليفًا، وشفافًا.

يتلو عليك حروفه، التي ما أن تمتزج، حتى تتفاجأ أنها تَعنيكَ بالضرورة. تتغلغل، مثل نور مكسور، إلى زجاج ذاكرتك. تُدرك أنّكَ تنتمي لشِعرِه، ولسينمائية المشهد الذي ينسكب عليك؛ فتجد نفسك داخل الكادر، في ثنايا المشهد تمامًا: بين الفاصلة، والنقطة.. والكثير من علامات التعجّب، والسؤال، والمنطق، والفلسفة، والعشق، والرؤى، وتنشغل بالتفاصيل التي يراها، وتسكنه. تُصبح أخيرًا شاعرًا.. مثله.

وكانت السينما بيننا.. أيضًا.

هو الذي أغوته السينما، ولم تهزمه. أنا هجرتُ الشّعر لأجلها، وناضل أحمد ضدّ الإغراء البصري المُعدي.

أنا مرضت، وهو تعافى بترياق الشّعر. أنا ذبتُ في الصالات الداكنة، وهو أشعل الشاشة الفضيّة: ديوان شعري تلو الآخر. دورة مهرجان تلو الأخرى.. هكذا ببساطة، استطاع، بحنكة البصير أن يزاوجهما معًا، وأن يظلّ

محافظًا على لياقة الشعر، وأصالته، وعشقه المتجدّد. أحمد أقنع الضوء، وأمسك بالظل، وانحاز للمعنى، بكل ما يحتويه من عريّ، وتمرّد. ألبس الكلمة مقام الفعل، ورفاهية الدهشة. أغرق الشعر في اللقطة، والتقط منها الوجود الإنساني العذب. كتب ضدّ النسيان، وتواطأ مع القلق. خلق اللحظة الأزلية، وتمرّن على إفراز الحرّية بهدوءٍ صرف، في قلب اللغة، وفي صميم الإطار الشامل للطبيعة. ثمة مواجهة مع المألوف، واحتفاء بالشّك، ورفض للنمطية، وابتهاج بالمختلف. ثمة أحمد الملا الذي أيقظ فينا الجمال.

إن كانت هنالك شهادة؛ فهي تذهب لنبلِه، وإخلاصه، ولخوضه معارك شرسة بأسلحة باذخة في البراءة: قلم، وحبر، وشريط فيديو، والكثير من الصبر، والجَلَد، ونكران الذات. أشعل أحمد فتيل السينما، وظلّ مدافعًا عن شخوصها. أورق الشّعر، وظل يُسقيها بماء القلب.

إن كانت هناك شهادة؛ فهي تذهب لإنسان محبّ، وشاعر فخم، ومثقّف صلب، فجّر رؤاه الأصيلة، ورفد الساحة بالشعراء، والسينمائيين، والكتب، والدواوين، والمحاضرات، والمؤتمرات، والمحافل، والورش، والمسابقات، والدروس، والندوات.. وأخيرًا بجمعية تشمل الفنون كلها.. حقّق أحمد المعادلة الصعبة: بنى بيتًا للثقافة، ثم جلس مثل متفرّج وحيد في الصالة، ينظر إلى عشاقه الذين يمزجون القهوة بالشّعر، والسكّر بالسينما.. هنا في بيته، وبيت المبدعين، وبيتنا؛ حيث أصبحنا روّاده المخلصين، وظلّ هو.. يتلو الشّعر بصمت.

الملـف

شهـــادات

المبدع والإنسان !

علي فايع الألمعي

أحمد الملا من الأسماء المهمّة التي يقف أمامها الكاتب محتارًا في الكتابة عنها ، فلا يعلم أيكتب عن الشاعر الذي أخلص للكتابة الشعرية،أم عن السينمائي الرائد في السينما السعودية، أم يكتب عــن التجربة الناجحة لــلإدارة الثقافية في تاريخ أحمد الملا ؟! كلها أشياء مهمّة في نظر الكاتب ، ولكنها أكثر أهميّة للمكتوب عنه . سأكون واقعيًا في الكتابة، فأكتفي بمقتطفات عن مبدع وإنسان تابعته، وتعرّفت عليه، وحاورته صحفيًا، واستضفته مع زملاء آخرين في نشاط ثقافي في رجال ألمع . • فــي جمعية الثقافــة والفنون في الدمام أدار أحمد الملا خمسة مهرجانات في العام الواحد،كان المؤسس لمهرجان أفلام السعودية،ومهرجان بيت الشعر، والداعم لمهرجان الدمام المسرحي،ومهرجان الطفل المسرحي، ومهرجان الطفل والعائلة، إلى جوار العديد من الفعاليات الأخرى التي تنفّذ خارج إطــار هذه المهرجانات ! مــا يميز أحمد الملا عن غيره ممن عملوا في إدارة العمل الثقافي أنّه لم يركن إلى المقارنات،ولا استسلم للواقع المحبط ، فقد انفتح على التجارب المختلفة ، ولم تكسـر مجاديفــه النماذج المحبطة،كان باب الاســتفادة من كل التجارب ممكنًا بالنسـبة له ، وكلّ انتقاد بنّاء مأخوذ به، ومستفاد منه . قبل انتشار الثقافة بمفهومها العام والواسع كان أحمد الملا يؤاخي فــي الدمام بين الأدب والفن،فقــد آمن بالفعل أنّ الســاحة شاسعة، وأنّ المجال يتسع لأكثر من جهــة للعمل وتعويض المفقــود ! • في حواري الصحفي معه كان أحمــد الملا واحدًا من أصدق الأدباء والمثقفين الذين حاورتهم، لم يتصنّع،ولم يعاتب،ولم يرفض سؤالاً ،ولم ينتقص من نقد،ولم يشــعرني أنّ الحوار بالنســبة له مجرد ظهور، بل كان رســالة،وعملاً، واعترافًا بالبحث عن الأجمل والأفضل ! • كتب كثيرون عن شعر أحمد الملا، وهو في نظر هؤلاء كان واحدًا من أكثر شعراء قصيدة النثر إخلاصًا لها ،لا يكتفي بالعمل وإنتاج الأفكار ، ولا يستســلم لكثرة الأعمال فــي حياته اليوميّة ، والدليل أنّه لم ينس الشــعر، فهو مســكون به ، ومنتــج له في الوقــت ذاته . لا يلفت نظرك في تجربة أحمد الملا الطريقة التي يقدّم بها شــعره ، ولا الاستمرار في الكتابة فقط ،بل تلفت الانتباه أكثر العناوين والأغلفة والمضامين الإنسانيّة التي يقدّم بها نفســه وإبداعــه : " قتلتنا البنات " و " تمارين الوحش " و " الهواء طويل وقصيرة هي الأرض " و " سهم يهمس باسمي " و " إياك أن يموت قبلك " و " يوشــك أن يحــدث " و " مرآة النائــم " . • أما أحمد الملا الإنســان فلا أظنّ أنّ هناك شخصًا اقترب منه ونسي أن يسأل عنه ، أو يذكره مع صديق ، أو يقرأ له ، أو يشــاهد لقاء له في قناة تلفزيونية أو صحيفة أو موقع !

ما يشبه البيت

بقايا زاوية.

نجوى العتيبي

لا أعلم لِمَ أهتدي إليّ وإليك بنصّ وكتابة.
ضلّت أفكاري عن تحصيل الأجوبة، وكتبتُ كثيرا وعينك المهمِلة ضلّلتني مزيدا، بل ضللتَ عني مثلها حتى ما عُدتَ تقرأ؛ فعاقبتُ كلانا بترك الكتابة ظنا مني أنه عقاب جماعي! حتى تحجّرَ الدم في أطراف أصابعي؛ حيث كُتبت حياةٌ يديّ بالتلوث بالحياة، بالكتابة نفسها وبالأحبار ونقرات الأجهزة وانتظار لمسةٍ كالحلم... وأشياء أخرى ما عادت تهديني في طريق خالٍ... نذهب إلى الطريق فيتنصّل، وما أكثر الضالين!
كم هو تائه نظري حين أفكّر بجدوى الطريق بعد أن فقدتُكَ فيه، أراك بجانبي أحيانا لكنك غائب. يتوارى كثيرون تحت أقنعة تخدعهم هم أولا، وكم يدرك المحبُّ تلك التغيرات قبل أن تقع، وقد تغيرتَ كثيرا مهما ادّعيتَ أنك على الطريق. هل ذنبُ الطرقات أنها تجمع الضالين أيضا؟!
ولا أعلم لماذا يُفقَد الناس في تلك الطرق الشخصية جدا، ولمَ أجدُ آخرين لا يهمونني، وأبحث عن تلك الأسباب التي تدعوني لأبحث في وجوههم عما يخصني أحيانا، حتى ينتهي الأمر دائما بالمفاجآت... كيف تضيع مني وجوهٌ ترسَّبت في داخلي، وينصرف عني ما كان لي؟! ويبقى دائما ما لا أراه؟!
أوَتعرفُ أحداً مثلي؟ أو أي بشرٍ تملّص من نفسه التي تلاحقه بأعماقه وبإلحاح لتشقيه؟ إذ الكتابة ها هنا شقاء خالص، وعقوبة مستنزَفة، وضلال بلا معنى... ولعلك بعيد عن كل شيء.
في سباق كهذا؛ أراك دائما تتفوق كالأرنب، أمّا أنا فلا أعرف تصنيفا لي، لا أقول بأنني مثلك أرنب يعرف طريقه جيدا ويحفظ إمكاناته، رغم شبهي به في الأوقات الضائعة، ولا أقول بأني سلحفاة؛ إذ أهدافي نفسها ضائعة، لكنني أرقب السباق بشجن وجرح غائر... ربما أشبه مالك الحزين بحزنه المهدور؛ ما يذكرني بإبراهيم أصلان، الأمر الذي يعيدني إلى تفاصيل التفاصيل لأكتب بهدوء... وهكذا تعيدني المفارقات دائما إلى حروفي، لأكتب لنفسي، ولأكتب لك بلا مخرج واحد، ولأعاقب أشياء أخرى بإمساك أقلامي وإشاحة نظري عن الأوراق، فغضب الكتابة يبدو في اكتساح السيل كما هي في الإجداب. وقد أمسكتُ عن الكتابة لك فعاقبتُ نفسي وحدها. وها أنا أراجع قراري فأعاقب الرسائل لا الكتابة، أعاقبها بالمنع من الوصول إليك، لا تنسَ مصير الرسائل وإن ارتبطت بالتحليق؛ إذ تأوي إلى دُرج وكتاب فتُطوى أو تُنسى، لكنّ أصابعي قدرُها التحليق، أن تداعب الرياح وأوجه المسطحات واليابسة، وتأوي إلى الظلال وتنافس الأعالي، تفعل كل هذا كسائحة لا تنتمي، فقدرها ألا تعودَ إليّ إلا جسدا، وأن تظل هناك منغمسة في العالم لتحررني من الأسوار والمعاقل وحِدَّة الزوايا، وتذوب في العالم لا أن تتحجَّرَ بدمها، فلا تُبقي لي إلا ما يخصني بعد أن تبوء بذنوب التلوث والفلترة. ألم نتفق أنني سأكتب لي ولك؟ وأن كتابتي محض هداية لكلينا؟
إنك لا تعلم ما الذي أجده في العتمة مما تضلله أعين النور. تحريض الكتابة حول ذلك لا يتوقف مهما تمنّعتُ ولوّحتُ لي الإغراءاتُ؛ ففي أقصى الروح زوايا تكاد أن تكون مهجورة، تثير أغبرتها كلمةٌ أو رائحة ولحن فتضطرب. الصور لا تشد أزرها لتحنيّ رأسها حتى تمرّ العاصفة، والحنين طفلها الرضيع أبدا، وأعصابها عنكبوتية الوهن؛ لا تدّخر نفسها للصمود بقدر ما تلتهمُ اللحظةَ بكلتا يديها، وأصابعي ذاتها حبّة مسكّن قريبٍ إذا ما ضاقت بها الزوايا. أجدك هناك أحيانا في الفوضى المغرية، وأدسّ يدي لانتشالك، لأفهم عواصفي؛ فتبدو كطفل منصرف إلى ما يغريه من عبث، مشغول بملاعب الرمل والصابون وانزلاق الوقت بينهما، ترفض كل شيء من شأنه الهداية! أو أنّ هذا شبحك وحده يعبث بعقلي؟!
كل هذا يحدث في العتمة؛ حيث يباغتني ما تتعثر به يداي وأنت غائب، ولا ضوء يتسلل إلا بانتهاء نصّ ما، وأحرف لا تودُّ قراءتها، لأنك مشغول بالأنوار والأضواء... حيث تتباهى الكائنات أمامك بأكثر من الأرانب والسلاحف أقنعةً، وتشدو بأجمل مما ينهي به الطائر الحزين لوثة حياته، هناك حيث تبدو الأوقات الضائعة ترفٌ في رصيد العمر، ولا روح تنزوي منزعجة في أقصى الزوايا لتحاسب نفسها... يخرج الضلالُ هنا من معانيه الاستعارية ويضرب كبد الحقيقة، لا تنبسط يداي أمام صدمات شتى، وتحجم عن الكتابة كأن الدماء فرغت منها، تعوزني الحيلة وقد فشلتُ في أخذك لصفّي، فأوصيك مستاءةً، بعين مكسورة، وبرجاء من يعطي العيش فرصة أخرى، بأنْ لو التقيتَ في عالم النور بمن تخلّصَ من زواياه دون وقوع سقف أو عمود، ودون أن تجرح الأوهام والحقائق يديه، وبمن لم يعاقب رسائله وتدويناته بالصمت والتمزيق أو تبادله العقاب؛ أن تصلني به رجاء، بحكم خبراتك ومعارفك اللانهائيين صلني بأي منهم، لعلي أهتدي.

شرفة الهديل

في مديحِ سادةِ الترجمة (1-2):

هرَّبُوا إبداعَ «الضفافِ الأخرى» إلى بيوتِنا.

عبدالمحسن يوسف

في كل مناسبةٍ تخصُّ الترجمة، أرفعُ عاليًا « غترتي» و « عقالي» تحيةً لسربٍ طويلٍ من المترجمين المبدعين الذين يسكنون القلبَ والذاكرة، العاشقين للغة العربية وللأدب الجميل وللإبداع الحيّ في العالم الذين اشتغلوا بدأبٍ على إثراءِ الوجدان، وصقلوا الذائقةَ وأضافوا وردًا كثيرًا فاتنًا لحديقةِ الروح .. هنا إضاءاتٌ يسيرةٌ عن عددٍ من هؤلاء المقمرين.

1 - صالح علماني

غـابَ أهلُ الترجمةِ الكبـار، أصحاب القامات السـامقة فـي هـذا الحقـل الرائـع، مثـل سـامي الدروبي وإحسـان عبـاس وعفيف دمشـقية وممـدوح عـدوان وعبدالرحمن بـدوي وسـهيل إدريـس وتوفيـق صايغ، وسـرب طويل ممن أتقنوا ترجمةَ نصوصٍ وأعمالٍ مدهشـةٍ مـن «الضفـاف الأخرى» إلـى اللغـةِ العربية..لقـد أحزننـي أقـولُ هؤلاء المقمريـن الذين هَرَّبُـوا إلينا الكثيرَ مـن تلـك التجليـات الإبداعيـة والفكريـة العظيمـة وظلّـوا حريصين علـى أن تكونَ محتفظةً بالكثيرِ من وهجها واشـتعالاتها، وأضافـوا إلى المكتبـة العربيـة الكثير من « عيـون « الأدب العالمـي بإخـلاصٍ متناهٍ وبجلَـدٍ عظيمٍ قَـلَّ نظيره، وظلـوا في تحدٍّ رائـعٍ مـع تلـك المقولـة التـي تـرى أنّ « الترجمـةَ خيانةٌ «.

هنا يسـعدني أن ألقي التحية على مترجمٍ فذ، كان يشـرق علينا كما تفعل الشـمس، مـن دون ملل أو كسـلٍ أو تسـويف وكان ينتـجُ مثل حقلٍ ثميـن، و ينفقُ ضوء عينيه علـى نقل « أرغفة الضـوء « إلينا بجلَدٍ رائع ..الكثير من الأدب المكتوب بالإسـبانية في أمريـكا اللاتينية ـ سـردًا وشـعرًا ومسـرحًا ومحاضـرات ودراسـات ومذكـرات ـ نقلـه إلينـا بفصحـى متألقـة لدرجة أنـك وأنت تقـرأ أيَّ كتابٍ قـام بترجمته تحـسُّ بأنك تقـرأ كتابًـا كُتِـبَ أصـلاً بالعربيـة لفـرط براعـة أسـلوبه وأناقة حبـره ..إنـه صالح علمانـي الذي عـاشَ في إسـبانيا أكثر من ثلاثيـن عامًا وأتقـنَ لغةَ « لـوركا « إتقانًا يـكادُ يكـونُ تامًـا، ولا أبالغ إنْ قلـتُ إنه لا يتقـنُ هذه اللغـةَ فقط بل إنـه كان يجيدُ تتبع ظـلالِ ظلالها.

علمانـي أفنـى حياته جالسًـا إلـى منضدة الكتابـة، يترجمُ أجملَ الكتـب، ويصطفيها بعنايـةٍ فائقـة مـن الأدب المكتـوب بالإسـبانية، وكانـت ترجمتُـهُ مكتوبةً بحبرِ القلـبِ وضـوءِ الروح.

ولا أبالـغُ إنْ قلـتُ إننـا نحـن الذيـن نقرأ بلغـةٍ واحـدةٍ مدينـون لـه بالكثيـرِ مـن الفضـل .. ولـولا سـطوع صالـح علمانـي وسـواه من المترجميـن الكبار فـي حياتنا الثقافيـة لكنـا حتمًـا ممن ينتمـون إلى « جوقـةِ العميان».

أخيرًا ينبغي أنْ أشـيرَ إلـى أن هذا المترجمَ العظيم - رحمه الله - هو من كان يسـتحقُ أن ينـالَ جائـزةً عظيمةً تليقُ بـه وبجهده المحتـرم وليس أولئـك «الهلافيت» الذين اتخـذوا مـن الترجمـةِ وسـيلةً للتجـارةِ والتكسُّـب، ومدخلًا عريضًـا للذيوعِ العابر ! ختامًـا أقـول : مـن تلـك التـلال العاليـة والمهمـة من الكتب التـي ترجمها علماني أشـير هنـا إلى باقـةٍ ثمينـةٍ منهـا، قرأتها بشـغف وأنفقتُ عليها ضوءَ عينـيَّ بمحبّةٍ صادقـة، منهـا : مئة عام من العزلة، سـرد أحـداث مـوت معلـن، الحب والظـلال، كرة القـدم فـي الشـمس والظل، سـاعي بريد نيـرودا، عشـت لأروي، قصـص ضائعـة، النشـيد الشـامل لنيرودا، مختارات شـعرية لرفائيـل البيرتـي، والقائمـة تطول.

2 - سعدي يوسف

أتحـدثُ هنـا عن سـعدي يوسـف المترجم تحديدًا..

هـذا المحـب للشـعر، المخلـص لـه، يـدركُ جيـدًا عوالـمَ الشـعراء، بيئاتهـم، منابعهـم، طينتهـم، وإلـى أيِّ قطـرةٍ ينتمـون ؛ ولهـذا يمنـحُ كلَّ واحـدٍ منهـم الترجمـةَ التـي تليقُ به وبصوتـه ومناخاته ولغتـه وملامحـه وقسـماته العريقة..إنـه يهجـسُ دائمًـا بمقاربـةِ إبـداعِ « الضفاف الأخـرى «، بيـد أنـه لـم يكتـفِ بالأحـلام والوعـود والأماني، إنما كـرّس وقته وضوء عينيـه علـى ترجمـة الشـعرِ والسـردِ معًا.

إننـي هنا أتذكرُ الكثير مـن روايات الآخرين التـي ترجمهـا سـعدي مثـل «الحوالـة» لصنبيـن عثمـان و « المفسـرون» لـوول سـوينكا...الخ، كما أتذكر ترجماته الممتعة لوايتمـان، كفافيس، لـوركا، أونغاريتي... الخ وهو في مشـروعه البارع هذا اسـتطاعَ أن يحتفـظَ بجمـرِ القصيـدةِ ناصعًـا وفتيًا رغـم مـرور النـصِّ بمحطـاتٍ لغويـةٍ في الكثيـر مـن الأحيان.

سـعدي الذي كان نشـيطًا كنحلة لم يكتفِ بمقاربـةِ شـعر « الضفاف الأخـرى» ونقله مـن لغتـه الأصلية أو لغـةٍ وسـيطةٍ إلى العربيـة فـي وعاءٍ نثـري، بل اجتهـدَ كثيرًا فـي ترجمـةِ مقاطع مـن قصائـد « لوركا» لتكـونَ أقربَ إلـى قصيـدةِ التفعيلـةِ في زيِّها العربيِّ الجميل..وقاده حماسُـهُ الكبير وبراعتُـهُ الفـذَّة إلـى ترجمةِ مختـاراتٍ من شـعر « أونغاريتـي» ترجمـةً جعلـت هذه المختـارات الصـادرة تحـت عنوان «سـماءٌ صافيـة» كما لـو كانت مكتوبـةً في الأصل علـى طريقـة « قصيدة التفعيلـة» العربية بكامـل مفاتنهـا ومناخاتهـا وإيقاعاتهـا العذبة.

فـي « سـماء صافيـة» تجلّى سـعدي كثيرًا وهـو يترجـم « أونغاريتـي» شـعرًا صافيًا يضاهي تمامًا الشـعر العربـي الحديث في مسـتوياته الأسـمى وفـي تجلياتـه الأكثر صفاءً...وهنـا تكمنُ أهمية أن يترجمَ شـعرَ الآخرين شـاعرٌ مبـدعٌ متمكنٌ مـن أدواتِهِ وضليـعٌ فـي معرفـةِ أسـرار اللغـةِ التـي ينقلُ عنهـا واللغة التي يصـبُّ في وعائها المحتـوى الجديد.

إننـا حيـن نقـرأ « سـماء صافيـة» يتبدّى لنا شـعر « اونغاريتـي» كما لو كان شـعرًا عربيًـا خالصًـا، لـم يرتحـلْ ولم يسـتخدمْ وسـائلَ نقـلٍ عديـدةً حتـى وصـلَ إلينـا سـليمًا معافـى محتفظًـا بالـوزنِ والإيقاعِ والقافيـة؛ لأنَّ « أونغاريتـي» نفسَـهُ كانَ ميَّـالًا إلى الغنائية وانَّ مناخَهُ الشـعريَّ كان قريبًـا من منـاخ الشـعر العربي.

يكـرهُ سـعدي النقـلَ الحرفـيَّ لكنـه فـي الوقـتِ عينِـهِ يتشـبثُ بالأمانـة، وهو لهذا - ولفـرط إحساسـه بالمسـؤولية - يقضي يومًـا كامـلًا فـي ترجمـةِ قصيـدةٍ قصيرةٍ واحدة.

3 - عفيف دمشقية

يذهلني عفيف دمشـقية بترجمته المبدعة للأعمـال الروائيـة التي أشـعر وأنـا أقرؤها

أنه هو مبدعُ تلك الأعمال فيما يتوارى اسم الكاتب صاحب العمل الأدبي خلف قامة عفيف الذي يبدو كسنديانةٍ فارهة.
عندما ترجم دمشقية روايات أمين معلوف عن الفرنسية (سمرقند، وليون الإفريقي، وحدائق النور وسواها) ذاع اسمه في الساحة العربية وفي وسطنا الثقافي المحلي ذيوعًا واسعًا وعميقًا، وأضحى اسمه مقترنًا بأمين معلوف وأعماله الإبداعية التي تلقفتها أيدي القراء باحترام بالغ وبدهشةٍ نادرة، وأضحت بصمتُهُ حاضرةً حضورًا لافتًا في النصِّ العربيِّ كما لو كان هو المؤلف الحقيقي له، فأسلوب هذا المترجم الفذ عربيٌّ ناصعٌ وله خاصية تدفق الأنهار، ثم إن هذا الاقتدار الخلاق الذي يتمتع به دمشقية استطاعَ أن ينسينا حقيقة أن هذا العمل الأدبي مهاجرٌ من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى مغايرة.. فليس ثمة ركاكة أو غموض، وليس ثمة أسلوبٌ ملتبس أو لغةٌ يابسة أو عبارات مفخخة بالرطانة، ولا تشعر أنك تقرأ نصًا نافرًا «كأعناق الجياد»، بل على العكس تلمس بضوء عينيك وملح ذائقتك لُحْمَةَ النص، ولا تتعثر كثيرًا وأنت تقرأ - كما يحدثُ عادةً مع بعض الأعمال المترجمة - ولا تتوقف فجأةً لشعورك بأنَّ ثمة حجرًا ملأَ فمك.
ترجمة عفيف دمشقية حاذقة، ماهرة، بليغة، ولغته حديثة، مشرقة، مجلوّة كالأقمار ..وميزة « دمشقية» أنه - قبل أن يكون مُلِمًّا بالفرنسية وآفاقها ومناخها - مُلِمٌّ بالعربية وجمالياتها وأسرارها الحصينة التي لا تتكشف إلا لفارسٍ نبيل، وهو بحق فارسٌ من فرسانها النبلاء القادرين على اقتحام قلاعها المنيعة وأبراجها المضيئة.
عفيف كان يملأ يديه بأجمل ما في اللغة العربية من جواهر ولآلئ وشموس وأقمار.
بعد رحيله صدرت رواية «صخرة طانيوس» لأمين معلوف التي حازت على جائزة جونكور الفرنسية..عندما قرأت الرواية اكتشفت أنَّ هذا العمل المترجم عن الفرنسية - على ما فيه من روعة - لم يكن بدرجة الدهشة التي لمسناها في « ليون الإفريقي» و «سمرقند» و «الحروب الصليبية» من حيث جودة اللغة وعذوبتها ورهافتها.
بعض الأصدقاء الذين أدركوا الفرق أعادوا هذا إلى أنَّ المترجم بات مختلفًا (الترجمة كانت لجورج أبي صالح).. وأنَّ وهجًا ناصعًا في الرواية ربما لم تدركه كثيرًا ترجمةُ أبي صالح الذي يختلف أسلوبه عن أسلوب « عفيف» هذا الذي يصبُّ في النص المترجم كل ما لديه من نار ونور.
إن براعةَ دمشقية لا تقف عند ترجمته أعمال أمين معلوف حسب، بل إن براعته

بكر باقادر

يتباسق نخيلُها في كل عملٍ أدبيٍّ ينهضُ بترجمته.

4 - بكر باقادر

أحتفي به دائمًا، ليس بوصفِهِ أستاذًا جامعيًا متوهجًا كنجمةٍ سخيةٍ في قاعاتِ الدرس، أو كقمرٍ فخمٍ يثري عقولَ طلابه الذين وجدوا فيه نهرًا دفاقًا ليس مؤهلًا للنضوب.
نعم، أحتفي به في كلِّ وقتٍ بوصفِهِ مثقفًا مهمًا ومترجمًا بارعًا لا يحسنُ التقوقعَ في « قلعتِهِ» العلمية، ولا يتحصّنُ

سعدي يوسف

في برجِ تخصصهِ الإنسانيِّ الاجتماعي ولا يلوذُ بالعزلةِ ولا ينأى بعيدًا عن حركة الثقافةِ العربيةِ والعالميةِ معًا.
الدكتور بكر باقادر منفتحٌ على حقول الثقافةِ الواسعةِ والعميقةِ والمرموقةِ، كثيرُ الاطلاع على ما تثمرهُ المطابع وعلى ما تنتجُهُ أصابعُ المشتغلين في الحقل المعرفي والإبداعي الخلّاق.
إنه أستاذٌ كبيرٌ مستنير، وهو مثقفٌ من الطرازِ الرفيع، قارئٌ نَهِمٌ، متجدّدٌ كنهر، ومع هذا بسيطٌ كشمعة، لطيفٌ كنسمة، وقريبٌ من الروح..حين تجلسُ بين يديه يملأُ ثيابَكَ بعطرِ أزاهيره الوارفة، ومِسْكِ معرفتِهِ الساطعة، وضوع ما تزخرُ بهِ ذاكرتُهُ من معارف..لا تلمسُ فيه غطرسةً، ولا تلمحُ في كلامه نرجسيةً كتلك التي نجدها عند سواه، ولا يمارسُ عليك « أستذةً» أبدًا، ولا يصدّعُ رأسَكَ بتنظيراتٍ يتقنُ حفظها الحافظون المتسكعون على أرصفةِ الفكر والنقد والأدب.
الدكتور بكر باقادر هذا المفتونُ بالرياضياتِ التي يحملُ شهادةً جامعيةً فيها دفعَهُ حِسُّهُ المعرفيُّ البديع إلى شواطئ العلوم الإنسانية، غير مكترثٍ بالوقوف على الشاطئ الجميل متأملًا ومعجبًا، بل قرَّرَ دائمًا وبعزمٍ حصيفٍ أن يغوصَ عميقًا في الفكر الاجتماعي ؛ ليحصدَ فيه شهادتَهُ « الكبيرة »..ومع هذا لا يختبيء خلف بريقِ « الدال» ولا يفتتنُ به بل يضيفُ إليه بخلاف أولئك الكسالى الذين يكتفون بالتمترسِ خلف ظلالِ اللقبِ الأكاديميِّ ولا ينتجون بعد ذلك شيئًا ينفعُ الناسَ ويمكثُ في الأرض.
إنَّ باقادر بإنجازهِ البحثيِّ الدؤوب وبجذوره الراسخة في قضايا الواقع الاجتماعي وباطلاعه على مآثرِ المفكرين والمبدعين في العالم وبترجماتِهِ المصطفاةِ يضيفُ إلى مجتمعِنا وعيًا جديدًا مشرقًا وعميقًا خصوصًا وأنه يشتهرُ بإخلاصه العلمي والبحثي وببذله الإنتاجيِّ الذي لا يعرفُ السآمةَ والدَّعَةَ والملل..فهو ليس ممن يتشبثون بالأقوال وليس ممن يطلقون بالونات « المشاريع» الكبرى التي تؤولُ في المحصلةِ الاخيرةِ إلى محضِ هُراء..
لقد عرفناه دائمًا يقدّمُ مشروعَهُ البحثيَّ بصمتِ نبيل من دون «بروباغندا» ..كذلك وجدناه يترجمُ كتبًا مهمةً في الحقل الإنساني ولا يتبعها باستعراضٍ أجوف أو نفخةٍ كاذبة..أيضًا وجدناه مشرفًا على ترجمةٍ جميلةٍ وواعيةٍ لمختاراتٍ قصصيةٍ من أدبنا المحلي دافعًا بها إلى أفقٍ عالميٍّ ؛ ليقولَ للآخر إننا لسنا نفطًا ورملًا وصحراء إنما نحن أيضًا مبدعون كسائرِ خلقِ اللّه نتمتعُ بوهجِ الروحِ وإشراقةِ الأعماق.
أخيرًا أقول: عندما كنتُ طالبًا في كلية الآداب بالجامعة،كنتُ ألتقي به في المَمَرِّ أحيانًا، وكنتُ إذّاك أتحدّثُ إليه بمتعةٍ كبيرة، وكان حديثُنا دائمًا عن الكتب الجميلةِ والساحرة، وكان يقومُ بدوره التنويريِّ على أكمل وجه كونه قارئًا شغوفًا بالإبداعِ المدهشِ والأصيل، وكان حقًا بمثابةِ البوصلةِ الذكيةِ التي تدلنا - نحن طلابه والمقربين منه - على أروع الكتب ..لقد كان يفعلُ هذا بمحبّةٍ كبيرةٍ لنا وبعشقٍ كبيرٍ للثقافةِ من دون تعالٍ أو أستاذيةٍ أو غطرسةٍ كريهة، كذلك كنتُ أجده دائمًا في معارض الكتب - حتى بعد أنْ أصبحَ يشغلُ منصبًا رفيعًا بوصفهِ وكيلَ وزارةِ الثقافة - وكان هو هو دائمًا وكما هي عادته، بسيطًا متواضعًا بشوشًا نبيلًا مُحِبًا للجميع، قريبًا من الناس، يصطفي الجمالَ المحضَ والفتنةَ الباذخة.

مقـــال

من الحبر إلى «الماوس»:

أزمة الأدب في عصر الرقمنة.

إبراهيم زولي

في زمنٍ مضى، لم يكن للأدبِ فيه منبرٌ إلا صفحاتُ الجرائدِ ومجلاتِ النخبةِ ذاتِ الأغلفةِ الثقيلةِ ورائحةِ الحبرِ العتيقة. كان الكاتبُ يترقبُ بشغفٍ مختلطٍ بالرهبةِ وصولَ المطبوعات، حاملةً مصيرَ كلماته: قبولٌ يثلجُ الصدرَ ويُعيدُ الاعتبارَ للروح، أو رفضٌ يكسرُ الهمةَ ويُعيدُ النصَ إلى أدراجِ النسيان. كانت النصوصُ حبيسةَ ظروفٍ بريدية، تنتظرُ رأيَ محررينَ ذوي ذائقةٍ خاصة، ونظامِ نشرٍ صارمٍ لا يعترفُ إلا بما اجتازَ غربالَ الجودةِ والنقد. لقد كانت تلكَ الحقبةُ تشكلُ سياجاً يحمي حرمةَ الكلمة، وإن بدت في نظرِ البعضِ قيداً يكبّلُ انطلاقَها، لكنها ضمنتْ على الأقلِ قدراً من الرصانةِ والتدقيقِ اللغوي والفكري، فكانت بمثابةِ «الطقوسِ المقدسة» التي يجبُ أن يخضعَ لها النصُ قبل أن يرى النور.

أما اليوم، فقد تبدّلتِ الخريطةُ الأدبيةُ جذرياً. في عصرِ الرقمنة، لم يعدِ الكاتبُ بحاجةٍ إلى وسيطٍ لنشرِ أفكاره؛ فبضغطةِ زر، يتحوّلُ النصُ إلى منشورٍ يراهُ الآلاف، وربما الملايين، عبرَ المنصاتِ الرقمية. لقد تحررَ الأدبُ من قيودِ الورق، وانطلقَ في فضاءٍ لا يعرفُ حدوداً ولا جغرافيا، فضاءٌ يَعِدُ بالوصولِ إلى قارئٍ لم يكنْ ليتاحَ له في السابق، وكسرَ احتكارَ دورِ النشرِ التقليدية. إنها نقلةٌ وجوديةٌ من عالمِ «الحبر» إلى عالمِ «الماوس»، من الملموسِ إلى الافتراضي، من الزمنِ البطيءِ إلى اللحظةِ الفورية.

التحرير والانعتاق: إمبراطوريةُ الصوتِ الجديد

لا شكَّ أن هذا التحولَ الرقميَّ فتحَ آفاقاً جديدةً أمامَ الأصواتِ الشابة، أصواتٍ ربما كانت ستظلُّ مغمورةً في ظلِّ نظامِ النشرِ التقليدي المحافظ. فأصبحَ بإمكانِ أيِّ كاتبٍ أن يصلَ إلى جمهورٍ عريضٍ ومتنوع، وأن يتلقى ردودَ فعلٍ فورية، ما يعززُ تجربتَه ويعمّقُ وعيه الكتابي، ويمنحُه شعوراً فورياً بالتأثيرِ والتواصل، ويشجعه على الاستمرارِ في العطاءِ الإبداعي دون انتظارٍ طويلٍ لاعترافِ المؤسسات. لقد سُوِّيتَ ساحةُ اللعبةِ إلى حدٍ كبير، فأصبحَ المعيارُ هو قوةُ النصِّ وقدرتُه على الوصولِ إلى قلوبِ القراءِ وعقولهم مباشرة، لا توصيةُ ناقدٍ أو علاقةٌ بناشر.

كذلك أتاحَ النشرُ الإلكتروني للأدبِ أشكالاً جديدةً من التعبير، إذ لم يعدِ النصُّ محصوراً بالكلمةِ المكتوبة، بل صارَ يستعينُ بالصوتِ والصورةِ والفيديو، ما أتاحَ إمكاناتٍ تفاعليةٍ غنية. فَتحَ البابُ أمامَ تزاوجٍ إبداعي بين الأنواعِ والفنون، يخلقُ تجاربَ قرائيةٍ وجماليةٍ أكثرَ ثراءً وتنوعاً، ويستقطبُ أجيالاً جديدةً ربما تجدُ في هذه الوسائطِ المتعددةِ جسراً لعبورِ عوالمِ الأدبِ التي كانت تبدو مغلقةً أو باليةً في نظرهم. لقد ولّدَ هذا الفضاءُ أنواعاً أدبيةً هجينة، من المدوناتِ السردية إلى الرواياتِ التفاعلية، ومن القصائدِ المصوّرة إلى «الريلز» الأدبية، مما وسّعَ من مفهومِ الأدبِ نفسه.

المعضلة الكبرى: فيضان المحتوى.

ومع ذلك، فإن هذا الفضاءِ الرقميَّ تحدياتِه الجسيمة. ففي ظلِّ فيضانٍ لا ينقطعُ من المحتوى، يغدو التمييزُ بين الجيدِ والتافهِ مهمةً عسيرة. سهولةُ النشر، التي حررتِ الكلمة، جاءتْ أيضاً على حسابِ معاييرِ الجودة، فانتشرتْ نصوصٌ رديئةٌ وكتاباتٌ مبتذلة، لا تنجو من السطحيةِ ولا تسلمُ من الافتعال. لقد ماتَ «المحرر» بصفتِه حارساً للبوابةِ الثقافية، وحلَّ محلَّه «الخوارزم» الذي لا يهمه سوى معدلاتِ التفاعلِ والانتشار، بغضِّ النظرِ عن الجوهر.

ثمّةَ غيابٌ مقلقٌ لدورِ المحررِ والمدقّق، ما أسفرَ عن أخطاءٍ لغويةٍ وأسلوبية، وتشويشٍ في الذائقةِ العامة. فأصبحَ المشهدُ أشبهَ بسوقٍ مفتوحةٍ يعلو فيها ضجيجُ الباعةِ على صوتِ العقلاء. أما ما يحصدهُ بعضُ كتّابِ المنصاتِ من إعجاباتٍ وتعليقاتٍ فلكية، فلا يعدو كونه بريقًا مستعارًا وظلًا زائلًا. إنها مسرحيةٌ هزليةٌ ستنتهي، ذاتَ يوم، حين ينحسرُ وهجُ اللعبةِ الرقميةِ ويضحكُ الواقفونَ بثباتٍ على نهاياتِها العابثة. إن قيمةَ العملِ الأدبي الحقيقي لا تقاسُ بعددِ النقراتِ أو الإعجابات، بل بعمقِه وتأثيرِه الدائمِ وقدرتِه على البقاءِ في الذاكرةِ الثقافية، وهو اختبارٌ تعجزُ عن

اجتيازه معظمُ النصوصِ الرقميةِ سريعةِ الاستهلاك.

إيقاع العصر: تهديد الأدب العميق

إلى جانبِ ذلك، يواجهُ الأدبُ إشكاليةَ الإيقاعِ السريعِ للثقافةِ الرقمية، الذي يعوّدُ المتلقي على المحتوى القصيرِ والموجز. هنا، يُهدَّدُ الأدبُ الطويلُ والعميق، الذي يتطلبُ تأملاً وصبرًا، ويُقصى لصالحِ فيديو سريعٍ أو اقتباسٍ عابر. إن صبرَ القارئِ وقدرتَه على الخوضِ في عوالمَ سرديةٍ مطولةٍ أصبحَ مهدداً بالتلاشي أمامَ إغراءِ السرعةِ والاختزال. لم نعدْ نقرأُ، بل نتصفّح. ولم نعدْ نحلل، بل نمرُّ مرورَ الكرام. هذه الـ «تيك توكية» في الاستهلاكِ تفرضُ على الأدبِ أن يكونَ خفيفاً، سريعاً، مباشراً، أو أن يظلَّ حبيسَ دائرةِ النخبةِ الضيقة. إنها أزمةُ انتباهٍ جماعية، تضعُ المبدعَ الحقيقي في موقفٍ دفاعي، وتستدعي البحثَ عن طرقٍ مبتكرةٍ لجذبِ القراءِ إلى النصوصِ الأدبيةِ المطولةِ في هذا العصرِ الرقمي.

التحدي والمسؤولية: نحو تكيُّف واعٍ.

إن مستقبلَ الأدبِ في العصرِ الرقمي مرهونٌ بقدرةِ الكُتّابِ والنقّادِ والمؤسساتِ الثقافيةِ على التكيّفِ الواعي مع هذا التحوّل. نحتاجُ إلى منصاتٍ رقميةٍ تُعنى بالجودة، لا بالكم فقط، وآلياتٍ جديدةٍ لاكتشافِ الأصواتِ الأصيلةِ وتقديمِها للجمهور. نحتاجُ إلى نقادٍ جددٍ ينهضونَ بدورِ الترشيحِ في هذا الفضاءِ المفتوح، مستخدمينَ أدواتِ العصرِ نفسِه لنشرِ الوعيِ النقدي.
الأهمُ من ذلك، نحتاجُ إلى قرّاءَ يتسلّحونَ بالتفكيرِ النقدي ويبحثونَ عن الجوهرِ لا البريق، ويمتلكونَ القدرةَ على الغوصِ في أعماقِ النصوصِ لا الاكتفاءِ بالسطح. فالأدب، في جوهره، بحثٌ عن المعنى، لا عن الانتشارِ فحسب. وفي خضمِّ هذا الطوفانِ الرقمي، تبقى المهمةُ الكبرى: أن تظلَّ الكلمةُ منارة، لا زبدًا يذهبُ جفاءً، وأن نحافظَ على جذوةِ الإبداعِ الحقيقي في وجهِ رياحِ الاستهلاكِ الرقمي العابرة.

الخاتمة: نحو مصالحة بين سهولة الوصول وعمق التأثير.

إن التحديَ الحقيقيَّ لا يكمنُ في مقاومةِ الرقمنة، فهي قدرٌ محتوم، بل في تطويعِ التقنيةِ لخدمةِ الأدبِ لا العكس. في خلقِ توازنٍ بين سهولةِ الوصولِ وعمقِ التأثير، وبين سرعةِ الانتشارِ وقيمةِ المحتوى الدائم. قد نكونُ بحاجةٍ إلى «رقمنةٍ واعية»، تتبنى آلياتِ العصرِ من دونِ أن تتنازلَ عن شروطِ الإبداعِ الأصيل. أن نستخدمَ المنصاتِ الرقميةَ لنشرِ أدبٍ جاد، وأن نخلقَ مجتمعاتٍ قرائيةٍ افتراضيةً تحافظُ على حرمةِ النص وتُعيدُ تعريفَ مفهومِ القراءةِ المتأنية. آنَ الأوانُ لِنَقِيَ وَعْيَنَا الجَمَاعِيَّ مِنْ شَرَاهَةِ الْأَرْقَامِ وَالْإِعْجَابَاتِ، وَنُؤَكِّدَ أَنَّ الْأَدَبَ الْحَقِيقِيَّ لَيْسَ سِلْعَةً عَابِرَةً، بَلْ هُوَ حِوَارٌ أَبَدِيٌّ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَوُجُودِهِ. فِي عَالَمٍ يَتَسَارَعُ بِلَا تَوَقُّفٍ، لَعَلَّ الْأَدَبَ هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَمْنَحَنَا اللَّحْظَةَ الَّتِي نَتَوَقَّفُ فِيهَا لِنَتَنَفَّسَ، وَنَتَأَمَّلَ، وَنَعِيشَ.

الثمن الواجب تسديده.

فوزية الشنبري

تحليق

في حياة كل إنسان مجاهل منيعة وأشياء لا يقبل الكلام عنها مهما كان الثمن.
والكُتّاب والشعراء والروائيين وصُنّاع الأدب، يجدون أسرارهم مختبئة في قلب كتاب أو قصيدة.
غالبًا ما تكون باكورة أعمال الشباب جزءًا كبيرًا منها سيري بشكل أو بآخر، رغم قلة السنين والتجارب التي عاشوها.
ولكن هذه الرغبة العميقة منذ البداية في التخلص أو الاستعادة أو إعادة تشكيل الماضي والواقع بالخيال.
أن يقدم ذاته لتغذية ما يكتب ويسمي ذلك الكاتب الأمريكي سكوت فيتز جيرالد "الثمن الواجب تسديده".
بعضهم يتباهى ويعلن أنها سيرته وحياته التي عاشها، وهذه إحدى الطرق لجذب انتباه القارئ الذي يحب معرفة كل شيء عن حياة المؤلف كما فعل محمد شكري في" الخبز الخافي" وبول اوستر في "حجرة الكتابة".
ولكن هل تعتبر معرفة الحياة الخاصة للكاتب مهمة لفهم أعماله، أم أنها طريقة لمحاكمة العمل والمؤلف بناء على قيمة المعرفة هذه؟
الكتابة تفترض وجود سبب عميق ونابع من الرغبة في القول، وجزء من اللاوعي نجده في سطور الحكايات.
يخترع حياة أخرى تعويضية تتغذى على الخيال أو يعيد بناء واقعه وتشكيل ماضيه أو لتجميد الذاكرة وإنقاذ شيء واستعادته أو افنائه تماما.
كأن يحوم الكاتب طوال الوقت حول ذاته والذوات التي عرفها والأحداث التي عاصرها لإخفاء سر معين ويتمنى أن يكون غير مرئيا وأن يقول كل شيء عن ذاته بدون أن يظهر ذلك.
هي طريقة لتفكيك الواقع وإعادة تشكيله بشكل مختلف يرضي الكاتب ويفيد القارئ ويعلمه شيئًا عن العالم وذاته دون التمييز بين ما هو متخيل ومستذكر عبر موشور الكتابة.

شرفة النقد

د. منصور بن محمد البلوي

قراءة في كتاب "عين تراقب العصفور"
للدكتورة ملاك الجهني

بين التَّعَثُّر والعُبور.

حين قرأتُ كتاب "عين تراقب العصفور" للدكتورة ملاك الجهني، الصادر عن دار أدب للنشر والتوزيع، في طبعته الأولى (1445هـ - 2023م)، قلتُ في نفسي: كم حاولنا أنْ نحتالَ على أحزاننا، وأنْ نراوغَها ونتناساها؟!وكم سَعَيْنا في تكبيلِها والقذف بها في غَيَابَةِ لا وعينا؟!بيْدَ أنَّ الأحزانَ تستحيلُ - في أحايينَ كثيرةٍ - سِباعًا ضاريةً وحيواناتٍ مفترسةً لا تفتأ تتربَّصُ بنا ثم تُهاجمنا على حين غفلةٍ فتُهشِّم أسوارَ ذواتنا، وتستبيح أرواحَنا، وتنتقف دموعَنا من مآقينا. إنَّ الحُزنَ ليس سِوى جَمْرٍ يُغطّيه رمادُ التصبُّر والتجلُّد وما إنْ تعصف به رياح الذكريات حتى يستحيلَ نارًا مُوصدةً لا برد فيها ولا سلام. نحن لا نكتبُ أحزانَنا لنستمطرَ من الآخرينَ العطْفَ والإشفاق، بل نكتب لنتنفس، لننقذ أنفسنا من الاختناق، لنُسقِطَ مؤونة التحفُّظ بيننا وبين الأوراق؛ فتفيض أقلامنا بأمدادٍ من الذكرياتِ والحب والحنين والاشتياق؛ فهلِ الفقْدُ إلَّا ارتحالٌ عن العينِ وثواءٌبالذاكرة؟!

"عين تراقب العصفور"، هو كتابٌ عصيٌّ على التصنيف والتجنيس، يدور في فلك الاستشفاءِ ويتفيَّأ ظِلال التنفيس؛ إذ تقاوم فيه الكاتبةُ الموتَ بالصوت، والكآبة بالكتابة، وكُل ذلك في قالبٍ سرديٍّ ينأى عن السيرة الذاتية بقدر ما يدنو منها، ويقترب من المنهجية الأكاديمية بقدر ما يبتعد عنها. ومهما يكن فقد شكَّل الموت في هذا القالب السردي بؤرةً مركزيَّةً تفوح منها رائحة الحزن فتعبق بفضاءات الخِطاب المسرود؛ فحيثما حلَّ الموت اشتعلَ السردُ حُزنًا، وتكشَّفت ملامحُ العلاقة المؤشّريَّة بين الموت والحزن، وهي علاقة عمادها السببية والمنطقيّة وفق السيميائية البيرسيَّة (العلامة الثانيانية) المتعلِّقة بالموضوع. فهل الموت إلا سببٌ للحزن؟ وهل الحزن إلَّا نتيجة للموت؟ ثم هل ذروة الحزن إلَّا موت الحبيب؟! وهل الحزن إلَّا كما عرَّفه يعقوب بن إسحاق الكِنْدِيّ، بأنَّه: "ألمٌ نفساني يعرض لفقد المحبوبات وفوت المطلوبات"؟! وبعيدًا عن الخوض في هذه التساؤلات فإنَّ مَن يجوس خلال كتاب الدكتورة ملاك الجهني "عين تراقب العصفور" يدرك أنه كتابٌ انتهض بثنائية الموت والحياة، تلك الجدليّة التي انبجست منها ثلاث حيوات على لسان الساردة الثَّكْلَى: الحياة ما قبل الموت وإبّان الموت وما بعد الموت.

والناظر في كتاب "عين تراقب العصفور" يلحظ أنَّ الكاتبة لم تُصرِّح بجنس العمل؛ ما يعني افتقاد الكتاب مؤشّره الأجناسي، وهو افتقاد يتناغم وثيمة الفقد التي شيَّدتْ إيقاعًا رثائيًّا فرضَ نبرته وسيادته المُحكَمة على بِنية الكتاب ومتوالياته السردية، فكأنما موتُ المؤشِّرالأجناسيِّ واختفاؤه عن صفحة الغلاف معادلٌ موضوعيٌّ يتماهى مع السُّرادقات الجنائزيَّة التي أحاطت بالبناء الحكائيِّ المسرود، ناهيك عن عتبة الإهداء التي لم تكن بمعزلٍ عن هواجس الكتاب وثيماته المُلحَّة. تقول الكاتبة في إهدائها: "إليه مرة أخرى". والناظر في هذا الإهداء (الخاص) يلحظ أنَّ الكاتبة لم تُصرِّح فيه باسْم المُهدَى إليه، بل توسَّلت

بضمير الغائب الذي يُعزِّزُ فكرة الغياب، غياب المُهدَى إليه (الزوج الفقيد)، لكنَّهُ غيابٌ يتزيَّا بِزيّ الحضور / غيابٌ ماديٌّ محسوس وحضورٌ روحِيٌّ مأنوس.كما تشي عبارة (مـرَّةً أخرى) بأنَّ ثمة إهداءً آخر يسبق هذا الإهداء، وهو ما ألفيناه قارًا في أحد كتب الدكتورة الجهني، وهو كتاب (قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر) الصادر عام 2015م؛ إذ تقول: "إليه زوجًا وصديقًا". فنحن إذًا أمام إهداءيـن: (إهداء ما قبل المـوت، وإهداء ما بعد الموت)، وكل ذلـك يؤكِّد عُلوّ منزلة الـزوج الفقيد، المُحرِّض على فِعْل الكتابة حيًا وميتًا رحمه الله.

كمـا أنَّ الكاتبة قد توكَّأت في فصـول كتابها على عتبة التصدير المتموضعة في رأس كل فصل، ومن المتواضَع عليـه أنَّ التصديـرات - بحسـب جينيـت - تضطلع بغير وظيفة سـواء أكانت وظيفة تلخيصيـة أم تداولية، وهذا ما تراءى لنا عند إدامة النظر في الاقتباسـات التصديرية لهـذا الكتـاب؛ إذ عمـدت الكاتبـة إلى اسـتثمار مجموعةٍ مـن الأبيات الشـعرية والمقطوعـات السـردية والمقـولات الفلسـفية لعـددٍ مـن الأدبـاء والمفكريـن والفلاسـفة عربًـا وأجانـبَ -بوصفهـا علاماتٍ ودوالًا تحيـل إلـى موضوعة الموت وأدبيـات الفقد ومآلاتـه. ولا يفوت عيـن القـارئ أنَّ هـذه التصديرات ذات النزعـة التناصيَّـة الكولاجية لم تُنتخَب على نحـوٍ اعتباطيٍّ (مجَّانيّ)، ولم تَرِد مُنبتَّةً عن جسَـد الكتاب بل أسـهمت في إضاءة بنيته المحوريَّة المتوشِّـحة بثيـابِ الفقْدِوالحِـداد، وفضلًا على ذلك فقد كشـفت تلك التصديـرات وسـياقاتها المرجعيَّـة عمَّا اكتنز به وعي الذات الكاتبة من ذخيرةٍ معرفيَّةٍ وكفاءةٍ تأويليَّةٍ على حدٍّ سواء.

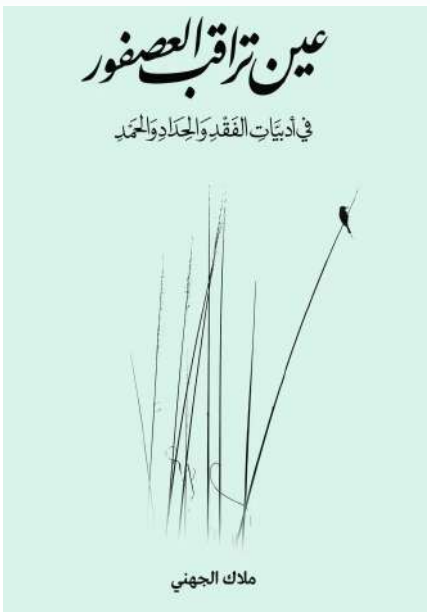

وكلَّما مضينا فـي دروب هذا الكتاب وأنعمنا النظر في أنسـاقه وسـياقه أدركنا أنَّنا إزاء كتابٍ مشـحون بالوفاء والحياء والكبرياء، سـطّرته أنامل زوجةٍ رُزِئـت بمـوت زوجها بعد عمـرٍ حافلٍ بالحـب والتضحية والعطاء، ولا ريب أنَّ فقْد الزوج من الرزايا العظيمة التي تورث النفسَ حُزنًا لا يفتأ يُلِحُّ على الذات الكاتبة المرزوءة بأن ترسـم على جدران السـرد لوحةً بانوراميَّةً مشحونةً بالشـجْوِ الفاجع والماتعِ في الآن نفسه، ولعلَّ ابن رشيق قد أصاب حين قال في عمدته: "والنسـاء أشـجى الناس قلوبـا عند المصيبـة ... فانظر إلى قـول جليلة بنت مرَّة ترثي زوجهـا كُليبًا: ما أشـجى لفظها، وأظهـر الفجيعة فيه!! وكيف يثير كوامن الأشجان، ويقدح شرر النيران".

فعلـى الرغم مـن أنَّ هذا الكتاب مُؤثَّـثٌ بالفقد والحزن والأوجـاع إلّا أنَّـهُ عابقٌ بالرؤى والنقد والإبـداع؛ فلا تفتأ الكاتبـة تحقـن فضاءاتها السـرديَّة بجرعـاتٍ من اللغة الشعرية والذخيرة المعرفيّة مستثمرةً عددًا من النصوص الموازيـة التـي تعـزّز رؤية الفقد وسـرده مـن منظور الزوجـات الفاقدات أزواجهنّ، علـى أنّ الكاتبة لم تخضع لهيمنـة النقل على حسـاب العقل؛ بل ألفيناها تُسـائل النصـوص وتحاكمها وتوازن بينها، وتسـوق الفرضيّات وتفكّكهـا وتدحـض كثيـرًا منهـا بالحُجـج والبراهيـن المنطقيـة ذات الصبغـة (اللوغوسـية الأرسـطية) نائيةً بفلسفة الموتوخِطابِها عن الوقوع في شَرَك (الباتوسية) التي تتبوَّأ فضاءات الحماسة واستثارة العواطف ودغدغة المشاعر.

ومهمـا يكـن، فـإنَّ الـذات الكاتبـة وإنْ انصهـرت في بؤرةالمأسـاة (التراجيديا) وسـقطت فـي غيابة الفقد إلا أنها اسـتطاعت النهوض وامتطاء خيول الرضا والحمدلة والحوقلة؛ إذ لم تتحاور مع الفقْدِ بنبرةٍ رومانسيةٍ مفرطةٍ في التشاؤم والسواد والخلاص الذي يقوِّض معنى الحياة، كما لم تتعامل مع الموت بوصفه مُعطًى فلسفيًا عدميًا، أو لغـزًا غيـر قابل للفهم والتفسـير كما يـراه العبثيُّون وبعض الفلاسفة الوجوديين أولئك الذيـن لـم ينكـروا حتمية الموت بقـدر ما تنازعوا حـول فكرة الخلود التـي جعلت مشـكلة المـوت وفق منظورهم هي "المشكلة الفلسفية الكبرى" بحسب رأي (أونامونو) الذي دوّنـه (جاك شـورون) فـي كتابه – أقول لم تتعامـل الكاتبة مع الموت بنبرةٍ رومانسـيةٍ مفرطـة ولا بنزعةٍ عبثيَّـةٍ عدميَّـةٍ بلتعاملت مع الموت بنفسٍ راضيةٍ مؤمنةٍ بقول الله: "وَمَا كَانَ لِنَفْـسٍ أَن تَمُـوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًـا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِـهِ مِنْهَا وَمَـن يُرِدْ ثَـوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۗ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ".

وتأسيسًـا على ما تقدَّم، فإنَّ الذات الكاتبـة وإنْ هيمنـت عليهـا ذاكرة (كونديـرا) الشـعرية التـي تحتفظ بـكل الذكريـات السـاحرة الجميلة، وإنْ تذبذبت هذه الذات بين شـعور الفقـد وفقـد الشـعور بالحياة فإنهـا لا تـزال محفوفةً باليقين والاحتسـاب، ومستمسـكةً بعُـرى الإيمان التي لا تنفصـم؛ وهو مـا تُعزِّزه عتبة العنـوان - التي أرجأتها إلـى هنـا لغايـةٍ بنائيـة وتفسـيرية – إذ شـكّل عنوان كتابالدكتورة ملاك الجهني، كما صرّحت هي بذلك، ضربًا من التناصّ مـع عبارةٍ للكاتبة الأمريكية (جوان ديديون) التـي فقـدت زوجهـا ودوّنت تجربـة الفقد فـي كتابها المترجم (عام التفكير السـحري) مختتمـةً كتابها بعبارة "مـا من عين تراقب العصفور"؛ بيد أنَّ ملاك الجهني قد ألبست عنوان كتابها معنًى مُغايرًا؛ إذ استطاعت أن تخلع عنه رِداءالاجترار لتلبسـه جلبـاب التحوير الذي أفضى إلى قلب الدلالة رأسًا على عقب فاستحال النفي إلى إثبات ما يشي بالرضا والإخبات لرب الأرض والسموات. لقد أدركت الكاتبـة الجُهنيَّة قيمة الإيمان الحقيقيـة ثانيةً من أعِنَّةِ الجـزع والسـوداوية والعدمية التي تقـوّض فكرة اللقاء الأبديِّ المُنتظَر.

حديث الكتب

علي الشدوي في "ضحايا التأويل":

كيف تمكن التأويل من تشكيل الأساطير في الذهنية العربية .

أمل الحسين

يُعد كتاب ضحايا التأويل لعلي الشدوي الصادر عام 2004 م من دار برزان للنشر ، عملاً فكرياً متميزاً يغوص في أعماق التراث العربي، مقدمًا قراءة نقدية عميقة لمجموعة من النصوص والشخصيات التي شكلت المخيال الثقافي العربي. من خلال فصوله الستة ، يأخذنا الشدوي في رحلة تأملية تجمع بين السرد الأدبي، التحليل النفسي، والنقد الثقافي، ليفكك الأساطير والروايات التي حيكت حول شخصيات مثل حاتم الطائي، ابن منظور، ابن فضلان، والشيخ أحمد الزهرة، إلى جانب نصوص مجهولة المؤلف كتراجم أعيان المدينة. يتناول الكتاب قضايا جوهرية مثل القدر، الذاكرة، اللغة، والسلطة، مع التركيز على كيفية تشكل الحكايات وتأثيرها في صياغة الهوية العربية.

من الحلم إلى العادة

في الفصل الأول من كتابه ضحايا التأويل، يأخذنا علي الشدوي في رحلة فكرية تأملية إلى أعماق المخيال العربي، حيث يبرز حاتم الطائي كرمز للكرم المطلق. لكن الشدوي لا يكتفي بتقديم حاتم كصورة نمطية متكررة، بل يسعى إلى تفكيك هذا الرمز من خلال التشكيك في السرديات التقليدية، دافعًا القارئ نحو تأمل نقدي يعيد النظر في جوهر هذه الأسطورة.

يبدأ الشدوي باستحضار إحدى القصص التراثية التي ترويها كتب السير والتراجم، حيث يظهر رجل يُدعى أبو الخيبري، الذي قرر اختبار كرم حاتم حتى بعد موته.

ينبه الشدوي إلى أن كتب التراجم غالبًا ما تركز على مرحلة الرجولة للشخصيات العاقلة، متجاهلة طفولتها إلا في سياق حفظ القرآن. لكن مع حاتم، تنقلب هذه القاعدة، إذ تُسلّط الأضواء على طفولته بشكل استثنائي، حتى يصعب تمييز ما هو واقعي وما هو حلمي في سيرته. هذا التشابك بين الحلم والواقع يجعل حاتم شخصية أسطورية تتجاوز حدود المنطق.

يرى الشدوي أن الحكايات الأسطورية، مثل قصص كرم حاتم، غالبًا ما تنبع من (زاعمين) ينسجون روايات مشوقة تجذب الناس أكثر من الحقائق الجافة. هناك صلة وثيقة بين الحكاية وأوهامها وبين الحلم وأوهامه، إذ تشبه أوهام السرد أحلام النوم.

يختم الشدوي فصله بالتأكيد على قوة الحلم، الذي لا يقل حضورًا عن الواقع. يستحضر حلم يوسف وحلم إبراهيم، الذي رأى فيه ذبح ابنه، ليبرز أن الأحلام في الثقافة العربية ليست مجرد خيالات، بل قوة دافعة تُشكّل الواقع. كان العرب يعودون إلى أحلامهم الجميلة، يعيدون صياغتها في مخيلتهم، فلا عجب أن يكون كرم حاتم الطائي جزءًا من هذه الأحلام المتكررة، التي تحولت إلى عادة راسخة في الوجدان العربي.

بهذا، ينجح الشدوي في تقديم قراءة نقدية عميقة، تفكك أسطورة حاتم الطائي، وتكشف عن العلاقة الوثيقة بين الحلم والحكاية، والكرم والخيال، في نسيج المخيال العربي.

لسان العرب : من دهشة الطفل إلى هوس الجمع .

يُقدم هذا الفصل من كتاب "ضحايا التأويل" تحليلاً عميقاً لسيرة ابن منظور، صاحب معجم (لسان العرب)، مستخدماً إياه كمرآة للعقل الثقافي العربي في زمن التحولات والتدهور. ينسج المؤلف سرداً تاريخياً يمتزج بالتحليل النفسي والثقافي والأدبي، ليصور ابن منظور كشخصية تحول انبهارها الطفولي إلى هوس بالجمع والاختصار، مما أنتج عملاً موسوعياً يعكس صراعات الثقافة العربية مع تراكم المعرفة، رهبتها من ضخامتها، وطموحها للسيطرة عليها.

من منظور نفسي، يرى المؤلف هذا الهوس كتجلي لصدمة طفولية، حيث تتحول الدهشة إلى محفز لا شعوري يدفع لتأليف ما لا يُطاق. يبرز المؤلف بُعداً اقتصادياً: "تشغل الكتب الضخمة حيزاً مكانياً وذاكرياً. المشكلة ليست الفضاء الخارجي، بل فضاء الذاكرة البشرية " يقارن التلخيص بالجمع كعمليتين متضادتين: التلخيص يُقلص، والجمع يُوسع.

يربط المؤلف لسان العرب بقصة نوح كرمز لإنقاذ اللغة من الفوضى. يقول: "صنع ابن منظور معجمه كما صنع نوح فلكه، وسط سخرية الآخرين ". يُفسر ذلك كمحاولة لاستعادة (الصفاء اللغوي) ضد التأثيرات الدخيلة ينتقد المؤلف هذا الطموح كنوع من (النازية اللغوية).

في مقارنة أدبية، يشبه المؤلف ابن منظور بشهرزاد، ولسان العرب بألف ليلة وليلة. كلاهما ناقلان من ذاكرة مكتوبة. يشترك العملان في طابعهما غير المكتمل، إذ يمكن إثراؤهما بمواد جديدة، وكلاهما كنز يثير الصراع على التملك.

ينهي المؤلف الفصل بتحليل مادة (بدا)، التي تكشف تحيزاً ضد البدو.

يحمل عنوان هذا الفصل، (انعطاف الثقافة على نفيها)، دلالة عميقة على التناقض الجوهري في الثقافة العربية، كما يتجلى في سيرة ابن منظور ومعجمه لسان العرب. يشير (الانعطاف)إلى حركة الثقافة نحو تأكيد ذاتها عبر جمع المعرفة والسعي لنقاء لغوي، لكنها في الوقت ذاته تنفي هذا التأكيد من خلال تحيزاتها، كالتفضيل الحضري على البدوي، وسعيها للهيمنة على المعرفة بدلاً من استيعابها. يعكس العنوان هذا التوتر بين البناء الثقافي وتفكيكه الذاتي، مُقدماً إطاراً لفهم صراعات العقل الثقافي العربي في عصر ابن منظور. يُعد هذا الفصل نموذجاً للتأويل النقدي الحديث، يدمج التحليل النفسي (الخوف والسيطرة) مع الثقافي (الركام والنقاء)، مستنداً إلى مصادر مثل أعيان العصر للصفدي. ينتقد النزعات التسلطية في الثقافة العربية، محذراً من أوهام النقاء اللغوي، ويفتح آفاقاً لقراءة لسان العرب كعمل غير مكتمل، يشبه الأعمال الأدبية الكبرى. يعكس النص كيف تحولت دهشة شخصية إلى مشروع ثقافي جماعي .

تمنيات شخصية بأن يُكمل المؤلف كتابه (حكايات جذور لغوية).

ابن فضلان واللغة العربية: بين سحر التراث وقيود الحداثة .

في الفصل الثالث من كتاب ضحايا التأويل لعلي الشدوي، تتجلى مخطوطة ابن فضلان كوثيقة تاريخية وسياسية تروي رحلة عربية استثنائية إلى أقاصي الشمال في القرن الرابع الهجري. يقدم الشدوي قراءة نقدية عميقة، تتناول قضايا التراث، السلطة، واللغة العربية، مركزًا على التحولات الثقافية في النظرة إلى الألفاظ التي كانت طبيعية في الماضي وأصبحت خادشة في العصر الحديث.

تتجسد في النص صراعات الذاكرة بين الفرد والجماعة. يصور الشدوي محمد كرد علي كشخصية غارقة في الحاضر لكنها مأسورة بماضٍ عزيز، حيث يرى في المخطوطة رمزًا لعظمة الإمبراطورية الإسلامية. يحلم كرد علي بعودة هذه (الدرة العربية) من مكتبات الغرب إلى العالم العربي.

سامي الدهان، تلميذ كرد علي، يرث هذا الحلم لكنه يواجه تحديات في فك رموز المخطوطة، التي تُصوَّر ككيان حي "أبيّ ومستعصٍ كالمهرة الأصيلة". هذا التصوير يعكس شغفاً بالتراث، لكنه يبرز أيضاً صعوبة استعادته في سياق الحداثة.

ترتبط المخطوطة ارتباطاً وثيقاً بالسلطة السياسية والثقافية، كونها تقريراً رسمياً كتبه ابن فضلان، أحد سفراء الخليفة العباسي المقتدر، لتعزيز هيبة الدولة. قرب ابن فضلان من السلطة منحه فرصة وصف تجارب استثنائية، لكنه ظل شخصية (مغمورة)، مما يجعل المخطوطة أكثر أهمية من كاتبها. فقد عبرت النص حدود الثقافات، تُرجم إلى لغات عدة، وسافر أبعد مما ذهب مؤلفه. تُعد اللغة العربية محوراً مركزياً في

النص، حيث يُظهر ابن فضلان نزعة تفوق ثقافي، واصفاً اللغات الأخرى (بصفير الزرازير ونقيق الضفادع).

أما الألفاظ (الخادشة)، فتكشف عن تحولات ثقافية عميقة. كان القدماء ينقلون وقائع الحياة بحرية، حتى في وصف الممارسات الحميمة، كما في مشاهد اغتسال الصقالبة أو العلاقات العلنية لدى الروس. لكن العصر الحديث، متأثراً بالقيم البرجوازية الأوروبية، شهد رقابة متزايدة على هذه الألفاظ، مما أنتج شعوراً بالخجل والذنب.

يرتبط سرد ابن فضلان بالخرافة، حيث يُشبه بخرافة الأب المسافر الذي يروي أخباراً غريبة.

مخطوطة ابن فضلان ليست مجرد وثيقة تاريخية، بل مرآة تعكس التوتر بين التراث والحداثة. من خلال الذاكرة، السلطة، واللغة، يطرح النص أسئلة ملحة عن الهوية العربية وتحولاتها. كيف يمكن للعرب استعادة تراثهم دون الوقوع في قيود الحداثة؟ ولماذا أصبحت ألفاظ القدماء تهديدًا للأخلاق المعاصرة؟ يتركنا الشدوي مع هذه التساؤلات، داعين إلى إعادة قراءة تراثنا بعيون تجمع بين الفخر بالماضي والوعي بتحديات الحاضر.

فرضية المؤلف: القدر كمحرك للحكاية ، القدر كجوهر سردي .

يطرح المؤلف فرضية مركزية مفادها أن القدر هو القوة الدافعة للحكاية في ألف ليلة وليلة. فالشخصيات، بتصرفاتها ومصائرها، لا تعمل بشكل مستقل، بل تتحرك وفق نص مكتوب مسبقاً يحدد وجودها ويوجه أحداثها. القدر هنا ليس مجرد خلفية، بل هو الآلية التي تشكل بنية الحكاية وتضمن تحقيق غاياتها.

يُعيد المؤلف تعريف العلاقة بين القدر والصدفة، معتبراً أن الصدفة ليست معارضة للقدر، بل هي وسيلة لتحقيقه. يتضح ذلك منذ بداية الحكاية، حيث تتشابك أحداث غير متوقعة لدفع السرد نحو غايته.

يرى المؤلف أن الوجود في ألف ليلة وليلة هو فعالية كتابية مرتبطة بالقدر.

من خلال ربط القدر بالكتابة، الصدفة، والأشكال الثلاثة (النوم، الموت، والسلطة)، يبرز المؤلف كيف تشكل الثقافة الإسلامية الحكايات لتعكس رؤية كونية ترى العالم كنص مكتوب مسبقاً. القدر، في هذا السياق، ليس مجرد فكرة دينية، بل هو العمود الفقري للسرد، يمنح الأحداث معنى ويوجه الشخصيات نحو مصائرها. هذا التحليل لا يعزز فهمنا لألف ليلة وليلة كعمل أدبي فحسب، بل يفتح الباب أمام نقاش أوسع حول كيفية تشكيل المعتقدات الثقافية للسرديات الأدبية.

روح غامضة تسكن الكتاب: تأملات في روح النص المجهول

في الفصل الخامس من كتاب ضحايا التأويل، يأخذنا الكاتب في رحلة فكرية وشاعرية عبر تأملات عميقة حول مخطوطة مجهولة المؤلف بعنوان تراجم أعيان المدينة في القرن الثاني عشر الهجري.

يبدأ الفصل بحكاية تخييلية لمؤلف مجهول يعكف على كتابة تراجم لأعيان المدينة المنورة، لكنه يترك مخطوطته ناقصة، إما بسبب الموت أو النسيان. هذا الافتراض يفتح المجال لاستكشاف العلاقة بين الكتاب ومؤلفه، حيث يطرح الكاتب فكرة أن الكتاب يمتلك (روحاً) تجعله كياناً حياً مستقلاً، يتحدى الموت ويتجاوز نسيان مؤلفه. الكتاب، حتى في نقصه، يبقى حاضراً في يد القارئ أو المحقق، يحمل في طياته حياةً تتجدد مع

كل قراءة.

يتتبع النص رحلة المخطوطة من المدينة المنورة إلى بودابست، ربما عبر يد تركية في العهد العثماني، مضيفًا طبقة تاريخية وثقافية غنية. المحقق الدكتور محمد التونجي(دار الشروق، الطبعة الأولى، 1404هـ/1984م) يواجه تحديًا في نسبة الكتاب إلى مؤلفه بسبب غياب اسمه، مما يضفي على النص طابعاً غامضاً يعزز جاذبيته. العنوان الذي وضعته مديرة القسم الشرقي في مكتبة بودابست يحدد إطار الكتاب، موجهًا توقعات القارئ نحو تراجم الأعيان في سياق تاريخي وجغرافي محدد.

يبرز الفصل فكرة أن غياب اسم المؤلف يحرر القارئ من التوقعات المرتبطة بمؤلف معروف. فبينما يفتح اسم مثل المتنبي أو الطبري أفقاً يرتبط بالشعر أو التاريخ، يترك المؤلف المجهول القارئ في مواجهة النص مباشرة، مما يمنحه حرية تأويل أوسع. يقتبس الكاتب من باحث في السيرة الذاتية أن المؤلف لا يكتسب صفة (المؤلفية) إلا بكتابة أكثر من كتاب، مما يجعل اسمه علامة تجمع نصوصه. أما المؤلف المجهول، فهو يترك النص يتحدث عن نفسه، مما يعزز من غموضه وسحره.

يترك المؤلف فراغات في النص، سواء في تواريخ الميلاد أو مقطوعات شعرية، تحدق في القارئ وتدعوه لملئها بتخيله أو استنتاجاته. يصف الكاتب هذه الفراغات بأنها تحث القارئ على التفكير والعودة إلى الصفحات السابقة. المحقق، بدوره، يحاول سد بعض هذه الفراغات، لكنه يترك أخرى كما هي، محافظًا على الغموض الذي يميز الكتاب ويمنحه حياة خاصة.

تبرز المدينة المنورة كبطل خفي في النص، ليست مجرد مكان جغرافي، بل فضاء روحي وثقافي يجذب العلماء من شتى الأنحاء.

في ختام الفصل، يكشف الباحث عن احتمال أن يكون المؤلف هو أبو محمد المقدسي أو محمد المقدسي، لكن هذا الكشف لا يحل اللغز تماماً. يرى الكاتب أن بقاء المؤلف مجهولاً أكثر إثارة، لأنه يحافظ على سحر النص وغموضه، بينما معرفة المؤلف قد "تفسد اللغز وتبتذله ".

يتميز الفصل بأسلوبه الشاعري والتدفق الفكري، مع لغة غنية بالصور البلاغية والتأملات الفلسفية. يوازن الكاتب بين السرد القصصي والتحليل النقدي، مضفياً طابعاً شخصياً باستخدام ضمير (أنا) في بعض المقاطع، مع الحفاظ على موضوعية عند مناقشة قضايا المؤلفية والتأليف. هذا التوازن يجعل النص مزيجًا فريدًا من الحكاية والتفكير العميق.

ينجح الفصل في إثارة فضول القارئ حول الكتاب المجهول وعلاقته بمؤلفه، مقدماً تأملات عميقة حول دور القارئ والمحقق. فكرة (روح الكتاب) ككيان حي يتغلب على موت المؤلف تضفي عمقاً فلسفياً على النص. للمهتمين بالتراجم والدراسات الأدبية، يمثل هذا الفصل دعوة لاستكشاف كيف يمكن لنص ناقص أن يكون أكثر حياة من مؤلفه، وكيف يصبح القارئ شريكًا في إكمال النص.

ذكريات مكتوبة: فن الترجمة بين الحقيقة والخيال

الفصل الأخير من كتاب ضحايا التأويل، الذي يتناول ترجمة الشيخ أحمد الزهرة في كتاب أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري لمحمد علي مغربي، يقدم تأملاً عميقاً في فن الترجمة السيرية. هذا الفصل ليس مجرد تحليل لنص مغربي، بل هو رحلة أدبية وفلسفية تستكشف علاقة الترجمة بالذاكرة، السفر، واللامعنى.

ترجمة الشيخ أحمد الزهرة، رغم قصرها (صفحتان فقط بدون الاستطرادات)، تحمل عمقاً كبيراً بفضل تناقضات الشيخ وغموض دوافعه. الشيخ، وهو رجل مصري متواضع، أعمى، مقرئ، بخيل وجواد في آن، يظهر كشخصية لا تنسجم مع التصنيفات التقليدية للأعلام. بعيداً عن الملوك والعلماء والشعراء الذين تهتم بهم كتب التراجم عادة، يبرز الشيخ كرمز للإنسانية المعقدة..

يقلب المغربي مفهوم (الأعلام) رأساً على عقب، معتبراً أن الأعلام ليسوا بالضرورة ذوي الصيت الواسع، بل من يتركون أثراً نافعاً في المجتمع، حتى لو كانوا مغمورين.

يشكل السفر محوراً مركزياً في ترجمة الشيخ أحمد الزهرة، سواء على المستوى الحرفي أو الرمزي.

السفر، في هذا السياق، ليس مجرد انتقال جغرافي، بل حالة وجودية تعكس قلق الشيخ الداخلي وتناقضاته. فهو، كما يصفه النص، "لا يطيق العيش مع إنسان "، لكنه يحظى بحب تلاميذه وخدمتهم. هذا التناقض يجعل السفر رمزاً لعزلته وانفصاله عن الأطر الاجتماعية التقليدية، مما يمنح ترجمته بعداً فلسفياً عميقاً.

تكمن جاذبية ترجمة الشيخ أحمد الزهرة في تناقضاته الإنسانية. فهو بخيل يجمع المال، لكنه يهب بيوتاً لمدرسة الفلاح ومسجد الشافعي؛ نفور من الناس، لكنه محبوب من تلاميذه؛ عالم بالقراءات، لكنه يعاني من وسواس يمنعه من إمامة الصلاة. هذه التناقضات تجعل منه شخصية معقدة، تحمل مأساة روحية.

يعتمد المغربي على ذكرياته الشخصية في صياغة الترجمة، بدلاً من التوثيق التاريخي. هذا الاعتماد على الذاكرة يضفي على النص طابعاً شخصياً، لكنه يفتح الباب أمام النسيان كعامل قد يشوه الواقع. ومع ذلك، يرى المغربي في النسيان هامشاً للخطأ يعزز إنسانية الترجمة، حيث لا يزعم أن من ترجم لهم خالون من العيوب .

يبرع الفصل الأخير من ضحايا التأويل في تقديم قراءة نقدية عميقة لترجمة الشيخ أحمد الزهرة، مع إعادة تعريف الترجمة السيرية. يتميز النص بتنوع أسلوبه وغناه بالتأملات الفلسفية والأدبية، مما يجعله تجربة قراءة ممتعة ومحفزة.

ومع ذلك، قد يجد بعض القراء أن غموض الشيخ وتجنب المغربي لتقديم تفسيرات واضحة قد يثيران شعوراً بالإحباط، خاصة لمن يفضلون التراجم التقليدية ذات الإجابات النهائية. لكن هذا الغموض هو ما يميز النص، حيث يدعو القارئ إلى التأويل والمشاركة في صياغة المعنى.

يقدم الفصل نموذجاً رائعاً لتحويل ترجمة متواضعة إلى تأمل عميق في الحياة الإنسانية. من خلال السفر والاستطراد، يستكشف المغربي تناقضات الشيخ أحمد الزهرة وغموضه، محولاً ترجمته إلى رحلة تأملية تأخذ القارئ إلى عوالم الذاكرة، النسيان، والمعنى. هذه الترجمة ليست مجرد سيرة، بل عمل أدبي ساحر يجعلها واحدة من أكثر التراجم إثارة في أعلام الحجاز.

قدم كتاب ضحايا التأويل لعلي الشدوي رحلة فكرية عميقة تكشف عن الذهنية العربية في تفاعلها مع النصوص والحكايات، حيث يبرز التأمل النقدي في تشكل الأساطير، اللغة، والقدر كمحور مشترك يعكس شغف الثقافة العربية بالسرد وارتباطها بالكتابة كتعبير إلهي.

من حاتم الطائي إلى الشيخ أحمد الزهرة، يفكك الشدوي الروايات التقليدية ليظهر كيف شكلت الذاكرة الفردية والجمعية الهوية العربية، مدعوًا القارئ ليصبح شريكًا في التأويل. هذا الكتاب ليس مجرد دراسة نقدية، بل هو مرآة للذهنية العربية التي تجمع بين الحنين إلى الأصالة والتساؤل حول التحولات الثقافية، مما يجعله عملًا لا غنى عنه لفهم التراث وإعادة قراءته بعيون معاصرة.

نقاشات

رفوف أنيقة وعقول مزدحمة بالفراغ .

صابرين البحري

كان الكتاب صديقًا للوعي، حتى صار جزءًا من الموضة، وتحوّل الورق من ساحةٍ للبحث عن الحقيقة إلى مرآةٍ ناعمة للذات. في زمنٍ مضى، كان القارئ يدخل إلى الكتاب كما يدخل إلى معبدٍ للمعنى، يخرج منه مثقوبًا بالدهشة، غارقًا في أسئلته الجديدة. واليوم، يدخل إليه كما يدخل إلى متجرٍ للصور، يبحث عن الغلاف الأكثر جاذبية، والعبارة الأكثر اقتباسًا، والزاوية التي تُرضي الضوء. صار الحبر تذكارًا أنيقًا أكثر منه أثرًا معرفيًا. صارت القراءة خفيفة، بلا عُمقٍ، بلا ألمٍ، بلا أثرٍ في الروح. كان الكتاب في زمنٍ ما هو الحليف الأول للوعي، واليوم غدا تابعًا للترند. ما يُروّج يُقرأ، وما لا يُصوَّر يُنسى. لم تعد القراءة تربيةً للعقل، بل استعراضًا للذوق. تتكدّس الكتب على الطاولات كما تتكدّس العطور في المتاجر الموسمية، ويتسابق الناس إلى اقتناء "الأكثر مبيعًا" لا "الأكثر تأثيرًا". تتشابه الرفوف، وتتشابه الصور، وتضيع الفكرة في الزحام.

القارئ الذي كان يختار الكتاب لأنه يبحث عن سؤال، صار يختاره لأنه يُناسب لون قهوته أو ديكور غرفته. ذلك التحوّل ليس في الأذواق فحسب، بل في بنية الوعي ذاته تحوّل من قراءةٍ تُنبت الفكر، إلى قراءةٍ تلمّع الانطباع.

وفي هذا الزمان الذي يقيس الثقافة بعدد المتابعين، ظهرت النوادي القرائية كظاهرةٍ لافتة، تجمع الناس حول الكتب، لكنها أحيانًا تفرّقهم عن المعنى. جلسات أنيقة، أصوات متداخلة، عدسات حاضرة أكثر من الأفكار. تُختار الكتب بما يناسب صورة الغلاف، لا عمق الفكرة، ويُدار النقاش كما تُدار الحفلات، بسلاسةٍ وابتساماتٍ مصمّمة. لم تعد القراءة عُزلة معرفية، بل حدثًا اجتماعيًا يُدار بمكبرات الصوت. ومع ذلك، تبقى في كل مجموعة قارئة روحٌ واحدة تقاوم هذا التيار، تقرأ بصمتٍ لأنها تعرف أن الفهم لا يحتاج جمهورًا.

لكن وسط هذا الانزلاق نحو السطح، ظهرت إشارات أملٍ تقود إلى التوازن. وزارة الثقافة وهيئة الأدب والنشر والترجمة والشريك الأدبي لم تكتفِ بمراقبة المشهد، بل فتحت أبوابًا واسعة ليعود الكتاب إلى موقعه الطبيعي في مركز الفعل الثقافي لا هامشه. أطلقت الجوائز والمبادرات التي تحتفي بالقارئ الفعلي، لا بالمستعرض، وبالمكتبة التي تصنع الوعي، لا التي تزيّن الجدران. صنعت بيئاتٍ ثقافيةً جديدة، جعلت النقاش جزءًا من الهوية، والقراءة فعل مشاركةٍ فكريةٍ لا انعزالٍ فارغ. إنها تحاول أن تُعيد للكتاب احترامه الأول أن يكون وطنًا لا موضة.

غير أن التغيير لا تُحدثه المؤسسات وحدها، بل القارئ حين يعيد اكتشاف معنى أن يمسك كتابًا لا ليتباهى به، بل ليُصلح شيئًا في داخله. حين يدرك أن القراءة ليست هروبًا من الواقع، بل عودةٌ أكثر وعيًا إليه. القراءة ليست خلاصًا من الضجيج، بل مواجهةً معه، بالمنطق لا بالهروب. ليست مجرد متعةٍ جمالية، بل مسؤولية فكرية. من يقرأ حقًا لا يخرج من النص كما دخله، بل يخرج مختلفًا، وكأن الحروف قد أعادت تشكيل روحه من جديد.

الكتاب لا يطلب منّا أن نحتفي به، بل أن نحترمه. لا يريد التصفيق، بل الإصغاء. نحن لا نُنقذ الكتاب حين نقرأه، بل ننقذ أنفسنا من النسيان حين نفعل. القراءة ليست زينةَ مثقفٍ، بل طريقتُه الوحيدة للنجاة. وحين يعود القارئ ليقرأ في صمتٍ، بصدقٍ، بشغفٍ لا يراه أحد، حين يتذكّر أن كل حرفٍ يقرأه هو مساحة نجاةٍ من الزيف، عندها فقط سينجو الكتاب من الخيانة، وسينجو القارئ من العدم.

نقاشات

تنورة «ماجو هالمي» في الأدب الكوري..

التأثير الخلاق للميثولوجيا في حركة الأدب المعاصر .

مريم المساوي*

منذ بـدأت الكتابة اللغوية اتصالها مـع الأصـل المخلـوق اتجـه السـرد تحـت مـادة (أمومية) اللغة للشـعور والمشهد السردي، كل ذاكرة موروثة للأوطـان تتجـه للأصـل المؤثر الذي يشكل ويعمل على انتاج انواع خلاقة من التأثير والخلق الجديد الممتد من أصل الموقع الكوني الأول الذي يعبر الفـراغ الـى ايجاد المشـهد المادي , وعاطفة الميثولوجيا الكورية بشـكل عام تعمل كنوتات حيه داخل النسيج الإجتماعـي بشـكل ايمانـي عظيـم ومبجل حين يتصل مع الخالق , وهذا لا يعنـي "الالهـات" اكثر مـن كونه احترام للخلق ذاته نحو الموجودات .

الباحـث كيم هونغ غيو في دراسـته عـن البنيـة الطبوغرافية فـي الأدب الكوري يشـير إلى أن النصوص التي تشـتغل على الذاكرة المكانية تعيد فكـرة القمـاش كأصـل للتاريخ, كل مشهد سـردي هو طبقة جديدة من النسـيج الـذي يغطـي الجسـد الأول لـلأرض , هـذا الفهم جعـل الكتابة امتداداً للمـادة وجعل المادة تمتلك قدرة سردية خاصة بها , تنورة ماجو هالمي تشكل في الميثولوجيا الكورية النواة الأولى لفهم الخلق من الجسـد , فقد كانت الأسـطورة تصف الأرض كامتـداد مادي لحركة امـرأة عملاقة تسـير في الفضـاء الأول فتتسـاقط من أطراف تنورتهـا كتل من الطين والحجـارة، وتتحـول هـذه الكتل إلى الجبـال والأنهار , والصورة تُبنى على وحدة المـادة والحركة وتجعل الفعل الجسدي أصلاً للطبوغرافيا, فالقماش الذي يلتف حول الجسـد يخلق شـكل العالـم وكل خطـوة تتحـول إلـى تضاريس جديدة , هذا النموذج خلق فـي الوعي الكوري تصوراً عن المادة كمصدر للحيـاة وعن الحركـة كآلية للخلـق , الفكر الكوري القديم تعامل مع هذه الصـورة باعتبارها تفسـيراً مادياً للوجود , التنورة تحمل تجسيداً للأنوثة داخل المادة التي تحمل شكل العالم ومنها الجسـد يتحول إلى أداة إنتاج , و القماش إلى سـجل زمكاني , و كل طيـة فـي النسـيج تختزن أثر الحركة والطبقات في الأرض تحتفظ بذاكـرة الخطوة الأولـى , هذا الوعي المبكر بالمـادة كوحدة عضوية أنتج فـي الثقافـة الكورية علاقـة دقيقة بيـن الجسـد والمـكان ,لأن المكان يُفهم كامتداد للجسـد، والجسد يُقرأ كخريطة للمكان , هذه البنية الفكرية اسـتمرت في الفن والكتابة وشكلت أساسـا للخيال الأدبي الـذي يرى في القماش حقلاً لمعرفة والذاكرة.

الأدب الكـوري الحديث اسـتعاد هذا البناء الميثولوجي عبر اللغة وتحولت حركة القمـاش القديمـة إلى حركة سـردية وتتابع الطيـات أصبح تتابعاً فـي الجمـل والمقاطـع , وكثيـراً ما نلاحـظ النص عنـد كتـاب كوريين معاصريـن يقوم على مبدأ النسـج، حيـث تتكـون المعانـي مـن تداخل الجمل أكثر من ترتيبها الزمني , ففي روايـة (الكتاب الأبيـض) لهان كانغ التي حازت على جائزة نوبل تتجسـد هذه الفكرة في البنية اللغوية نفسها , الكاتبـة تبنـي النص مـن مقاطع قصيرة متتابعة تشـبه تتابع الخيوط في قطعـة قماش , ومفهـوم البناء داخل الفكرة للون الأبيض في النص على انه في الشكل العام للقارئ يبدو مجرد فراغ ابيـض لكنه في الحقيقة هو إمتداد المادة القماشية المستترة للنص السردي التي تحفظ أثر الزمن للمـكان ، ومـن قـرأ الروايـة كانت الكتابة تتقدم مثل حركة التنورة التي تصنـع العالم من داخل الجسـد رغم أن الروايـة فـي ظاهرها لـم تتعمد استخدام الميثولوجيا كموضوع لتعيد إنتـاج بنيتها الفكرية في نظام اللغة لكن التأثير الإجتماعي العاطفي تجاه محـرك الكون يعمل علـى مبدأ نهج خلق تنورة ماجو هالمي .

الشعر الكوري الحديث احتفظ بالرمز نفسـه أيضـاً , الشـاعرة كيـم هاي سـون جعلت مـن القماش مسـاحة لوعـي أنثـوي يسـتعيد تاريخه من الحركة البسـيطة , القصيـدة عندها تبنى على فكرة الاهتـزاز الحر الدائم المماثل لحركة التنورة الواسعة , كل سطر يتحرك مثل طية نسيج وصوت ، وكل مفردة تترك أثرها في الشـكل الشـعري كمـا تتـرك حركـة التنورة أثرهـا في الأرض والهواء , هذا النوع من الكتابة يعبر عن المرأة كموضوع أكبر و يعيد إنتاج الجسد كأداة تفكير

, القمـاش في القصيدة لا يعني انها شـكل يغطي الأنثى لكنه يعمل على انه تدويـن للمـكان وامتزاجه داخل الإنسان مثل سجل للذاكرة.

فـي النقـد الأدبي الكـوري المعاصر ظهر اتجـاه يربط بين فكرة النسـج وفكـرة الكتابـة , فالنقاد في جامعة سول تناولوا مفهوم القماش كهيكل لغـوي وأعـادوا قراءتـه في سـياق نظريات السرد ,النص الأدبي عندهم يُبنـى علـى نظريـات مثل النسـيج حيث يتفاعل السـطح والعمق ضمن حركة واحدة , هذه الرؤية مسـتمدة مـن التصـور الميثولوجـي لماجـو هالمي، لأن القماش في الأسـطورة كان سـاحة لتفاعـل الأرض والسـماء وهـو فـي الأدب سـاحة لتفاعل اللغة ونتيجتهـا المخلوقة , هذا الامتـداد جعل الموروث الأسـطوري جـزء مـن النظريـة الأدبيـة الحديثـة , في الفنـون البصرية والأداء الكـوري الحديـث ظهـر أثـر ماجـو فـي الطريقة التـي يتعامـل بهـا الفنانون مع القماش كوسـيط معرفـي , أعمـال الفنانـة لـي بولغـن في سلسـلة (أرض قيـد التكوين) تقـدم القمـاش كخريطـة تتحـرك أثنـاء العرض والضوء يتبـدل مع حركة القطعـة ,هذا البناء البصـري مسـتمد من فكـرة التنورة التـي تخلـق الجغرافيـا بالحركـة , وامتـد هـذا التشـكيل فـي الرؤيـة البصرية السـينمائية بيـن التاريخية الفن المعاصر الذي يكرر الأسـطورة واسـتخدمها كمنهج إدراكي يرى في المادة وعياً اسطورياً عاطفي الشكل في ذاكرته المحلية .

ولا يخلـو الأثر الاجتماعـي لهذا الرمز حتى في الحركات الثورية فهو واضح فـي تطور صورة الجسـد فـي الأدب الكـوري النسـوي , الكاتبة كيم إيون سو تعيد طرح علاقة المرأة بالكتابة مـن داخـل المفهـوم الميثولوجـي نفسـه النـص عندهـا يتحـرك من داخل الجسـد نفسه ويطمس شكله الخارجـي، والجملة تتحـول إلى خيط ضمن نسـيج لغوي ممتد من فكرة التنـورة القديمة فـي طريقة الأصل وليـس الموضـوع، لأن اللغـة تُـدار كقمـاش يلتـف وينكشـف ويتبدل باسـتمرار و هـذا النوع مـن الكتابة يخالـف النقـد الموجه الـذي يعتمد على الصراع بين الذكر والأنثى، ففي أساسـه يعمـل علـى إعـادة توزيع الوعـي داخل الجسـد نفسـه متخلياً على الجندر.

النقد الجمالي الحديث في كوريا يرى أن الأسطورة وضعت نموذجاً للكتابة قبل أن توجـد الكتابة القماش الذي صنـع الأرض وهـو النمـوذج الأول للنـص , وكل أثـر لاحـق فـي الأدب يعيد إنتاج تلـك الحركة البدائية لأن النص الكـوري الحديـث يتكون من وحدات لغوية قصيرة تتكرر وتتماوج مثل خيوط في نسـيج وهـذا الإيقاع يعكـس الحركة الأولـى لتنورة ماجو , فكرة التنـورة كوحدة للخلق أنتجت فـي النقـد الأدبـي الكـوري تصورا جديدا عن العلاقة بين المادة واللغة , فـي الاتجاه النظري لـلأدب الكوري الجديـد الذي نشـأ بعد سـبعينيات القـرن العشـرين ظهـرت محاولات لتأويل المـوروث الميثولوجي ضمن خطاب مـادي , المنظـرون الأدبيون في سـول ودايغو تحديداً تعاملوا مع فكرة القماش كنموذج لفهم الشكل الأدبـي، لأن الحركـة الداخليـة فـي النسـيج توازي الحركـة الداخلية في النص , هذا التأويل أسـس لمفهوم (الأدب المـادي) الذي يرى في الكتابة عمليـة جسـدية تنتـج المعاني من احتـكاك الطبقات و القماش في هذا الإطار يعيد هيـكل الإدراكي لتكوين النص أكثر من كونه استعارة.

تنـورة ماجـو هالمـي أصبحـت في الثقافـة الكوريـة الحديثـة مركـزاً مرجعياً لتفسير نشـأة الوعي المادي في الأدب, الأسطورة الأم التي قدّمت الأرض مـن حركـة جسـد مـا زالت تتحـرك داخـل النصـوص الجديدة , والكاتـب الكـوري حيـن يتعامل مع اللغـة يتعامل مـع القماش نفسـه الـذي كـوّن الأرض , كل بنـاء لغوي جديد امتداد لذلك الخلق الأول، وكل حركة سـردية اسـتمرار للحركة التي خلقـت الأسـس للفكرالأدبي الكوري الحديث الذي يسـتخدم هذا الامتداد لقراءة العلاقة بين الجسـد والكتابة، ويجعـل مـن المـوروث الميثولوجي مادة فكرية لا تفقـد فعاليتها داخل النظرية الأدبية.

*كاتبة ومترجمة. الرياض

نقاشات

سبيستون.. البيت الثاني للأطفال العرب..

حكاية جيل الألفية الذي تربّى في كواكب "قناة شباب المستقبل".

- كيف ربت "سبيستون" جيلا من الحالمين
- مروان فرحات وطارق العربي ورشا رزق.. أصوات صنعت طفولتنا
- رافق القناة خطاب قومي يعتبر الدول العربية شعبًا واحدًا
- من خبرتي كمترجمة، فإن ما فعلته سبيستون هو تعريب حقيقي، لا مجرد ترجمة

هوازن عبدالعزيز*

"حُلمُنا نهار، نهارُنا عمل.."
"ساعد غيرك لو تدري.."
" قد لمعت عيناه "
هل أنشدت الكلمات تلقائيًا في ذهنك؟
إن فعلت، فمرحبًا بك، أيها الصديق من جيل قناة شباب المستقبل..
لننطلق معًا من أحد الكواكب التي أحببتها، ربما كان "مغامرات" أو "أكشن"، أما أنا، فقلبي ظلّ مع زمردة.
"قناة شباب المستقبل" كانت أول قناة عربية مخصصة ومُتاحة للأطفال. بدأ بثّ القناة في مارس عام 2000 كفقرة أطفال ضمن تلفزيون البحرين الحكومي، ثم انطلقت كقناة مستقلة في عام 2002.
والجدير بالذكر أن سبيستون قسمت محتواها على شكل عشرة كواكب، لتغطي أنماطًا متعددة من البرامج. أما الكواكب فهي: أكشن، وهو عالم الأدرينالين المرتفع، ثم كوميديا، وفيه توم وجيري بمقالبهما التي لا تنتهي. وزمردة، الذي عُرف بلونه الوردي المميز واهتمامه بالفتيات، ومغامرات، ورياضة الذي كان المفضل لأخوتي الصغار، وبون بون، وأبجد، وعلوم، وأفلام، وأخيرًا كوكب تاريخ، الذي ركز على المسلسلات التاريخية – مع الإشارة إلى أنه قد تم حذفه لاحقًا.
قناة هادفة ذات خطاب قومي عربي
وعلى خلاف بعض قنوات الأطفال الأخرى، تميزت سبيستون بشاراتها الخاصة وفواصلها الزاخرة باللغة العربية الفصحى. لم تقتصر على دبلجة اللغة فقط، بل قدمت محتوىً يتماشى مع قيم الطفل العربي والمسلم من حيث الأخلاق والدين واللغة.ويظهر هذا بوضوح في مسلسلات مختلفة، حيث نُقل في ويكيبيديا:
"رافقت ميول القناة المحافظة خطاب قومي عربي يعتبر سكان الدول العربية شعبًا واحدًا تَجمعهم اللغة والثقافة والتاريخ، إلى جانب الإسلام بالتأكيد. يظهر ذلك في النمر المقنع، حيث يظهر الصحفي تامر المقنع بمظهر البطل العربي الذي يريد الدفاع عن عروبة حلبة المصارعة وحزام بطولتها، وهو مسار لا وجود له في القصة الأصلية". ومن خبرتي كمترجمة، أستطيع القول بأن ما فعلته سبيستون هو تعريب حقيقي، لا مجرد ترجمة

استطلاع آراء المتابعين

لطالما ترددت عبارة "شباب المستقبل" مع اسم سبيستون، لكنني مؤخرًا طرحت سؤالًا في وسائل التواصل الاجتماعي:
"وش أكثر شيء ترك أثر فيكم من سبيستون؟ وهل محتوى اليوم له نفس القيمة؟"
جاءتني إجابات صادقة ومؤثرة. مثلًا، كتب "م": "كنتُ أعاني من وعكة صحية في طفولتي، لكن شخصية مازن المصاب بحمى روماتيزم القلب – الخصم الأقوى لكابتن ماجد – كان لها أثر فيّ بعد الله، عززت شعوري بعدم الاستسلام رغم المرض."
و"ع" كتب: "شخصية كونان كانت تعجبني جدًا، وكانت بوابتي لعالم الروايات البوليسية. وعهد الأصدقاء كان مسلسلي المفضل، كنت أتابعه بشغف. قصته لامستني: كيف نصبر على ظروف الحياة مهما كانت، وأن الثقة ما تنعطى لأي أحد، وأن المال فعلًا يشتري كل شيء، حتى الأطفال!"
بعض الشخصيات كانوا بمثابة أصدقاء، وبعض القصص كانت دروسًا عشتُها. كما كتب "أ":"سامي من أنمي أنا وأخي، علمني المسؤولية. رغم صغر سنه، كنت أتعلّم منه، وطبقت ذلك كوني الأخ الأكبر في بيتي."
بل وتغيرت قيم بعضهم تمامًا، مثل "ل" الذي قال: "أكثر شيء غيرته فيّ سبيستون هو الإيمان بروح الفريق، وتعزيز الثقة بيني وبين من يشاركونني نفس الأهداف."
كنتُ أردد قناة "شباب المستقبل" دون أن أُدرك المعنى الحقيقي لهذا اللقب. ولكن بعد تلك الإجابات... عرفت لماذا أنتِ، يا سبيستون، قناة شباب المستقبل بحق ، ولكن ماذا عن شباب الغد ؟
من الكواكب الآمنة الى فضاء اليوتيوب
من محطات الكواكب الآمنة الى فضاء اليوتيوب بلا وجهة ..
في الإجتماعات العائلية أرى الأجهزة الذكية

بشتى أنواعها مع مختلف الأعمار من الصغير ذو السنتين فما فوق .. ويوتيوب هو المنصة المتصدرة التي يتم التنقل فيها بكل حرية ولكن ما الفرق بينها وبين الاعلام القديم مثل سبيستون ؟

لو تطرقنا للغة العربية للجيل الحالي سنرى التركيز على الكلمات الإنجليزية بكثرة وعدم الوعي بمعنى بعض المصطلحات العربية الفصيحة التي كنا نرددها ونحن صغار بسبب الشارات و الحوارات التي كانت تعلق في قلوبنا قبل اذهاننا فنقلا عن ويكيبيديا " فإن سبيستون تتّبع سياسةً صارمة تجاه دبلجة برامجها من ناحية اللُغة والنُطق الصحيح و تحرص القناة أشد الحِرص على ضَبط الكلمات حتى لا يكاد المُستمع يعرف جنسيَة المُؤدي، ومن أي البلاد ينتمي،" وأستطيع الجزم بهذا فلدي حصيلة مفردات لغوية كبرتُ معها ، الى جانب تأثر بعض الأطفال الذين كانوا يتحدثون باللغة العربية الفصحى في أولى سنوات حياتهم بسبب الاعتياد على سماع اللغة بالشكل الصحيح ،،ولا ننسى كيف كانت تولي القناة اهتماما باللغة العربية لدرجة أن جعلت بعض الفواصل أشبه بمدرسة مصغرة للكلمات والحروف والحركات.

اعادة صياغة بما يتوافق مع الاسلام

ولو تحدثنا عن اهتمام القناة بالديانة الإسلامية فلن أوفيها حقها ، فقد حذف كل مشاهد الشعارات للديانات المختلفة والأفكار المعارضة للدين الاسلامي والكنائس فعلى سبيل المثال فلم كرتون " لحن الحياة " تم تغيير فكرة عمل الشخصية " صفاء نور " من راهبة تعمل في كنيسة الى مربية تكمل دراستها في معهد المعلمات ، وتم اعادة صياغة العلاقات العاطفية الى علاقات صداقة والخمر تم تحويله الى عصير وتعديل بعض ملابس الشخصيات الانثوية ذات الملابس القصيرة أو غير المناسبة والكثير من الأفكار التي يمثلها الانمي ، قد تم في اغلب الأحيان اعادة صياغتها لتتوافق مع الدين الاسلامي ، ولا أنسى الفواصل التي تكون في أيام الحج ورمضان والنصائح الدينية.

وشخصياً كنت أرى الرسائل في القصص مثل انتصار الحق والصبر كما في سالي، أو عدم الاستسلام والصداقة كما في عهد الأصدقاء ، كانت سبيستون أشبه بمدرسة تحتوينا جميعاً تدعم الحالمين وتشجع الأطفال أن يكونوا أفضل ويمتلكوا حلماً ومبادئ وثقافة ، كانت الشخصية الرئيسية في فلم الكرتون تمثل البطولة بحق كمعايير عالية بحيث يتمنى الطفل أن يمتلك صفات القوة والصبر والشجاعة وحب الخير والدفاع عنه ، وذلك بسبب بطله في فلم الكرتون ، ولكن ماذا عن ما يمثل البطولة في أفلام الكرتون الان ؟ ماهي الرسالة التي يحملها وكيف سيقتدي به الطفل؟

طارق العربي

مروان فرحات

مروان فرحات: كنا نعدل ولا نحرف

وفي خضم تفكيري بالمعايير والقيم تواصلت مع أستاذي مروان فرحات الذي كبرت مع صوته الشجي ومقدمته في جعبتي حكاية وكيف يخاطبنا بـ " أحبائي " حين يبدي تعليقه على القصة ورسائلها القيمة كراوي الحكاية. سألته أولا: " برأيك استاذي ما أبرز المبادئ التي اعتمدتم عليها في دبلجة محتوى اجنبي الى محتوى يناسب ثقافتنا ويغرس القيم العربية والإسلامية في الأطفال ؟

*أعتقد أنك أجبتي على سؤالك .. نعم هي المبادئ التي تناسب ثقافتنا العربية

وكل شيء كان يأتينا منافي لذلك كان يعدل بطريقة واعية ويتم التركيز على القيم والمثل الأخلاقية العليا .. فـ (مركز الزهرة) وقناة سبيستون تقول ذلك ولا تخفيه وتقول إنها ما كانت تفعله تعديل وليس تحريف ونحن نتلقى اقوال وآراء كثير من المتابعين "

أما سؤالي الثاني فهو من فضول الطفلة التي كبرت على رسائلك في أفلام الكرتون فقد كنت تمثل أصوات شخصياتها المفضلة .. من بين الشخصيات الكثيرة التي قمت بدبلجتها من أكثر شخصية شعرت بقربها لك ؟

- كثيرة هي الأدوار التي أديتها وأصبحت معروفة وأحببتها لأن الجمهور الكريم أحبها (القبطان ربيع في لحن الحياة) و (ألواين في روبن هود) و(عبدالرحمن في صقور الأرض) و (توغوموري والدكتورأغاسا في كونان) و (باتمان) و (زورو) و(ساندوكان) والكابتن ماجد (الشبح) و (برين) و (الكونت ديمونت كريستو) وغيرها الكثير .. كل الشخصيات مهمة بالنسبة لكن أقربها إلي هي الشخصيات التي تسعى لمساعدة المظلومين وتحقيق العدالة مثل باتمان وزورو .

طارق العربي مع جمهوره في الرياض

مؤخرا أقام الأستاذ طارق أو عمو طارق كما يحب أن يقال له حفلا في الرياض مع عائلته وتواصلت مع الحضور بعد الحفل بالسؤال التالي : وش أكثر جملة قالها طارق العربي وعلقت معك ؟

وكانت الاجابات كالتالي :

(ر) أجابت " لامسني جداً يوم قال انتو ابنائي مو فانزي واثر فيني جدا وغير كذا ذكر شي ان الي كانو معه بشركه كانو يقولون له ان محد بيتذكرك ولا الي تكتبه وقال ان انتو اثبتو عكس كلامهم ، وبرضو كان يقول انه كان حريص على الكلام الي يكتبه لان الاطفال ياخذون بالكلام ويطبقون"

(ع) أجاب : " انا ماحب كلمة فان او الأستاذ نادوني عمو طارق "

وشخصيا لا أنسى كلمات عمو طارق حين قال في لقاء بسيط سابق " لو كانت اغنية مجرد طابة حمراء وطابة صفراء ما راح اطلع اعمل حفل عشان اغني طابة حمراء وصفراء "

و رساله الذهبية" إذا بدكم تكتبوا لاطفال لا تخافوا من الكلمة ، أن تقول بدور له على كلمة بسيطة شوي شوي بيكبر معه وبيكبر معها "

ختاماً الحمدلله أولاً ثم أشكر عمو طارق والأستاذ مروان فرحات والأستاذة رشا رزق وكل طاقم سبيستون فقد أثمرت بذور المبادئ التي زرعتموها في الطفلة التي بداخلي ، شكراً لكِ لكونكِ احتويتي طفولتي بكل حب وعلمتني الكثير ، أن أمتلك حلماً يجعلني أكتب عنكِ كما الان .

*كاتبة مسرحية ومترجمة. الرياض.

شرفة الإبداع

قصائد ألاَ .

عبدالرحمن موكلي

ألا له حَيُّ الشعر
لمّا يستروحه بقلبيه
ويطوف عليه،
طائف أغنية

.....

ستراه يغيب، ويحضر بالكلمات
يَمدُّ، ويعطف في النغمات
فإذا ماجت زرقته
وغدا متكأه أبعد من نجم
فأتركه يضيء،
ويحبو في الأوقات

ألا يا من رأى طيفي
وأيقظه جنوني
أنا في الدار

.....

سيختار المنجد نجمة ،
ويخيطها في مسندي
ألا يا نجمة الأقدار
ذا وقتي خذيه
واعطيني غصينا أخضرا
سأرفعه ،
متى ما هيفت شمس الغروب على هواي
ألا وتواترت في خاطري الأسفار
من قدي ،
والغصن العذي مطالع الإبحار ؟

أما لو كان لي زمن
ألا، لتركته ينثال بالرقصات في مدن
وقاربت القرى في باليا

.....

أما لو كان لي اسم
ألا، لسكبته في باحة
وعجنت طينتها،
وأرسلت الطيور محلقات في جلاليا

.....

أما لو كان لي شعر
ألا، لسكنت بيتي
واحداً متوحدا أرشي خياليا
ولمّا يستفيق،
أجره كالكلب جنب الباب
ألا، وقلبي ساليا
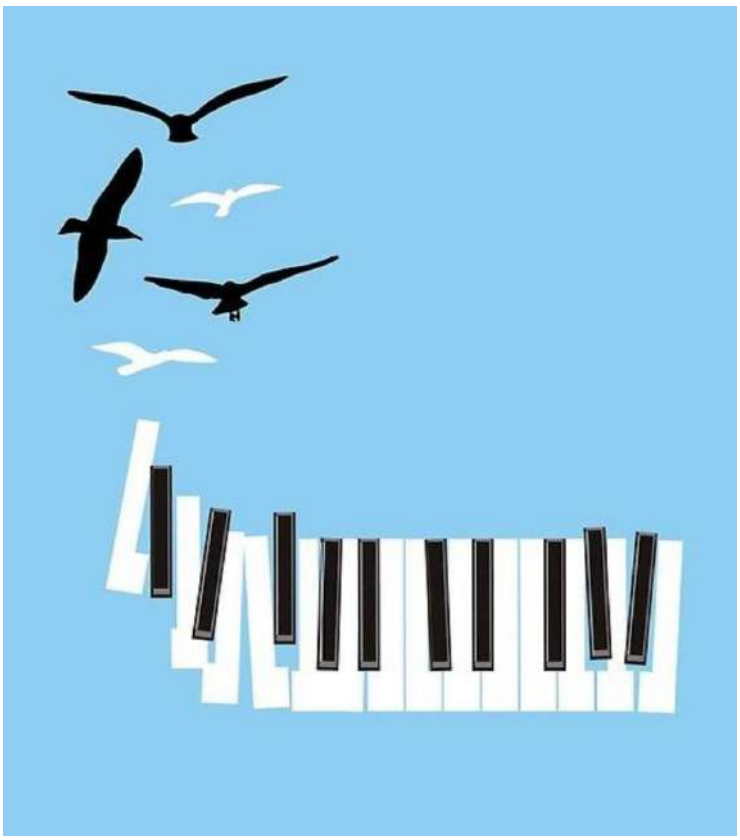
شرفة الإبداع

كالظل أسير إلى جوار البحر .

أحمد قرّان الزهراني

أصحو على صوتِ الأذانِ يرنُّ في أذنيَّ،
أفتحُ مقلتي،
فأرى خيوطَ الفجرِ تعكسُ لونها فوقَ الأريكةِ،
في الصباحِ يمرُّ عمالُ النّظافةِ،
يحرصون على الهدوءِ،
وليس من عاداتِهم أنْ يطرقوا الأبوابَ إلا خفّةً،
وأنا هنا كالظلِّ لا ألوي على شيءٍ لأفعله،
فهذا اليوم يوم السبت،
لم أذهبْ إلى عملي،
ولن ينتابني قلقُ المضي إلى الكتابة.
***
أمشي على كورنيشِ جدةَ،
موقنا أنَّ المدائنَ ليس تشبه بعضها؛ مثل النساء،
وليس كلُّ مدينةٍ تعطيك بهجتها كما تعطيك جدةُ،
فتنةً،
عشقاً،
غواياتٍ،
نساءً ليس يشبهن النساءَ،
قصيدةً في الحبِّ،
تعطيك الذي تصبو له،
وأنا هنا أمشي جوارَ البحرِ مسرورا من الألوان فوقَ الرملِ،
بالأطفالِ يلهوا بعضُهم بالماءِ،
ضحكاتِ الصبايا الحاسراتِ الرأسِ،
لكنّي أصابُ للحظةٍ بالانكسارِ،
وأبتغي نفسا جديدا ليس يرقب خطوتي،
من حيثُ ألمحُ بعضَ عُمّالِ البناءِ مُكدسين على السلالمِ،
في ملامحِ بعضهم حزنُ الفراقِ لأمهِ،
شوقُ المحبِّ،
ورهبةُ الرجلِ الغريبِ إذا تساورهُ الكآبة.
***
أمشي جوارَ البحرِ لا ألوي على شيءٍ،
فأنظرُ في النساءِ على الممرِ يسرْنَ في خَفَرٍ،
ويقصصنَ الحكاياتِ الحميمةَ،
ربما أبدو فضوليا لأنْظرَ مرغماً
فأرى هنا الجسدَ الرشيقَ،
وآخراً بضّاً،
أرى الألوان؛
تبهجني،
فأمكثُ في المكانِ،
غوايةٌ هنّ النساء غوايةٌ،
وأنا المتيّمُ بالنساءِ،
أسيرُ محفوفا بعطرِ العابراتِ من الصبايا،
بالمواعيدِ التي في البالِ،
بالموجِ الذي يأتي نديّاً هادئاً مثل السحابة.
***
أمشي جوار البحر في هذا الصباحِ محملا بالذكرياتِ،
أرى عباراتٍ على الجدرانِ،
بيتا للمعرّي،
حكمةً في الفقرِ،
قولا موغلا في القبحِ،
لا أهتمُ بالمعنى،
ولا أدري أصوتُ الناي للعشاقِ أشجى أم ترى صوتُ الربابة.

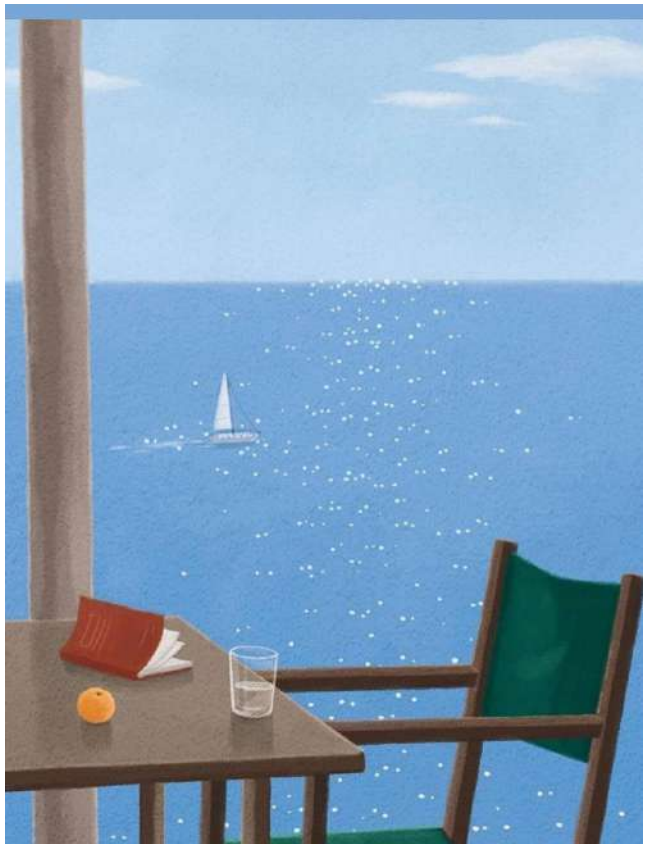

قصة قصيرة

«تابعه».

ميّ خالد العتيبي

وجدت كابوسا محبوسا بكافة تفاصيله في كأس ماء قضى ليلته على الطاولة بجانب رأسي، كل يوم أضع كأس ماء تحسبا للعطش، لكن يبدو أني أثناء النوم ارتشفت من الكأس فانزلق الكابوس إليه. وبهذه الطريقة عرفت كيف أجمع الكوابيس، كل ليلة انصب له مصيدة في كأس الماء ثم اخرجه لسطح البيت يكمل ليلته تحت ضوء القمر، هذه كانت وصية امرأة شابة رأيتها في الحلم وأوصتني أن أتجنب الليالي المقمرة، لأن البدر سيحول الكابوس إلى ذهب وألماس وأحجار كريمة!

ولم أفهم حينها لماذا أتجنب ذلك، لماذا توصيني هذه المرأة الغريبة وصية خائبة كهذه، وأنا على بعد خطوتين من الثراء، لقد عاكست وصيتها وصرت أترقب ليالي منتصف الشهر لأضع مصيدة الكوابيس تحت ضوء القمر، أول كابوس اصطدته منتصف الشهر صعدت به مسرعة لسطح المنزل ووضعت الكأس في مكان اعتقدت أنه مكشوف تماما تحت ضوء القمر، وكان القمر تلك الليلة، ساحرا ومضيئا بضوء ازرق خافت، ولم أنزل بل سهرت بجواره أراقب التجربة، أظن أني رأيت داخل الكأس خيطا كهربائيا رفيعا سرعان ما اشتعل وانطفأ، وبقيت بجواره حتى طلوع الفجر لكن شيئا لم يحدث، ونزلت خائبة لغرفة نومي. وأنا أفكر ما الشرط الذي اختل في تلك الليلة، هل لأني عاكست الوصية؟!.

ثم قررت الشهر التالي أن أسلط كاميرا دقيقة على موقع الكأس وأختبيء، لأرى ما الذي يحدث بالضبط. لكن الخيط الكهربائي اشتعل وانطفأ بسرعة كبيرة لا يمكن ملاحظته لو لم أبطيء التسجيل، كان يلوب مثل مخاض مبكر أو هو مثل إعصار صغير فيه نار ويختفي داخل الكأس ليعود سطح الماء للركود.

ظللت على ذلك تسعة أشهر، إما أني لا أرى كابوسا، أو أن أنسى أن أشرب في اللحظة المناسبة لانزلاق الكابوس داخل الكأس، أو أن شيئا لا يحدث تحت ضوء القمر. في الشهر العاشر ظهرت المرأة صاحبة الرؤيا وهي تمشي بكسل خلف تورم بطنها المتضخم فيبدو كما لو كانت حامل لكني لست متأكدة هل هي الحامل أم أنا، راحت تدور في غرفتي ثم خرجت دون أن تتحدث.

جاءتني فكرة وأنا أشاهدها تخرج من باب الغرفة، لماذا لا أجعلها تنزلق في الكأس واصطادها حتى تجيب على كل اسئلتي وتخبرني بطريقة تحويل الكابوس لذهب وألماس وأحجار كريمة.

لكنها انقطعت عن زيارتي عامين متتالين، وأنا أكمل ما بدأته من اصطياد الكوابيس كل منتصف شهر وأحيانا أجمع كابوسين أو ثلاثة في كأس واحدة حتى تتكلس أطراف الكأس ويتحول لون الماء إلى اللون الأحمر اللزج، ثم وبعد عامين من زيارتها الأولى عادت لرؤياي ومعها طفلة ابنة عامين تشبهني في طفولتي، هل عقلي اللاوعي يعيد انتاج ذاتي؟ أم أنها تشبهني دون هدف محدد، أم هي ابنتي؟.

نجحت في شرب الماء في الوقت المناسب، انزلقت البنت وليس المرأة. ووضعت البنت تحت ضوء القمر فرأيت يديها تتحول لذهب وعنقها لزمرد أخضر وقدميها لعقيق ولبست من الثياب الحرير الأبيض، كانت في جنة صغيرة داخل الكأس الكريستالي ووثقت كل ذلك بالكاميرا، تأكدت أن التصوير مازال يعمل ثم خرجت من مخبأي لألتقط الكأس وما أن لمسته بأطراف أصابعي حتى تجمدتُ وبدأت أتحول بدوري، فعيني صارتا حجرين كريمين ويدي من ذهب وعنقي زمرد اخضر، وقدمي عقيق. تجمدت تماما وشعرت بتلك المرأة الغريبة تطوف من حولي بهندام مبعثر وشعر أشعث كانت مثل المجنونة طافت حتى الفجر. وهكذا لم يكتشف أمري أحد إلا بعد عقود حين تحول بيتي لمزار ومتحف ترعاه الدولة ويجذب السياح والزوار، يلتقطون الصور للتمثال النفيس النادر ويتحدثون عن عبقرية الفنان الذي نحتني ثم كساني بماء الذهب والأحجار النادرة، ولا أظن أن أحدا اكتشف سر الكاميرا التي اتلفتها عوامل الطقس وأشعة الشمس.

شرفة الإبداع

منصور الجهني

لو كنتَ هناك.

يا أيها المطر الجميل
تسرني رؤياك إذ ألقاك اينما تكون
مسرّة الصحراء بالماء،
وفرحة البدويّ إذ يرى
وميض برق في السماء
وفرحة العشب الذي طال انتظاره
وأذبله الظمى
وفرحة الغضى اذا تبللت أغصانه..
على كثيب رمل قاحل

مطر هنا ما تتبعتُ سحابه
ولا سألت الطقس عن أحوالهِ..
اليوم يمطر أو غدا،
يلوح من خلف النوافذ طيفه
إن غاب يوما عاد بعده ممطرا
يبدو على الآفاق مرخيا سدوله
كظلام ليلٍ لا يكاد ينجلي

لو كنت يا مطر الآنَ هناك
تروي بساتين النخيل..
وتبلّل الأثلَ
او كنت فوق ذرى الجبال
تعانق الشيح على سفوحها
فيضوعَ عبقهُ في المدى عطرا
او كان وابلك الهتان
يفيض الآن في أودية
نباتها رتم الشمال
لو انها شربتك كثبان النفود
حتى الثمالةِ..
وانتشت ارطأة ظامئة
من خمر نداك
لو ترجلتَ هناك
واستمعت الى قصائد شعر
قد رحبت بلقاك،
سبحان أيتها السحائب الثقال
من أنشأك

شرفة الإبداع

نزوى.

عايدة عبدالله

في مدينةٍ تعانق أسوارُها السحاب، هواؤها ثقيلٌ بعبقِ الصاروج، خليطِ الجير والطين، يفوح من جدرانٍ تلامس الغيوم وتغتسل بالمطر. هناك في أعلى المدينة، ترتفع قلعةٌ شاهقة، حصنُ السلطة والجبروت.

وفي زاويةٍ منها، قام مسجدٌ عتيق، منبرُ خفيٌّ للصلوات والهموم، جدارٌ فيه خُصِّص كدفترٍ صامتٍ يخلّد الراحلين. وإذا أرخى الليلُ ستارَه، خطَّ أهلُ المدينة همومَهم على جدارٍ آخر ليقرأها الحاكم بعد الفجر.

في يوم العيد، اجتمع أهلُ القرية حول التنور العظيم، ناره تتوقد كفتحةٍ من جهنم، وأصواتُهم تختلط باللهيب كرقصةٍ مهيبة، تلوح بصماتُ النار في وجوههم وأعينهم، بينما عينا نزوى تبحثان عن سيفٍ وسط الدخان.

نزوى أحبّت سيفًا، لكنّ حاكم القلعة قضى بتزويجها لفارسٍ يسكن جبلًا وعرًا، طمعًا في تحالفٍ يحمي المدينة. كاد الخبر يخطف روحَها، كأنها تُلقى في قلب التنور. كانت تبكي وهي تطحن الرحى، وفي الصباح لم يكن خبزُ المدينة مالحًا فحسب، بل كان ثقيلًا كالحجر. أكل الناس خبزًا يحمل غصّتها وبقايا دموعها، وسيفٌ غائبٌ أرسله الحاكم في مهمةٍ مجهولة.

أعلن الحاكم زواجَ نزوى بعد يومين من حصار المدينة. انقضت الأيامُ دون سيف. زُفّت على فرسٍ أسود، طافت الأسوار وودّعت المدينة.

وعند الفجر، مرّ الحاكم بجدران المسجد، فوجد كلماتِها منقوشةً على جدار الراحلين:

"سيف، حبُّكَ غيثٌ يُضيءُ صدري إلى البعثِ."

عاد سيف، بعدما أرسله الحاكم ليتجسّس على العدو، مظفّرًا بالمعلومات، وهو يظنّ أنّه سينقذ مدينته وحبيبته. علم أن نزوى أُخذت إلى الجبل، فلامس كلماتِها على الجدار كأنّه يلمس أنينَ روحِها. ذهب إلى الجبل بحثًا عنها، حاملاً قلبَه محطّمًا كأحلامه.

هاجم العدوُّ المدينةَ. حملتْ نزوى خنجرَ أمِّها وهربتْ إلى الجبال. صارتْ روحًا من أرواحها. لم يَصِلِ المدينةَ سوى دموعٍ تحملُها الرياح.

لم تُرَ نزوى ولا سيفٌ بعد ذلك. أُعيدَتْ أسوارُ المدينة، لكنّ هواءَها أثقلُ، وخبزَها أشدُّ ملوحةً، والريحُ لسانُهم في مدينةٍ صمّاء.

قُتل جنودٌ كثيرون، لكنّ أشرسَ قتيلٍ كان قلبًا لم يستطع أحدٌ حمايتَه.

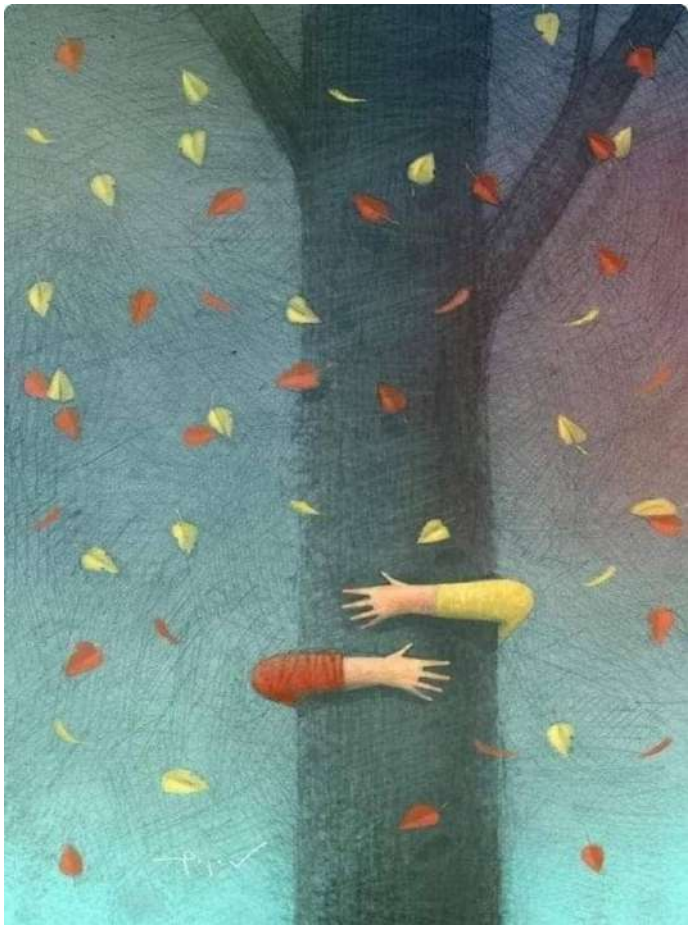

شرفة الإبداع

البرواز .

أحمد اللهيب

هذي (البراويز) لم تخفِ سـوى ألم
وذكريـاتٍ مضتْ في عالـم الصّورِ
تركتُ خلفي رحيقًا مـن مواجعها
وما انتظرتُ سوى أنشـودةِ العُمُرِ
وغبتُ في وحدتي لا شـيءَ أحملُهُ
إلا حنينًـا تـوارى فـي رؤى قمرِ
هذا الرمـادُ الذي يجتاحنـي حلمًا
أمسـى يراودني في لُجةِ السّـحرِ

يخوضُ بين شـراييني فكم خفقتْ
جراح قلبي، ولم تسـلمْ من الكدرِ؟
وعدتُ كالبحر لم تنبـضْ مواجعهُ
إلا إلـى سـاحل يخلو من البشـرِ
يهدهد الموجـة الخرسـاء باكيةً
تقودهـا لوعةٌ فـي عالـم الُجزرِ
وشـاطئي في حنايا الموج منكسرٌ
في رمله الحزنُ لـم أدركْ به خبري
أضـمّ حباته وجـدًا ومـا برحتْ
رياحُه تنسـف الأحـلام في بصري
معزوفتـي رقصت من مـدّه أملاً
لكنّهـا رحلـت مقطوعـة الوتر
سـافرتُ في حفلةِ البـرواز ملتحفًا
سـرًا أناجيهِ لكن تهت في سـفري
تداركتنـي خسـاراتي وعـدتُ بلا
قلبٍ سوى حسـرتي في عالمٍ قذرِ
وخاب حلمـيَ وانهـارت ملامحهُ
وشـوّهته المنى في خيبة السّـمرِ
جمعـت كلّ تباريحي رسـمتُ بها
ملامحـي بَيْد أنّي ضعـت في أثري
وعدتُ أبحـثُ عنّي لم أجدْ سـببًا
حتى أقلّبَ روحي فـي مدى نظري
أصبحتُ كالمـاء لا يدري الجفافُ به
متى ابتدأت به مـن دمعة المطر!
تكسـرت فرحة (البـرواز) واندثرتْ
تلك الأماني التي شـيّدتُها قدري.

شرفة الإبداع

أحمد الحربي

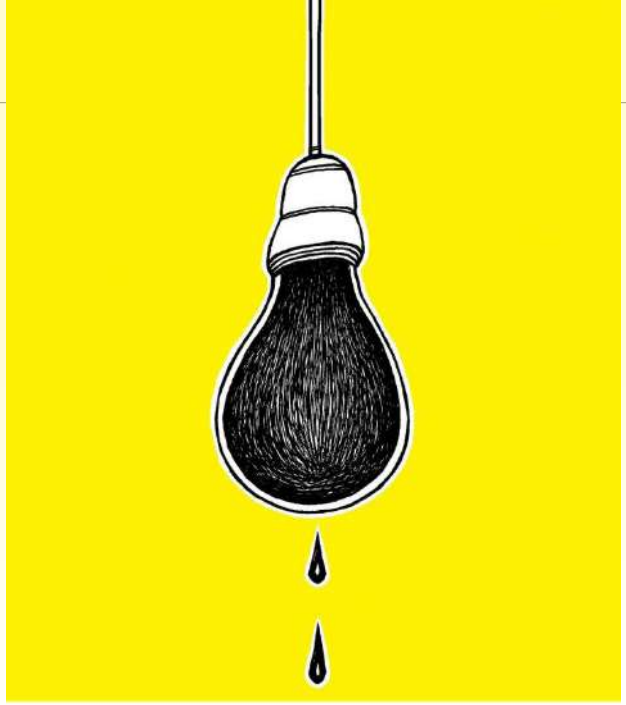

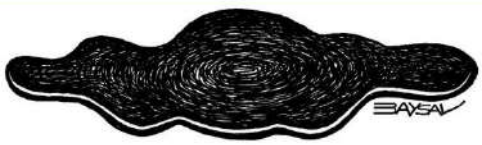

بكاء .

«قصة قصيرة جدًا -وتتمتان-»

أرخى يده بعدما انتهى من الكتابة، ونام، عندما استيقظ وجدها مبللة وماءٌ مالح ينزّ من أصابعه،

كانت أصابعه تبكي !

19 أغسطس 2025 - 1:48 ليلاً

رواية أولى :

لم تكن أصابعه تفعل ذلك قبل هذه المرة، أصابعه التي كتبت وتكتب دائمًا، أحيانًا كانت تنزف، ذهب إلى طبيب ثم إلى طبيب ثانٍ وثالث ورابع، لا أحد يعرف، أشار عليه أحدهم أن يذهب إلى كاتب عجوز في المدينة، عندما أخبره بما حدث، قال العجوز:ثمة مادعاها إلى ذلك هذه المرة، لم تستطع كتابة كل ما تريد.

24 أغسطس 2025 ـ 11:52 ليلاً

رواية أخرى:

كان غرفته مليئة بمياه غريبة، أفزعه المنظر، وأفزعه أكثر بكاء أصابعه، حاول مغادرة المكان ولكن الخروج صعبٌ، فكمية المياه تزيد والدموع مازالت تتساقط من يده، حتى ملأت منزله، لم يعد أمامه سوى السباحة ليخرج، سبح حتى وصل إلى باب بيته، عندما فتحه

أغرقت الدموع المدينة !

26 أغسطس 2025 - 2:28 ليلاً

حالة غامضة

في الليلة الماضية جلس مع صديقيه في المقهى، كانت الأحاديث مختلفة في المكان، و الأصوات ترتفع وتخفت وترتفع مرة أخرى، وفي منتصف الليل عمّ الصمت أرجاء المكان، وتلاشت الكلمات، حتى عادت آخر كلمة إلى شفتيه لتحافظ على حياتها، كان يراها عندما عادت، ويرى شفاه الآخرين تتحرك بوضوح، ولكنه لا يسمع شيئًا، فجأة انتبه من بجانبه ثم الآخر أن كلماتهم لا تصل، ثم انتبه جميع من في المقهى، اضطرب المكان، نادوا على الساقي لم تخرج أصواتهم فلم يجبهم، صفق أحد الزبائن بيديه لم يلتفت، ذهب أحدهم إليه طالبًا منه إغلاق الموسيقى التي لم تعد تُسمع، لا أحد يفهم ما الذي حدث، ظنوا أن المشكلة في المقهى فاتجهوا إلى الخارج، كان الصمت يحتل المدينة التي لا تنام، و الاضطراب قد انتشر، إمرأة تتشاجر بلا صوت مع بائع أمام أحد المحلات، ورجلان يتضاربان بعد اصطدام سيارتيهما، رجل وإمرأة يركضان بهستيريا كأنهما يبحثان عن طفلٍ مفقود، جثة ممددة على الطريق بسبب حادث، أبواق السيارات لا تسمع، فكروا بالكتابة ولم يستطع أحد كتابة شيء، حتى أحرف اللافتات اختفت.

صار الناس يستخدمون الإشارات للتعبير عن مرادهم، ولكن حتى اللحظة لا توجد لغة إشارة تستوعب هذه الحالة، كان الأمر مفجعًا، أُعلنت حالة الطوارئ في المدينة باستخدام إضاءة حمراء فقط؛ فصافرات الإنذار لا تُسمع، توقف كل شيء، وفُرض على المدينة طوق أمني، عصر اليوم استطاع هو الهروب من خلال أحد الأنفاق التي توصل إلى خارجها، وعندما خرج من النفق، ركض حتى وصل إلى صحراء بعيدة، هناك استعاد صوته، وخرجت كلمته التي عادت إلى شفتيه ليلة البارحة.

شرفة الإبداع

أنا وهو .

نور مجاهد

منذ سنتين تركت المنزل
أمام التلفاز وبجواري هاتفي:
(على الشاشة تقول الحبيبة لحبيبها: أحبك للأبد!
ويرد وأنا أيضًا أحبك للأبد)
لا يعرفان ما الأبد!
لا يعرفانه إلا ككذبة منمقة، ووعدًا غير ناجز، أو هو توكيدٌ على ظرف مجهول لا تُعرف حقيقته إلا عبر خيالاتٍ أو أطياف نوم.
كل اللحظات الشاعرية تسمح لنا بالركض بكل أدوات اللغة دون التمحيص فيها.
"يرن الهاتف، رسالة دعائية لا تريد سوى أن تُذكرني بوحدتي.
حين أقول البداية فأنا لا أعني إثارة من نوع ما.
كل شيء كان رائعًا في بدايته، طمأنينة وألفة.
لم يكن الأمر يتعلق بالإغواء مثلًا، جمعنا الصدق والإخلاص، لا الحب والجمال.
هيأنا أنفسنا معًا وبطريقة لا واعية لعمر الستين والسبعين.
رأيت شعره الأشيب، ورأى تجاعيدي، سخرنا منها معًا قبل أن تظهر.
لم يمثل الحزن بالنسبة لي مُشكل طوال سنوات قربه؛ إذ سرعان ما كانت رؤيته تبدده.
أما الفرح فكان إذا فاض يعرف مجراه.
لم نعط وعودًا على غرار "أحبك إلى الأبد" كان وجودنا مع بعضنا فقط يمنحنا الثقة.
كنا كافيين لأنفسنا، ولسنوات ظننا أن الحبل لن يُقطع!
أحببته وأحبني، وظننا أن ذلك يكفي.
لا أتذكّر ليلة مفصلية قادتنا لنكون ما نحن عليه الآن، كان ما حدث ضبابيًا متماهيا مع مرور الأيام بشكل عام.
تحت جلد الوقت كانت دودة تزحف دون أن تترك أثرًا واضحا.
ساعة إثر ساعة كانت الشمعة تطفئ.
كل ما استقرؤه الآن أن لدغة القلق المُتقنع بالملل أطاحت بثقل الحلم الكبير.
وعُدنا وحيدين.
ضجرين؟ نعم، ولكن تركنا للأيام فرصة لتقول كلمتها.
هو الذي كان قربه نعيمي لم يصبح بعده عذابي!
استمرأت العيش دونه، ومضيت.

السرد البعيد

حسن النعمي

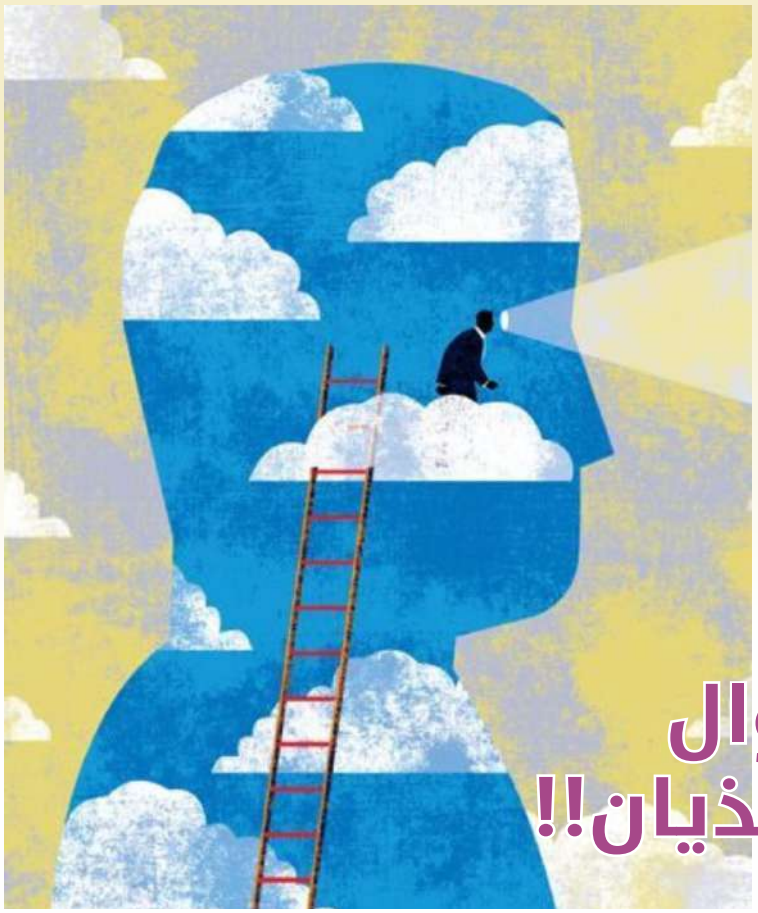

سؤال الهذيان!!

هل للهذيان معنى؟!

هل الهذيان لغةٌ ينتجُ عنها معنى ما؟!

في إحدى حكايات جدَّتي: أنَّ امرأةً (ذهنت) بليلة القدر، أي أنَّها صادفت ليلة القدر، فأخرجت رأسها من النَّافذة، ونظرت إلى السَّماء المضيئة، وطلبت من الله أن يجعل رأسها كبيرًا، فكبُر حتَّى لم يعُد بوسعها استعادته من خارج النَّافذة.

تخيَّلتُ وأنا أنصتُ إلى حكاية جدَّتي: كيف نما رأسُها؟! وكيف عاشت بهذا الرأس خارج النَّافذة طول حياتها، وكيف بقي معلقًا تضرب فيه الريح حسب اتجاهات المواسم؟!

تبسَّمت جدَّتي وقالت: إنَّها كانت تقصد أن يطولَ شعرُها، فكبُر رأسُها.

هذه الحكاية تحيلُ إلى مخاتلة اللُّغة الَّتي لا تفي بما نقصدُه من معانٍ، وإلى أنَّ اللَّفظ ليس بالضَّرورة أن يكون ناقلًا دقيقًا لما نفكر فيه، ومن هنا تنشأ فكرة هذيان اللُّغة الَّتي تفارق معناها، وهذه اللُّغة هي لغة الآداب والفنون، سواءً القوليَّة كالشعر والسَّرد، أو المرئيَّة كالصُّورة الثَّابتة أو المتحركة، أو فنون التَّشكيل البصري.

كلُّها لغةٌ (تهذي) بالمعاني، المعاني القابلة للتَّأويل والتَّفسير، تقول مجاز الحقيقة، وليس الحقيقة المباشرة، فالَّذي يقرأ الفنون أو يشاهدها على أنَّها حقائق سيكبرُ رأسه حتَّى يصطدم بالفراغ الكبير!!

غُزْل الروح وتبريح المشاعر على وقع طبول فرقة «سيالة» الأحسائية.

كاظم الخليفة
@Kakhalifah

مع فرقة "عرضة سيالة" بطرف الأحساء، أنت تستعرض ذاتك، خفة روحك التي طالما طمستها مشاغل الحياة وجديتها، فحجبتها عن البروز والتواصل. هنا أنت لست متفرجا فحسب، بل تصبح عضواً في جماعة تعاهدت على "الفرح"؛ بتحفيزه واستدراجه حتى تتضوع به أرجاء المكان، وساحة "الملعب".

تدفعك للمشاركة عوامل روحية ووجدانية عديدة، وأعمق من مجرد حالة "طربية" وخفة انطلقت من داخلك وعبرت عن نفسها بتمايلك وترديدك لكلمات "القصيد". هو موروثك الفني والجمالي الذي نمى وتشكل خلال قرون من الزمان.. وأبعد مما تتصوره. معها، تستشعر روحك ملتفة بأرواح أسلافك، وكأنك تطلب "فزعتها" بتعزيز حالتك الشعورية الآنية. حينها ستعي أن إيقاع الطبول متداخلة، أو متناوبة، مع صوت "الطِيِرّانْ" أو الدفوف، وما هي إلا محاكاة لضرب أجنحة وخفقها لطائر أسطوري أتى لمشاركتك ونجدتك. فهي من كانت "تدوزن" دقات قلبك، فتنتظم على ما توحيه الجمل الشعرية البسيطة من كلمات.

"الهيدة"، ذلك الفن الأحسائي الجميل، يأتي إيذانا بانتهاء الفرقة من عراضاتها: هيدوا، استرقوا، فيذهب وقتها كل توتر ممكن أن يشوب روحك. تنبعث مشاعرك متراقصة لتشعرك أن في الحياة بقية لتحقيق ما طمحت له ورغبت فيه. معها أنت تترنم بأغانيك؛ بما بَعُد من أحلامك وبما انطوى عليه من نسيان، أو حسبته كذلك: ذكريات فرح قديم انبعث من قاع الروح وانتشت به، عشق طفولي نسجته مخيلتك لفتاة ليس لها وجود سوى في عوالمك الوردية... فتحضر ساعتها كل الوجوه التي لا تقبل الفردانية، بل تشاركك الرقص والغناء: أصدقائك، عائلتك، جيرانك، وحتى ذلك الرجل الغريب الذي ساعدك يوماً في إصلاح عربتك في طريق سفر موحش. طاقات كثيرة وفائضة من الامتنان تتقاسمها معهم. ذلك لأن عاطفة حب الوطن هي الجامعة لتلك المشاعر والمعبرة عنها في كلمة واحدة.

كل ذلك يصبح بمثابة التهيئة وقبل لحظة سماعك لصوت المنشدين. بعدها ليس لك إلا أن تتوحد بهم، وتتغنى بشعرهم الذي تتمثل به أناك المتعالية والكبيرة التي تعملقت بذكر الوطن. تستنهضهم وتلح عليهم للمسارعة في بدء "النشيد"، والشاعر محمد بن حمود النفجان من جهته، يعاضدك ويقصر لك المسافة ويكفيك عناء التعبير:

تكفون يا عيال "سياله"
قوموا صفوا لنا صفين

الـــــدار عـــزه مـــن رجـالـه
رجـال تـحـمـي الـوطـن والـديـن
سـلـمـان شـال الـعـلـم شالـه
وحـنـا مـعـه فـي الـعـسـر واللين
نـمـشـي عـلـى أمـــره كـمـا عـيـالـه
مـا عـنـدنـا ايـسـار والا ايمين
والـكـف مـا يـضـرب بـحـالـه
إلا مـع سـيـف أبـــو حـديـن
وسـيـفـه مـحـمـد وخـيـالـه
مـحـمـد الـلـي يـشـوق الـعـيـن

فسرعان ما تنهض بك الفرقة - سيالة - بعزم الوطن وذكره. هنا لا يمكنك التفريق وتمييز صوت جماعة المنشدين مع جمهورها الملتف والمتداخل بصفوفها، وكذلك صوتك، عندما ينشدون:

يـــاللّه الـلـي نـصـلـي لـه
يـاعـالـم بـالـغـيـبِ والـحـالـي
والـــعـــدو مـــا نًـسـويـلـه
درج وحـــادي وأربـــع اقـفـالـي
والـــحـــول ويـــش الـحـيـلـة
ونـجـي مـن الـعـدوان عـيـالـي
نـشـعـل الـحـرب ونـجـيـلـه
صـبـيـان وشـبـان وشـيـبـانـي
والـمـنـايـا تـنـادي لـه
مـن لابـتـي غـضـبـة ارجـالـي
نـشـلـع الـــراس ونـشـيـلـه
يـوم الـثـمـيـدي يشعل اشعالي
مـــن نـــوى حـربـنـا ويـلـه
ربـع تـعـوقـه بـأشـهـب الـلالـي
شـيـخـنـا نـعـتـمـد قـيـلـه
بـأرواحـنـا نـرخـص لـه الـغـالـي

هكـذا عندما نبتعد عن المعاني القاموسية والتنظيرات المفاهيمية التي تشرح مفردة "وطن"، فلا يتبقى حينها سوى المعنى البسيط والأشد التصاقاً بالذات عندما تعي وجودها؛ الهوية والجسد والمكان. وحيث أن جبران خليل جبران يقول «إن بيتك هو جسدك الكبير»، فنستطيع القول إن وطنك هو كيانك الضخم. أما عندما نضيف إلى مفردة الوطن مفردة أخرى وهي "الجموع " كما في "العرضة"، فنحن هنا نضيف إلى الذات العاطفية في احتفائها بالوطن، ذات أخرى وهي الذات العاقلة والتي تكبر بالحشد المتحد والمتجانس في قضيته وتطلعاته لتطاول عنان السماء قوة وعزة.

إنـــارة

د.سعود الصاعدي
@SAUD2121

فيلسوف الفطرة!

يدعو الدكتور عبد اللّه البريدي إلى ما يسمّيه الأنفة الفلسفية، وذلك بالعودة إلى ما أنتجه أسلافنا من العلماء وإعادة قراءتهم وكبسلتهم في نماذج علمية تكشف أبعاد نتاجهم العلمي في بناء منهجي ونسق فكري رصين.

وفي هذا السياق قدم قراءة لابن تيمية في نموذج الفطرة، استخلصه في أربعة مكونات هي العمومية والتلقائية والشساعة والمواءمة، فخلص إلى أن ابن تيمية فيلسوف الفطرة بامتياز، وأن كل مقولاته ترجع إليها لأنها عنده هي الأساس الذي تبنى عليه المعرفة وهي المنطلق والمرجع الذي يناقش في ضوئه الأفكار ويحاورها.

وقد أفضت كبسلة ابن تيمية إلى أن كشف الباحث من خلال النموذج التيمي للفطرة أن هذا الفيلسوف الكبير يسعى جاهدا لأن يعيد فطرنة التديّن والفلسفة والتفكير والمنهج والعلم والأخلاق والعمل والسلوك بعد أن أصابتها لوثات التعقيد والإغماض والتطويل بلا طائل.

واستخرج من النموذج التيمي عشرة قوانين ضابطة أبرزها قانون الاطراد، وهو القانون الأول الذي يتأسس على التوحيد واطراد العالم وانضباط المعرفة، إلى أن انتهت إلى القانون العاشر وهو قانون يتأسس على نمو المعرفة عبر اجتهاد ملائم دائم يتطور بنمو المعارف والمناهج والأدوات.

كتاب "ابن تيمية فيلسوف الفطرة، نحو كبسلة الفيلسوف" للدكتور عبد اللّه البريدي كتاب جدير بالقراءة والاستلهام في بناء الأفكار البحثية وصياغة النموذج، فهو كتاب ملهم يمكن أن يستنير به الباحثون في أفكار مماثلة وأبحاث صانعة للنماذج الفلسفية والعلمية في سياق قراءة التراث العلمي قراءة منهجية منتجة للمعرفة الجديدة غير منبتّة الجذور.

نقشٌ على جدار الصُحبة .

الشرفة

د. أحمد بن عيسى الهلالي

اترك الكثرة ترى في قلة اصحابك علاجك
ولا تسـلم بالثقـة للناس حتـى تختبرها
أنت متحكم بحجم النور في شرفة زجاجك
كثرة الأنوار تعمـي العين وتخدّر بصرها
كل شي تشتريه اتشوف في سومه خراجك
غير بيضان الوجيه أغلى من الروح وثمرها
اشتر الرجال إذا قدّم على شمسه سراجك
صحبة اكبار النفوس اكنوز ما تحصى دررها
وزلة (الونعم)* ولو حسيت فيها بانزعاجك
تحت مركى حكمة العافين يتلاشى خبرها
وصاحبٍ غمّى عيونه عنك في وقت احتياجك
وانتحى الدرب البعيد وسِكته عنك اختصرها
لو يعدك مكسبه ما غاب ملحه عن سماجك
يغني اللّه عن صديق عشّم الروح وكسرها
وصاحبٍ ما قاسمك عذبه وقاسمته هماجك
عملةً ما تشـتري موقف خسـارة تدخرها
وسالفة ما طاب معناها ولا وافق مزاجك
اعتبرها هايمـة، والهِيم ما يقفون اثرها
ومجلسٍ تبخل معاميله على فَلّة حِجاجك
ابسـط حقوق النفوس إنّا نجنّبها كدَرها
أنت وحـدك من يقرر راحتك والا هجاجك
شـجرة ايامك عليك ورايك اختار وبذرها

* الكفو، دارجة مشتقة من أنعم به وانعم

مقال

اللغة الثالثة: كيف يكتب الجيل الجديد بين الفصحى والعامية؟

حنين محمد عقيل

في مقهى أدبي حديث، ترتفع أصوات مجموعة من الكتّاب الشباب في جدل لغوي قديم متجدد. أحدهم يهز كتفيه مستنكرًا: "لماذا نكتب بلغة لا يتحدث بها أحد في الشارع؟"، فتقاطعه زميلته بحماس: "لأن الفصحى هي هويتنا، هي جسرنا إلى تراث ألف عام!". وفي الزاوية، يسحب كاتب شاب قهوته مبتسمًا، ثم يقول بهدوء: "ولِمَ لا نكتب بلغةٍ تجمع بين روعة الأولى وحيوية الثانية؟"

هذا المشهد ليس من نسج الخيال، بل هو تجسيد حيّ لظاهرة لغوية أخذت تتفشى في عصرنا، هي ولادة اللغة الثالثة — لغة هجينة مرنة، ووليدة زمن رقمي سريع، تتلاقى فيه الثقافات واللهجات في فضاء افتراضي لا حدود له. لم تعد العربية الفصحى وحدها لغة النصوص، ولا العامية وحدها تعبّر عن نبض الشارع، بل نشأت بينهما منطقة لغوية جديدة تمثل الجسر بين الأصالة والمعاصرة.

منذ قرون، تعايشت العربية الفصحى — لغة القرآن الكريم والتراث الأدبي والعلمي — مع العاميات المتعددة التي شكّلت لغات التخاطب اليومي.

وفي منتصف القرن العشرين، وصف بعض اللغويين هذه الحالة بـ«الازدواجية اللغوية»، حيث قُسمت اللغة إلى مستويين: عالٍ يمثله الفصحى، ومنخفض يمثله الكلام العامية.

لكن العلاقة بين المستويين لم تكن جامدة، بل ظلت تتطور، إلى أن ظهر ما يمكن تسميته اليوم بـ«اللغة الثالثة» — تلك المنطقة الوسطى التي تتحرك بين النظامين، وتشهد على تغير الذوق والوعي والتفكير في آن واحد.

ظهور هذه اللغة لم يكن وليد الصدفة، بل نتاج عوامل ثقافية وتقنية متشابكة:

1. وسائل التواصل الاجتماعي:

غيّرت هذه المنصات أسلوب الكتابة جذريًا. أصبح التعبير السريع والمباشر سمة أساسية، فاختلطت الفصحى بالعربية المحكية لتلبية إيقاع السرعة والتفاعل اللحظي.

2. العولمة واللغات الأجنبية:

أدى الانفتاح الثقافي واستخدام الأجهزة الرقمية إلى دمج كلمات أجنبية في المحادثات اليومية، بل حتى استبدال الحروف العربية بالأرقام اللاتينية (كما في "العربيزي"). هذه الظاهرة تعبّر عن حاجة للتعبير العملي، لكنها تكشف أيضًا عن تبدل في الوعي اللغوي.

3. الحاجة إلى التعبير الشخصي السريع:

العامية أقرب للحياة اليومية وأكثر مرونة، والفصحى تمنح النص بعدًا فكريًا وجماليًا. فكان المزج بينهما نتيجة طبيعية لحاجة الجيل الجديد إلى لغة تُشبهه — لا رسمية تمامًا، ولا عفوية تمامًا.

4. الهوية الشبابية:

اللغة ليست أداة تواصل فحسب، بل هي أيضًا شكل من أشكال الهوية.

اللغة الثالثة أصبحت علامة على وعي جيل رقمي يريد التميز عن الأجيال السابقة، ويبحث عن صوته الخاص في عالم مزدحم باللغات والثقافات.

يمكن التعرف على هذه اللغة من خلال خصائصها المميزة:

المزج بين الفصحى والعامية: عبارات مثل: "أنا سعيد جدًا بهذا الـevent " تجمع بين رسمية الفصحى وحيوية الواقع.

استخدام الرموز والأرقام: ظاهرة "العربيزي" واستعمال الإيموجي جزء من هذا التوجه التعبيري المكثف.

الاختصار والسرعة: حذف الزوائد واستخدام الاختصارات أصبح جزءًا من بنية التواصل الجديد.

المرونة والتكيّف: هذه اللغة ليست ثابتة، بل تتطور يومًا بعد يوم، وتتبدل بتبدل البيئة الرقمية والثقافة السائدة.

مثل أي ظاهرة لغوية جديدة، تحمل اللغة الثالثة وجوهًا متعددة.

فمن جهة، هي تجدد طبيعي يعكس حيوية العربية وقدرتها على التكيّف مع العصر، ومن جهة أخرى تهديد محتمل لقواعد الفصحى إن تُركت بلا وعي أو توجيه.

هي تسهّل التواصل بين الشباب، وتعزز الإبداع اللغوي، لكنها قد تخلق فجوة بين الأجيال، وتضعف الصلة بالنصوص التراثية.

الحل لا يكمن في مقاومتها أو رفضها، بل في الوعي بها:

في تعليم الجيل الجديد كيف يستخدمها دون أن يقطع جذوره، وكيف يكتب بلغته الحديثة دون أن يفقد انتماءه اللغوي والثقافي.

في النهاية، «اللغة الثالثة» ليست عدوًا للفصحى، ولا بديلاً عنها، بل مرآة لمرحلة انتقالية يعيشها جيل يكتب بلغته الخاصة في عالم سريع الإيقاع.

هي نتاج التقاء الحنين بالحداثة، والتقليد بالتجريب، والتاريخ بالشاشة.

إن مستقبل اللغة العربية لن يُحفظ بالجمود، بل بالقدرة على التجدد الواعي، وبأن تبقى الفصحى في القلب، مهما تغيّرت ملامح الكلام. فاللغة، في جوهرها، ليست ما نكتبه فحسب، بل هي ما نكونه حين نكتب.

ذاكرة حية

علاء مجيد* ..
المايسترو الذي لا يحرك يديه عبثاً .

سعيد البكري
@Saeed_albakry

في أحضـــان مدينة العمـــارة، حيث تتلاقى مياه دجلة والفرات في رقصة أزلية، ولد علاء مجيد عام 1960، كأن السماء قد أرسلت معه لحنًا من تراث ســـومر القديمة. لم يكن طفلًا عاديًا؛ كان يســـتمع إلى همس الرياح بين نخيل ميســـان، ويترجم نبض الأرض إلى إيقاعات خفية تتسلل إلى أحلامه. طفل يجلس على ضفاف النهر، يمسك بعود خشـــبي بدلًا مـــن عصا صيد، يخفق بـــه كما لو كان يقود فرقة من الأرواح الموســـيقية. هكذا بدأت رحلة المايسترو علاء مجيد، الرجل الذي حوّل التراث العراقي إلى ســـيمفونية حية، تتردد صداها في قاعات العالم.

لم يكن علاء مجيد مجرد موســـيقي؛ كان مهندسًـــا للذاكرة الجماعية. في السبعينيات، انتقل إلى بغداد، مدينة الألف مئذنـــة والألف لحن، حيث درس في معهد الدراســـات الموســـيقية، يغوص في بحـــور المقامات العربية كغواص يبحث عن لآلـــئ في أعماق البحر الأسود. هناك، تعلم كيف يمزج بيـــن الناي الذي يبكي على ســـقوط بابل، والعـــود الذي يغنـــي لعودة السلام. سرعان ما أصبح اسمُه يتردد

في الدوائر الفنية، ليس كلاعب أداة واحدة، بل كمايسترو يقود الفرق بيدٍ من حديد وروح من حرير. تخيل يديه: اليمنى ترسم خطوط الإيقاع في الهواء، واليسرى تلامس خيوط الوتر كأنها خيوط قدر.

مع الوقت، أصبح علاء مجيد عميد أكاديمية الموسيقى العربية في لندن، حيث يعيش الآن كجسر بين الشرق والغرب. ليس هذا مجرد لقب؛ إنه تتويج لجهدٍ دام عقودًا في حفظ التراث. فهو رئيس الفرقة الوطنية للتراث الموسيقي العراقي، ومشرف فرقة سومريات الموسيقية، تلك الفرقة التي تحيي أرواح الآباء من خلال ألحانها. في حفل افتتاح احتفالية "بغداد عاصمة السياحة العربية" هناك، وقف علاء على المنصة، يقود فرقته كقائد سفينة في عاصفة، يمزج بين مقام البياتي والريتمات الحديثة، فتتحول القاعة إلى حديقة معلقة موسيقية، حيث ينبت كل نغم زهرة من الذكريات.

ما يجعل علاء مجيد استثنائيًا ليس فقط إنجازاته – وهي كثيرة، من تسجيل ألبومات مثل "Iraqi Cafe" التي تُباع في أرجاء العالم، إلى تسمية الدورة الـ43 لخريجي معهد الدراسات الموسيقية باسمه – بل هو الشغف الذي يحرّك يديه. في عالم يغرق في صخب الإلكترونيات والإيقاعات الاصطناعية، يعود علاء بنا إلى الجذور. يقول دائمًا: "الموسيقى

مع الفنان كرار

ليست مجرد صوت؛ هي نبض الأمة". وفي قناته على يوتيوب، حيث يتجاوز المليون مشاهدة، يشارك معنا دروسًا في العزف، وحفلات حية، كأنه يدعونا إلى جلسة في مقهى بغدادي قديم، حيث يُقدَّم الشاي مع قصة من التراث.

ساهم المايسترو علاء مجيد في دعم الأسماء الشابة والمميزة مثل الفنان حسين جبار والفنان ضامن ياس خضر وأحمد الحيالي والموهوب كرار نوري، حيث حرص علاء مجيد على دعمه والقيام بتدريباته الأولية بنفسه.

يظل علاء مجيد رمزًا للصمود الفني.

هو ليس فقط مايسترو؛ هو حارس النغمات، الذي يجعلنا نرقص على إيقاع التاريخ، ونحلم بلغة المستقبل، وفي كل مرة يرفع فيها عصاه، ينهض بتراث الأغنية العراقية العتيقة عاليًا.

* المشرف الفني على الفرقة الوطنية للتراث الموسيقي العراقي.

قلباً لقلب

أشجان محمد سعيد بن ضويعن الأحمدي*

مستورة الأحمدي..

سيرة من ضوء ومعنى.

حين أسترجع وجوه النور في حياتي، تبرز أمامي عمّتي مستورة الأحمدي، المعلمة والشاعرة التي اجتمعت فيها الطيبة والكرم والوفاء، وامتزج فيها العلم بالشعر، والعقل بالعاطفة. لم تكن فقط معلمة لغة عربية تزرع حب الكلمة في قلوب طالباتها، بل كانت شاعرة ملهمة أضاءت سماء الأدب وشاركت في برنامج شاعر المليون، فرفعت راية المرأة السعودية والعربية بكل فخر وجمال.

وُلدت مستورة بن ضويعن الأحمدي في المدينة المنورة عام 1976م، وعاشت عمرها القصير المليء بالعطاء، حتى وافتها المنية عام 2011م وهي في أوج عطائها الأدبي والتعليمي. كانت معلمةً للغة العربية، ترى في اللغة رسالة وليست مادة، وفي الكلمة أمانة وليست حروفًا. علّمت طالباتها أن اللغة ليست فقط نحوًا وصرفًا، بل شعور وهوية وانتماء.

شاركت في برنامج شاعر المليون، فسطعت نجمةً بين الشعراء، بصوتها الهادئ وأسلوبها العميق، وقصائدها التي تجمع بين القوة والأنوثة. كانت قريبة من القلوب، صادقة في حرفها، جريئة في طرحها، وفي قصائدها يتجلى إحساسها النقي وعمقها الإنساني.

ومن أجمل ما كتبت:

الـــدرب واحـــد، والأمـــانـــي عـديـده
مـتـزاحـمـة عـلـى سـجّـل الـمـواعـيـدْ
وأوّل طـريـق الـمـجـد رغـبـة عـنـيـده
يقسى عليها الـوقـت، وتـزيـد وتـزيـد

وفي قولها الآخر:

أمشي على وضح النقا، مشي سلطان
مـثـل الـجـبـل مـا يـخـفّـضـه دوس ظلّه

كلماتها تُظهر روحًا صلبةً ناعمة، تعرف طريقها وتؤمن بنفسها، وتعلّمنا أن القوة الحقيقية أن تبقى شامخًا رغم التعب، صادقًا رغم الألم.

وللوطن كم كتبت وتغنت هذا الوطن كان قصيدتها الأغلى

يـامـوطـنَ الـنـور يافخرا لمن كتبا
يـامـنَ نباهي بـه الـتـاريـخَ والأدبـا
وسـخّـر الله لـلأرض الـتـي انطلقت
منها الـرسـالـة مـن كـانـوا لها سُحُبا
آل الـسـعـودِ رعـاة الـحـق قـادتها
بـالله سـادوا فسبحان الـذي وَهَـبَـا

وقصيدتها في ابنها أديب كانت تجسد مشاعر الأمهات جميعا

الأم دهشة إن تكلمت فقط فكيف إن استطاعت أن تمنحها اللغة مفردات تعبر بها تتحدث لاشيء أصدق من حديث الأمهات:

تـوأم الـفـجـر يـا وجـه الـحـيـاة الرغيد
من هو اللي سبق منكم وصبّح عليّ ؟
إيـه يـا طـفـل لـبّـس دنـيـتـي ثـوب عيد
فـاز فـي عـرض زيـنـتـهـا عـلـى كـل زي

كانت مثالًا للكرم والوفاء، لا تبخل بعلمها ولا بعاطفتها، وتعيش بقلب مليء بالمحبة للناس. كانت تؤمن أن اللغة العربية رسالة تُهذّب الذوق وتُنعش الروح، وأن المعلم هو صانع الحياة بالكلمة الطيبة والفكرة الراقية

وعلاقتها مع إخوتها مدرسة في المحبة والثقة والاعتزاز بقيمة الأخوة مراسلاتها مع والدي لازلت أعود إلى مراسلاتها مع والدي، وما أجمل وأبهى وأصدق تلك الرسائل

أثرها الإنساني والمهني

كانت في حياتها اليومية رمزًا للكرم والطيبة. بيتها مفتوح، ووجهها بشوش، ولسانها لا يذكر إلا الخير. كانت تحمل

قلبًا كبيرًا يسع الجميع، من طالباتها إلى زميلاتها وأهلها وأصدقائها.ومن مواقفها التي تُروى عنها، أنها كانت تُساعد طالباتها في كتابة القصائد، وتشجع الموهوبات منهن على المشاركة في المسابقات، تقول لهن دائمًا:

"اكتبي كما تشعرين، لا كما يُراد منك أن تقولي."

هذا الإيمان بحرية الكلمة جعلها محبوبة بين طالباتها، وترك أثرًا طيبًا في نفوس كل من عرفها.

رحلت عام 2011م بعد صراعٍ قصيرٍ مع المرض، لكنها لم ترحل من القلوب. تركت إرثًا من الشعر النقي والمواقف الجميلة، وتركت سيرةً يليق بها الدعاء والذكر الطيب

وكلما وقفت أمام طالباتي لأشرح درسًا في البلاغة أو النحو، أتذكرها، وأشعر أني أكمل رسالتها.

هي التي غرست فيّ حب اللغة، وجعلتني أؤمن أن التعليم ليس وظيفة، بل رسالة سامية.

كانت تقول لي دائمًا:

"اللغة العربية بقدر المحبة لها تفتح لك نوافذ دهشتها الحب وحده يصنع المعجزات في تعلمها وتعليمها"

واليوم أردد كلماتها تلك، وأعلم أن حب العربية هو حبٌ للحياة، وللهوية، وللإبداع.

أشعر بالفخر أني أسير على خُطاها، وأنني أُعلّم كما علّمت، وأحاول أن أترك أثرًا كما تركت

رحم الله مستورة الأحمدي، وأسكنها فسيح جناته.

اللهم اجعل ما كتبت من حروفٍ وشعرٍ شاهدةً لها لا عليها، واجعل تعليمها صدقةً جارية، تنير قبرها كما أنارت عقول طالباتها.

اللهم اجعلها من أهل الفردوس الأعلى، واجمعنا بها في دارٍ لا يفترق فيها الأحباب.

ستبقى سيرتها النقية نبراسًا لي، وشعرها شاهدًا على أن الكلمة قد تصنع الخلود، وأن المعلم الحق هو الذي يعيش في القلوب حتى بعد رحيله.

*إدارة تعليم المدينة

كلمة

عائشة عسيري*
@AAlmaeya2017

مجموعة إنسان.

وكانت مأساتها الحقيقية تتمثل في قلبها، إذ أنها تعيش كل المواقف والأحداث بقلبها المرهف، وبمشاعرها شديدة الحساسية. فالمواقف التي قد لا تحرك ساكنًا في غيرها، أو لا تثير اهتمام سواها، تكون كفيلةً بجعلها حزينةً باكيةً ومكتئبةً لأيامٍ أو أكثر.

ومن التناقضات المدهشة فيها، أنها رغم تلك الهشاشة والرهافة الخفية أحيانًا والظاهرة أحيانًا أخرى، لكن لن تراها في الغالب إلا شامخةً مكابرةً صابرةً ومتحديةً لكل ما يحاول المساس بكرامتها وكبريائها.

تستطيع مواساة الجميع، ولكنها لا تقبل المواساة والعطف من أحد، تعطيك بسخاء، بينما تحرم نفسها أحيانًا كثيرةً من أشيائها المفضلة مُؤْثِرَةً الآخرين على نفسها.

تتظاهر بالغباء وعدم الفهم في كل موقف تشعر بأنه سيسبب حرجًا أو انكشافًا لحقيقة أناسٍ تحبهم، ولا تريد أن تشاركهم لحظة تعريهم تلك، أو حرجهم، لأن ذلك يؤلمها كما يؤلمهم وبقوةٍ.

شديدة الملاحظة، وما أتعس من هم كذلك، تقرأ مابين السطور، وتعرف ما يجول في العقول قبل أن تنطق بذلك ألسنة أصحابها، لا لأنها تعلم الغيب أو ساحرةٌ يساعدها الجن في ذلك، إنما لكثرة ما خَبَرَت الناس، ورأت منهم. ليست شغوفةً بالتجمعات والظهور، ولا تهتم بالتعرف على الآخرين، لأنها منشغلةٌ بنفسها، غير مسكونةٍ بالفضول، ومراقبة الناس. عصبيتها وسرعة انفعالها لا تأتي عبثًا، ولا نتيجة موقفٍ واحدٍ، فهي تكون قد احتملت كثيرًا قبل أن تنفجر غاضبةً، ومع ذلك فمن جميل سجاياها، وكريم خصالها أنها سريعة الرضا كما هي سريعة الغضب حين تتلقى الاعتذار المناسب والموازي للموقف الذي أغضبها.

لا تستطيع ادعاء مشاعر المحبة الكاذبة لأشخاص لا تحبهم حقًا، وفي المقابل لن تظهر بغضها لمن تبغض إلا إذا استدعى الأمر ذلك. جريئةٌ في خوض غمار الحياة، ومترددةٌ في اتخاذ القرارات، شجاعةٌ للغاية، ومسكونةٌ بالمخاوف، متفائلةٌ بدون أسبابٍ واضحةٍ ومحددةٍ، رغم كم الإحباطات التي تعيشها بصمت، وذلك لحسن ظنها الكبير بخالقها. لا تعاتب، لأن ما يأتي بعد العتاب وعن طريقه يغدو مصطنعًا بلا قيمةٍ ولا روح، وهي تكره التمثيل والتصنع أيما كره. أَلِفَتْ السير في دروب الحياة وحيدةً، حتى باتت ترهبها جموع البشر، فتلوذ بوحدتها وتأنس بها، وتخشى من اقتحامهم حماها. تعيش بوجهٍ واحد، ويصدمها أصحاب الوجوه المتعددة، والأقنعة المزيفة. تعشق الغروب، وتفتح عينيها للصباح بتثاقلٍ متمنيةً لو أنه لم يأتِ. هي تلك الروح الطائفةِ في الحياة، ولا ترعبها فكرة المغادرة قط. الخلاصة أنها مجموعة إنسان تجمع في أحيانٍ كثيرةٍ بين الشيء وضده، والصفة وعكسها.

* رجال ألمع

اقرأ

جناية الجوال على الكتاب.

يوسف أحمد الحسن

لم تبدأ مشكلتنا مع القراءة في العالم العربي بدخول الجوال (ومشتقاته وأشباهه) ووسائل التواصل الاجتماعي إلى تفاصيل حياتنا، فقد كانت مستويات القراءة متدنية من حيث مُدد القراءة مقارنة بدول العالم الأخرى قبل انتشاره أيضًا، وكذلك كان الأمر مع مبيعات الكتب. وجاء دخول الجوال ليزيد الطين بِلةً ويختطف ما بقي من أوقات لدى الناس للقراءة في أمور فائدتها قليلة جدًا؛ كالألعاب ومتابعة أخبار المشاهير والمقاطع التصويرية القصيرة، وبعض القراءات المتفرقة غير المركزة ومن ضمنها الكتابات المختصرة جدًا.

وحتى حينما يقرأ البعض من الجوال فإن هذه القراءة تختلف عن القراءة من الكتاب الورقي في أنها ذات طبيعة تتميز بالسرعة والسطحية وعدم التركيز، مقابل القراءة من الكتب التي كانت تحتاج إلى أجواء خاصة من الهدوء والتركيز والتأمل. ويعزز من عدم التركيز في القراءة من الجوال ما يسمى التشتيت الرقمي، حين يتواصل ظهور الإشعارات لدى حامله ليجعل التركيز أمرًا شبه مستحيل، علاوة على الاتصالات المتتالية.

الجوال نفسه ليس عدوًا للكتاب، لكن أسلوب استخدامه، وتطبيقاته، والمغريات المحيطة به، تجعله كذلك. فنحن نستطيع أن نقرأ كتبًا منه وأمورًا أخرى مفيدة، لكن مشكلتنا هي مع أنماط استخدامه، ومن بعض تطبيقاته التي تتوالد كل يوم، والتي سرقت منا المقدرة على الصبر والقراءة العميقة، حتى تحول من خادم للمعرفة إلى سيد لها يأخذ مستخدمه يمنة ويسرة، فلا ينتبه إلا وقد انقضى من وقته ساعات وساعات (أربع ساعات أو خمس كل يوم في بعض المجتمعات) بفوائد محدودة مع ضعف كبير في القدرة على التركيز. فما الذي يمكن أن يتبقى بعدها من وقت أو جهد فكري متاح؟ خاصة أن بعض الكتب تتطلب تركيزًا كبيرًا وانغماسًا فيها حتى يستطيع القارئ أن يخرج بمحصلة جيدة منها.

كذلك أسهم الجوال، مع أمور أخرى، في تغيير المزاج العام للناس، من القراءة المعمقة إلى قراءات سطحية وموجزة لا تفي بالغرض المطلوب منها، وتغيرت معها طرق استهلاك المعرفة. فبينما كان الناس في عقود سابقة يقرؤون أكثر من كتاب لفهم فكرة، أصبحوا يكتفون بقراءة تغريدة بسيطة عنها في سطر أو سطرين، أو صفحة في موسوعة ويكيبيديا مثلًا. أتذكر في شبابي أنني اشتريت خمسة كتب عن الاقتصاد لكي أفهم كيف تمضي الأمور في البنوك، وكيفية عمل الفوائد فيها؛ في حين قد يكتفي جيل اليوم بمشاهدة رسمة توضيحية (إنفوغرافيك) في موقع ما لكي يعتقد بأنه فهم الموضوع.

إن مقاومة التدفق الكبير لهذا المحتوى المُبتَسر واستبداله بكتاب ورقي ليس مجرد حنين للماضي، بل حاجة ملحة إن كان الهدف هو تسنم مكانة لائقة في سباق التدافع الحضاري في عالم اليوم.

مسافة ظل

خالد الطويل

حين يُثمر الصبر الجميل

كلُّ ما حولك يذكّرك بفضيلتي الصبر وقوة العزيمة؛ سواءً كنتَ في ذروة النجاح أو في استراحةٍ يخفت فيها الحظ. طموحٌ تسعى إليه، وعارضٌ صحيٌّ تنتظر زواله، وفسيلةٌ غرستَها وتترقّب ثمرها أعوامًا.

لا أنسى أول دراجةٍ اشتراها لي والدي؛ سقطتُ مرات وامتلأت ساقاي بالخدوش قبل أن أُسابق بها الريح. وفي أول تجربةٍ للزراعة في حوش البيت مات معظم الزرع خلال شهر، ولم تنجُ إلا شجرة النِّيم؛ طبيعتها التي تحتمل اختلاف المناخ جعلتها اليوم تحلّق نحو السماء.

كان لي صاحبٌ موهوب لا يمنحه المدرب فرصةً كافية، يلوّح من خط الملعب: "طبّ طبني". بعد سنواتٍ قليلةٍ أصبح من أبرز لاعبي نادٍ محلي. وعلى النقيض، لاعبٌ آخر كان يهدّد: "إن ما لَعَّبتني أخرّب المباراة!" وكان أحسن ما فيه مظهره، لا لعبه. هكذا تَشهد تجارب الحياة أنّ التفوّق ليس حكرًا على الأذكى، بل كثيرًا ما يناله الأصبَر.

زميلٌ في البكالوريوس بدا بطيءَ الفهم، قليل الكلام، لكنه كان يكتب كل كلمةٍ بجلَدٍ مدهش حتى تخرّج بامتياز؛ كانت له طريقته الخاصة في الاستيعاب. وما زلتُ أستعيد بيتًا شعريًا واحدًا:

"الصبر مفتاح الفرج دايم الدوم..".

تفقدُ عزيزًا؟ تلك مشيئة اللّه. تحزن، لكن البكاء أعوامًا لا يُعيد أحدًا. تفقدُ عملك؟ يضايقك جارٌ؟ تُصلح ما تستطيع وتصبر على ما لا يُصلَح. حتى لحظات النجاح لا يتذوّقها إلا من تَعب وصبَر، لا المتذمّرون.

ومع ذلك، ثمة أمورٌ لا صبرَ عليها؛ تشبه الزائدة الدودية: يجب أن تُستأصل. لستَ مُجبَرًا على رفقةٍ تؤذيك، ولا على طريقٍ شائكٍ وفي وسعك تغييره. وإذا صار صدرك "صيدليةً للنفسيّات"، فلستَ مطالبًا بمعالجة الجميع؛ يكفي أن يكون حديثك طيبًا وفي موضعه.

لا شيء يأتي بلا تعبٍ أو سعيٍ حقيقي، كما تحتاج فسيلة النخل إلى أعوامٍ حتى تُثمر، وشجرة النِّيم إلى وقتٍ حتى يكتمل ظلّها وجمالها. كذلك كانت رحلتي في دراسة الماجستير بعد سنواتٍ من الانقطاع؛ عودة إلى شعور البدايات الأولى، إلى الأرق قبل الامتحان، والفرح بعد انتهائه، إضافة لتعب السفر وقطع المسافات، وواجباتٍ ومشاريع بحثيةٍ لا بد من إنجازها بإتقانٍ حتى تكتمل الرحلة ويكون للشهادة معناها الحقيقي.

وقد لخّص المتنبي هذا الطريق الطويل في بيتٍ لا يشيخ حين قال:

قَـد هَـوّنَ الـصَـبـرُ عِـنـدي كُـلّ نـازِلَـةٍ
وَلَـيّـنَ الـعَـزمُ حَـدَّ الـمَـركَـبِ الـخَـشِـنِ

بالتعاون مع هيئة التراث والمعهد الملكي للفنون التقليدية (وِرث).

«تطوير المساجد التاريخية» يدرب 30 طالبًا على البناء بالطين.

واس

مكّن مشروع الأمير محمد بن سلمان لتطوير المساجد التاريخية بالتعاون مع هيئة التراث، والمعهد الملكي للفنون التقليدية (وِرث)، (15) طالبًا وطالبة سعوديين، من المشاركة في أعمال تطوير عدد من المساجد التاريخية ضمن مسار التدريب التعاوني، وذلك خلال برنامج تدريبي ميداني مدته 6 أشهر، يتلقى خلاله المتدربون أساليب البناء في مجالي البناء بالطين وصناعة الأخشاب التقليدية، على أيدي مهندسين سعوديين متخصصين، فيما يستعد (15) طالبًا وطالبة آخرون للالتحاق بالبرنامج خلال الأيام المقبلة، ليستمر تدريبهم حتى مطلع عام 2026م.ويجسد هذا البرنامج اهتمام مشروع الأمير محمد بن سلمان لتطوير المساجد التاريخية، بتأهيل الكفاءات الوطنية وتمكينها من اكتساب المهارات المرتبطة بالبناء التقليدي، ضمن التزام المشروع بتنفيذ أعماله عبر شركات سعودية متخصصة في المباني التراثية، وبإشراف مهندسين سعوديين لضمان المحافظة على الهوية العمرانية الأصيلة للمساجد التاريخية.

ومن المقرر أن تنطلق المرحلة الثانية من البرنامج التدريبي خلال نوفمبر الجاري، لتستقبل دفعة جديدة من طلاب وطالبات المعهد الملكي للفنون التقليدية، فيما يواصل طلاب المرحلة الأولى حاليًا تدريبهم الميداني في مواقع العمل بمشاركة الشركات المنفذة، حيث يتلقون تدريبًا عمليًا مباشرًا في بيئة واقعية تعزز من فهمهم لتقنيات البناء والصيانة التقليدية.

وينقسم البرنامج إلى مسارين تدريبيين: الأول في البناء التقليدي، ويتعرف فيه المتدربون على حرفة البناء بالطين من خلال وحدات تدريبية عملية في المساجد التاريخية التي يجري تطويرها بالمواد التقليدية بإشراف مختصين في الحفاظ على التراث الطيني، أما المسار الثاني فهو صناعة الأبواب النجدية التقليدية، ويتناول تدريب المتدربين على تقنيات النجارة والنحت وصناعة الأبواب الخشبية التراثية بما يسهم في حفظ هذا الفن العريق وضمان استمراريته.

ممثلة في المديرية العامة للجوازات..

الداخلية تطلق ختم دورة ألعاب التضامن الإسلامي.

واس

أطلقت وزارة الداخلية ممثلة في المديرية العامة للجوازات، بالتعاون مع اللجنة المنظمة لدورة ألعاب التضامن الإسلامي، ختمًا خاصًا بالنسخة السادسة من الدورة، التي ستقام في الرياض خلال الفترة من (7) إلى (21) نوفمبر 2025 بمشاركة (57) دولة تتنافس في (21) رياضة ورياضتين بارالمبيتين ورياضتين استعراضيتين. وسيُتاح الختم للمسافرين القادمين إلى المملكة عبر مطار الملك خالد الدولي بالرياض، ومطار الملك عبدالعزيز الدولي بجدة، ومطار الأمير محمد بن عبدالعزيز الدولي بالمدينة المنورة.

«إنسان» تودع أكثر من 10 ملايين ريال للأسر المستفيدة.

واس

أودعت الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام بمنطقة الرياض (إنسان) نفقات شهر نوفمبر الجاري 2025 في حسابات الأسر المستفيدة من خدماتها البالغ عدد أفرادها (35.805) مستفيدين. وبلغ الإجمالي (10.741.500) ريال شملت مجالات الإنفاق على المبالغ النقدية والكساء والمواد الغذائية، إضافة إلى إيداع مبلغ (5.370.750) ريالًا للمواد الغذائية، ومبلغ مماثل للنفقات المالية والكساء. وتحرص الجمعية على توفير احتياجات الأسر المستفيدة مطلع كل شهر من خلال تغذية حسابات الأسر بالمبالغ المخصصة، إضافةً إلى النفقات الموسمية وتقديم حزمة من الأنشطة المتنوعة، والمبادرات والبرامج الهادفة والدورات التأهيلية، وتوفير الممكنات للأبناء لتحسين جودة حياتهم ونقلهم من الاحتياج إلى الإنتاج.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س- ما وجوه طلب السقيا؟

ج- قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾ [الأعراف: 160]، الاستسقاء عبادة معروفة عند الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - وعند الأمم السابقة؛ لأن الناس مضطرون إلى الماء، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30].

وقد جاء عن نبينا - عليه الصلاة والسلام - الاستسقاء على وجوه ستة:

-1 في صلاة الاستسقاء، كما في الأحاديث الصحيحة، ومنها حديث عبد الله بن زيد - رضي الله عنه - في الصحيحين (البخاري رقم 1025، ومسلم رقم 894).

-2 في خطبة الجمعة، كما في حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - في الصحيحين (البخاري رقم 1013، ومسلم رقم 897).

-3 على المنبر في المسجد في غير صلاة ولا خطبة، كما في حديث ابن عباس - رضي الله عنه - عند ابن ماجه (1270).

-4 في المسجد وهو جالس - عليه الصلاة والسلام - كما في حديث جابر - رضي الله عنه - في سنن أبي داود (1169).

-5 خارج المسجد، كما في حديث أبي اللحم الغفاري - رضي الله عنه - عند أحمد في مسنده (21943).

-6 في السفر، كما في حديث الربيّع بنت معوّذ بن عفراء - رضي الله عنها - عند الطبراني (2209).

وأجمع المسلمون على مشروعية الاستسقاء، كما نقله النووي - رحمه الله - في شرح صحيح مسلم (267/6).

ومع دخول موسم الغيث في بلادنا، نسأل الله أن يسقي بلادنا وجميع بلاد المسلمين اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا، نافعًا غير ضار، عاجلًا غير آجل، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغًا إلى حين، اللهم اسق عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحي بلدك الميت،اللهم اجعل غيثك هنيئًا مريئًا مريعًا غدقًا مجللًا سحًّا طبقًا عامًّا،اللهم لا تجعلنا من القانطين،اللهم إن بالعباد والبلاد والبهائم والخلق من الجدب والقحط ما لا نشكوه إلا إليك،اللهم أنبت لنا الزرع، وأدرّ لنا الضرع، واسقنا من بركات السماء، وأنبت لنا من بركات الأرض،اللهم ارفع عنا الجدب والقحط، واكشفه عنا، فإنه لا يكشفه غيرك،اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفّارًا، فأرسل السماء علينا مدرارًا-آمين -.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الله بالخير!

الكلام الأخير

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

عبارة "اللّه بالخير" هي نفسها التحيّة المعروفة والمُتداولة في الجزيرة والخليج: "صبّحك اللّه بالخير" أو "مسّاك اللّه بالخير"، وهي التحيّة اللطيفة التي يُلقيها العراقيون كافّة؛ من شمال "زاخو" إلى جنوب "الفاو"، وتُقال للضيف أو الصديق لإعطائه شعوراً بالترحيب وحُسن الاستقبال، وللتبسّط وإذابة الجليد عند الرغبة في الحديث مع الغُرباء.

ومع أن مثل هذه العبارة الجميلة هي اختزال مُكثّف لكلّ التراث والتقاليد الخلّاقة للعراقيين في استقبالهم ولقاءاتهم للقريب والغريب، إلا أنه يُلاحظ نُدرة مثل هذه العبارة بصفةٍ عامّة هناك، فيما يُمكن أن يُدرج في قاموس الأريحيّة وخِفّة الظِلّ، وكذلك الفُكاهة وخِفّة الدّم.

والنُّكتة والسّخرية في الحقيقة، ظاهرةٌ أدبية إنسانية جوهرية عالمية، شأنها في ذلك شأن القصص والحِكم والأمثال والأساطير؛ درسها عالم النفس "فرويد" مُلاحِظاً تشابُهها الكبير مع الحُلم، فيقول بأن: "النّكتة وسيلة دفاعية لا شُعورية، يعتمد عليها الإنسان للتنفيس عن الغضب المكبوت في صدره".

وهذا رأي يوافقه عليه كثيرٌ من العُلماء، فالنّكتة تُعتبر دليل حيوية وقُدرة المُجتمع على التفكير والنقد البنّاء.

وقد كان تاريخ الأدب في العراق يحفل بالفكاهة، ففي أيام مجد الحضارة العربية في العهد العباسي أصبحت البلاد جنّة غناء في هذا المجال؛ من إمام السخرية في الشّعر "ابن الرومي" إلى إمام الظّرف في النثر "الجاحظ".

أما في العصر الحديث، فإن العراقيين لم يشتهروا بالفكاهة ولم يألفوها حتى ثلاثينيات القرن العشرين، عندما أصدروا صحيفة "حيزبوز" الساخرة، وقبلها في العشرينيات مجلّة "كنّاس الشوارع" والتي لم تَرُقْ فُكاهاتها لأحدهم، حتى أنه هاجم مؤسّسها "ميخائيل تيسي" وأصابه بجراحٍ بليغة.

ومن الطريف أن نذكر ونُقارن أنه في العام الذي بدأ إصدار مجلّة "كنّاس الشوارع" في عام 1925، أصدرت "روز اليوسف" مجلّتها التي أصبحت مدرسة كاملة للصحافة الساخرة في "مصر"، بينما نُقل مؤسّس المجلّة العراقية للمستشفى.

أما صحيفة "حيزبوز" الأسبوعية فقد كانت تُعدّ من أبرز الصحف الفكاهية، وقد جمعتْ بين الكاريكاتير الانتقادي والمقال الهزلي، وسُميّت بهذا الاسم على لقب مُديرها المسئول "نوري ثابت"، المُلقّب "حيزبوز" أي: الشاطر أو النبيه، واستمرّت الصحيفة بالصدور من عام 1931، حتى وفاة مديرها عام 1938.

ولم يكن للقوم أي معرفة باللّغات الأوروبية وما ضمّته بين أكنافها من سُخريةٍ وكوميديا، تجلّتْ في أعمال عمالقةٍ مثل: شكسبير وموليير وبرنارد شو، إضافة إلى الانقسامات الطائفية والاضطرابات السياسية التي لم تكن تسمح بالسخرية والتهكّم.

من الكُتّاب العراقيين الساخرين المعاصرين "خالد القشطيني"، الذي اتّسمت كتاباته في صحيفة "الشرق الأوسط" بالفكاهة السهلة خفيفة الدّم، وكان يبتكر في مقالاته الموضوع الكوميدي الساخر من أحداثٍ قد يقفُ البعض أمامها في حيرةٍ من أمره: هل يُدرجها ضمن الفكاهة العامّة أو الخاصّة؛ فهي ليست فردية بحتة، بل تميل دوماً إلى الجماعة، مما يُعطيها مساحةً أكبر من الانتشار بعد نشرها في عموده الصحفي، إذ تنتقل بعد ذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي إما معها أو ضدّها.

وقد كتب مرّةً: "عندما بدأتُ بكتابة عمودٍ خفيف عامرٍ بالفكاهة، استأنس القُرّاء بما كتبتُ، ولكن كثيرين منهم تصوّرَ أنني مصريّ أو فلسطينيّ، وكانت مُفاجأةً كبيرة لهُم عندما اكتشفوا فيما بعد أنني عراقيّ، إذ لم يُعرف العراقيون بالفكاهة والظُّرف". وقد ألّف القشطيني عدّة كُتب تروي حكايات عراقية طريفة تتميّز بالسخرية والتهكّم، من أمثال: "من شارع الرشيد إلى أكسفورد ستريت" و"أيام عراقية" وغيرها.

ومن أبرز ما كَتب في هذا المجال كتاب "الظُّرف في بلدٍ عَبوس"، تميّز فيه المؤلّف بالقُدرة الفائقة على الغوص والرجوع إلى الجذور الأولى لأُصول الفكاهة، مُشابهاً في ذلك المؤرّخين في نقل صوَرٍ لكُتّابٍ وعُلماء وسياسيين وفنانين، اتّسمت بالمواقف الساخرة والكوميدية على درجات متفاوتة.

كما أن الكاتب الصحافي العراقي "نوفل الجنابي" في كتابه: "الحِلّة.. عاصمة السخرية العراقية"؛ سجّل سخرية وفكاهة مدينة "الحلّة" العراقية التي اعتادت أن تُحوّل مصاعب حياتها وتقلّبات أيّامها إلى سخرية مُستمرّة، لم تتوقّف حتى في أحلك ساعاتها وأشدّه ظُلمةً.

يقول "الجنابي" في مُقدّمة كتابه: "إن الحِلّة بسخريتها المُرة لم تَرِثْ لسانها الطويل من الأجداد البابليين، الذين "بلبل" اللّه ألسنتهم، بل صنعتهُ من قسوة أيامها ووزّعتهُ على أبنائها.. إن ما خلّفتهُ الألسن ولم تطوِه تلافيف النسيان، حاول هذا الكتاب أن يجمعهُ، مُعتمداً على ما اختزنته الذاكرة، الذاكرة فقط".

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

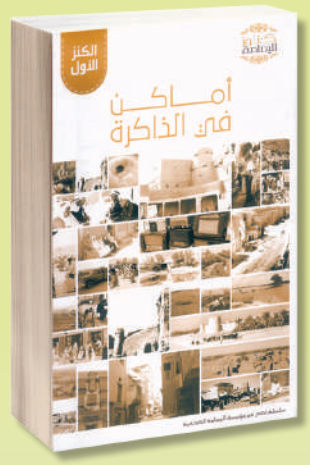

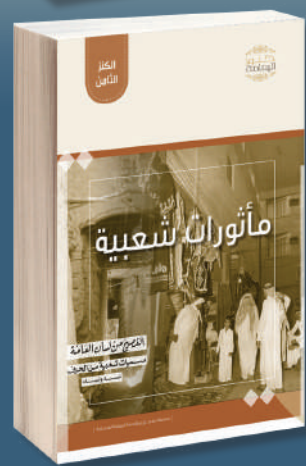

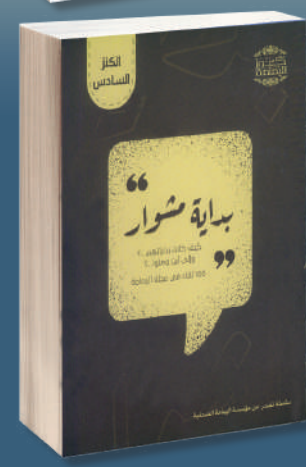

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

YAMAMAH EXPRESS

وفّر جهدك

تصلك في مكانك

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com